إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المصاحبات اللغوية في صحيح البخاري
(دراسة وصفية دلالية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: اسم الطالب/ة: ساجدة إبراهيم قوتة

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ: 8 / 02 / 2016

الجامعة الإسلامية-غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المصاحبات اللغوية في صحيح البخاري

(دراسة وصفية دلالية)

إعداد الطالبة:
ساجدة إبراهيم قوتة

إشراف:
أ.د. جهاد يُوسف العرجا

أستاذ النحو والصرف
الجامعة الإسلامية – غزة

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية من كلية الآداب بالجامعة الإسلامية ـ غزة

1437هـ - 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم...ج س.غ/35/..... Ref

التاريخ.....2016/01/19م..... Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **ساجده ابراهيم رمضان قوتة** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

المصاحبات اللغوية في صحيح البخاري "دراسة وصفية دلالية"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 09 ربيع الآخر 1437هـ، الموافق2016/01/19م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. جهاد يوسف العرجا	**مشرفاً و رئيساً**	.....
د. فوزي إبراهيم أبو فياض	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. خليل عبد الفتاح حماد	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

(سورة النساء: 113)

الإهْـــدَاء

إلى حبيب البشرية محمد ﷺ . . . .

إلى كل غيور على دينه، ولغته . . .

إلى الذي كانت يداه مبسوطتين لإسعادي "أبي" . . .

إلى التي كانت وما زالت دعوتها صدى في أذني "أمي" . . .

إلى إخوتي جميعًا . . .

إلى أساتذتي الذين أدين لهم بالحب، والانتماء . . .

إلى كل من رابط على أرض هذا الوطن؛ لتكتحل عيناه برؤيته محرراً بالأمن والأمان . . .

إلى من قضيت معهم أجمل أيام الصداقة في الجامعة، ولا زالوا في الذاكرة وأخص منهم صديقتي أريج أبو تيم .

إليهم جميعاً . . . أهدي أول ثمرات حصادي العلمي .

سائلاً الله ﷻ التوفيق والسداد .

الشـــكـر والـتـقـديـر

لله ـ تعالى ـ الحمد من قبلُ، ومن بعدُ الذي أعاننا، ووفقنا، وهيأ لنا من أسباب الصحة، والعافية، والقدرة ما مكننا من أداء هذا البحث، وبعد شكره ـ تعالى ـ أقول: أتقدم بخالص شكري، وعرفاني لأستاذي الأستاذ الدكتور/ جهاد يوسف العرجا على تفضله مشرفاً على رسالتي، وما كان له من فضل في توجيهي، وإرشادي، وإسداء النصح لي ؛ كي تخرج الرسالة إلى النور، والشكر موصول إلى الهيئة المشرفة على مناقشتي الدكتور / خليل حماد والدكتور / فوزي أبو فياض ؛ لما سيكون لها من دور مفيد في لنقد وتقديم كل نافع بعونه – تعالى–.

وشكري أيضًا أقدمه لجامعتي حاضنة العلماء، التي أتاحت لنا فرصة إكمال الدراسة، وأخص بالشكر كلية الآداب متوجهةً بعميدها الأستاذ الدكتور/ عبد الخالق العف الذي لا يحيد عنه طالب علم عرف قيمة علمه، وأدبه، وإلى عمادة الدراسات العليا، ومكتبة الجامعة الزاخرة.

كما أقدم شكري لزميلتي في الدراسة أريج أبو تيم، و إلى أختيّ مجد، وأريج؛ لما قدمنه لي من المساعدة والعون.

وأشكر أيضاً كل من ساعدني وأفادني بعبارة، أو هداني إلى صواب، أو أمدني بكتاب، ولئن أحصرت في بحثي أن أقدم لهم الشكر والثناء فلهم مني خالص الدعاء.

والله من وراء القصد

الباحثة

ساجدة إبراهيم رمضان قوتة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أَجمعين، وبعد:

فهذا دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بعنوان (المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري - دراسة وصفية دلالية)، ويقوم هذا البحث على دراسة ظاهرة المصاحبة اللغوية، إحدى ظواهر اللغة التي تُظهر جمالها، ودقتها، وتآلف ألفاظها.

فالمصاحبة هي الارتباط الاعتيادي لكلمة (ما) في لغة (ما) بكلمات أخرى معينة دون غيرها، وللمصاحبة أنواع في السياقات اللغوية تنقسم إلى:

1. التصاحب الحر.
2. التصاحب المنتظم.

وهناك ضوابط للمصاحبة، وهي توافقية المصاحبة، أي توافق الكلمات بعضها مع بعض، وتعتمد على السياق اللغوي، وكذلك مدى المصاحبة، أي المدى الذي يمكن أن تتحرك أو تستعمل خلاله الكلمة.

وتقسم الكلمات المصاحبة إلى:

1. كلمات ذات معدل كبير، وهذا ما يسمى(بالتكرار المشترك).
2. كلمات ذات معدل متوسط، فمثلاً نقول: مات الحمار، ماتت الزهرة، ولا نقول ذلك للجهاد.
3. كلمات ذات معدل ضعيف، وهذا يفرض قيوداً على الكلمة، فنقول: هذه الفتاة شقراء، ولا نقول هذا الفتى أشقر.

وكذلك من ضوابط المصاحبة، تواترية المصاحبة، وهذا يعطي نوعاً من التواتر المتلازم لبعض الكلمات لا يمكن أن تتغير أو تتبدل، ولا علاقة لذلك بقواعد اللغة، وإنما يعود لاتفاق المتكلمين باللغة واصطلاحاتهم.

أما أشكال المصاحبة، فتقع في عدة صور، هي:

1. صورة الصفة والموصوف، مثل: الحرب الباردة.
2. صورة المضاف والمضاف إليه، مثل صديق السوء.
3. صورة المعطوف والمعطوف عليه، مثل: السماء والأَرض.
4. صورة الفعل والفاعل، مثل: ماءت القطة.
5. صورة الفعل والمفعول به، مثل: تشن سلطات الاحتلال حملة اعتقالات .
6. صورة الفعل ومتعلقه، مثل: تمشي على استحياء .

تكمن أهمية المصاحبة اللغوية في أن دلالة التركيب لا تتوقف عند حدود المعنى المعجمي، بل ينبغي النظر في التصاحب الواقع بين الألفاظ من أجل التوصل إلى المعنى المراد، وليس معنى هذا أن نهمل دراسة المعنى المعجمي، فمعلوم أن له دوره في تحصيل المعنى، فالترافق بين الألفاظ له ضوابطه التي تؤدي في النهاية إلى تحصيل المعنى المراد، ولو حدث خلل لما تحققت الغاية المرجوة عند السامع .

واعتمد البحث التأصيل النظري لهذه الظاهرة، ثم دراستها دراسة تطبيقية من خلال الحديث الشريف في صحيح البخاري، وقد دفع الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب، هي:

1. خدمة القرآن الكريم الذي تكفل الله ﷻ بحفظه، وخدمة الحديث الشريف .
2. خدمة اللغة العربية.
3. أن ظاهرة المصاحبة اللغوية لم تنل حظها الوافر من الدراسة عند الباحثين، ولم تلقَ عناية كبيرة منهم على الرغم من أهميتها.
4. إن دراسة هذه الظاهرة من ناحية تطبيقية لها دور في تحديد دلالة كثير من الألفاظ، والتراكيب القرآنية التي لا يمكن أن يتوصل إلى دلالتها في النص القرآني منعزلة عن فكرة المصاحبة.

واشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهرس .

أما المقدمة: فتحدثت الباحثة فيها عن أَهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج الذي سارت عليه، وأهم الصعوبات التي واجهتها.

وأما التمهيد: فاشتمل على ترجمة للإمام البخاري صاحب الجامع الصحيح لأحاديث الرسول ﷺ.

وأما الفصل الأول: فاختص بدراسة المصاحبة اللغوية من الناحية النظرية، وكان على عدة مباحث، هي:

<u>المبحث الأول</u>: المصاحبة– مفهومها، وأنواعها، وأشكالها، وضوابطها، وأهميتها.

<u>المبحث الثاني</u>: المصاحبة عند القدماء العرب والغرب والمحدثين.

<u>المبحث الثالث</u> وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: علاقة المصاحبة بالقضايا اللغوية .

المطلب الثاني: المصاحبة والعمل المعجمي.

المطلب الثالث: علاقة المصاحبة بالترجمة.

المطلب الرابع: دور البيئة في تكوين المصاحبات اللغوية.

<u>المبحث الرابع</u>: علاقة المصاحبة بالمستوى التركيبي.

والفصل الثاني اختص بدراسة المصاحبة من الناحية التطبيقية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري علي النمط الاسمي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري بين المضاف والمضاف إليه.
المطلب الثاني: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري بين المعطوف والمعطوف عليه.
المطلب الثالث: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري بين الصفة والموصوف.

المبحث الثاني: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري على النمط الفعلي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري بين الفعل والاسم.
المطلب الثاني: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري بين الفعل وحرف الجر.

ثم خاتمة، وفيها أهم النتائج، والتوصيات، ثم فهارس، وتشتمل على:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس المحتوى.

أما المنهج الذي سارت عليه الباحثة في تناول الظاهرة، فهو المنهج الوصفي الدلالي، وقسمت الدراسة إلى قسمين: القسم الأول، وهو الدراسة النظرية، وحاولت أن تجعل بين يدى القارئ مادة غزيرة تتفتح من خلالها معالم هذه الظاهرة في أذهان الدراسين، والقسم الثاني، وهو الدراسة التطبيقية، وفيه قامت الباحثة باختيار مجموعة كبيرة من الألفاظ، والتراكيب التي وردت في الحديث الشريف، والتي تبين فكرة المصاحبة، حيث درستها على النمط الاسمي والفعلي.

وقد اتبعت الباحثة في دراستها الجانب التطبيقي أموراً عدةً، منها:

1. دراسة المعنى لكل لفظ.
2. بيان عدد المرات التي تكررت فيها صورة المصاحبة.
3. التنبيه إلى التعبيرات الاصطلاحية التي نتجت عن هذه المصاحبة.
4. بيان أثر المصاحبة في التوصل إلى المعنى المراد.

أما الدراسات السابقة فقد تناولتْ كتب السابقين من العرب، والغرب، والمحدثين فكرة المصاحبة خاصة العرب، لكن لم تكن بالمفهوم الواضح.

وهناك أيضًا رسالة دكتوراه **بعنوان(المصاحبة اللغوية في القرآن الكريم) للباحث/ حمادة محمد عبد الفتاح الحسني**، وأما هذا الدراسة فهو في صحيح البخاري، وحقيقةً استفادت الباحثة من تلك الدراسة السابقة في تقسيم فصول الدراسة، ومن المراجع والمصادر التي تناولتها.

وأما الصعوبات التي واجهت الباحثة فأهمها:

1. صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع؛ لعدم توفرها في المكتبة.

النتائج والتوصيات:

أما النتائج التي توصلت إليها الباحثة فأهمها:

1. لابد من النظر إلى التصاحب الواقع بين الألفاظ، للتوصل إلى المعنى المراد في دلالة التركيب، فالترافق بين الألفاظ له ضوابطه، ولو حدث خلل أو خروج عن القواعد لما تحققت الفائدة الدلالية .
2. أثبتت المصاحبة اللغوية وجود الفروق الدلالية، وعلى هذا يمكن الاستفادة من المصاحبة اللغوية في عدها معياراً تتميز بها الكلمات المترادفة في لغة ما.

أما التوصيات:

توصي الباحثة من خلال دراساتها ظاهرة المصاحبة بما يأتي:

1. دراسة المصاحبة اللغوية في دواوين الشعراء، واستخراج الجواهر اللفظية المكنونة في لغتنا.
2. ضرورة عمل معجم لغوي مختص بظاهرة المصاحبة اللغوية، بحيث يفيد العاملين بعملية الترجمة، حتى نستطيع أن نعبر عن أنفسنا للعالم بشكل صحيح وسليم.

الفصل التمهيدي

ترجمة الإمام البخاري -رحمه اللّه -

الاسم واللقب:

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخيرة بن بردزبة الجعفي، يُكنى أبا عبد الله[1].

والبُخاري بضم الباء الموحدة نسبة إلى بخارى، وهي من أعظم مدن ما وراء النهر، بينها وبين سمرقند ثمانية أيام، وقد سُمى بها؛ لأنه تفقه بها مدة هو ومجموعة من العلماء[2].

وقد شاركه في لقبه – البخاري – نفراً كان منهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان النجار الحافظ البخاري، الذي صنف تاريخ بخاري[3].

أما الفقيه أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن حمدون بن بخار النيسابوري، روى عنه الحاكم أبو عبد الله، فهو نسبه إلى جده بخارٍ المذكور، وقد قيل له البخاري؛ لأنه كان يحرق البخور في جامع بغداد، فجعل عوام بغداد البخوري بخارياً، وعرف بيته ببيت ابن البخاري[4].

المولد والنشأة:

ولد يوم الجمعة، بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومائة[5]، مات والده وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، وقد ذهب بصره في صغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل فقال لها: يا هذه؛ قد ردَّ الله على ابنك بصره؛ لكثرة بكائك أو لكثرة دعائك فأصبحت وقد رد الله عليه بصره.[6]

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وصالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، 1/ 319، وكتاب تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، /555.

(2) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين الجزري، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1989م، 125/1، ولب الباب في تحرير الأنساب، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص107.

(3) انظر: الأنساب، الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط1، 1988م، 293/1.

(4) السابق، 293/1.

(5) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، ص73.

(6) سير أعلام النبلاء، 393/1.

طلب العلم وهو صبي، وكان يشتغل بحفظ الحديث، وهو في الكُتَّاب، ولم تتجاوز سنّه عشر سنوات، كما كان يختلف إلى محدثي بلده، ويرد على بعضهم خطأه، وعندما كان في السادسة عشر من عمره كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع [1].

وصنف كتاب "التاريخ" إذ ذاك عند قبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقلّ اسمٌ في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب[2]، قال الإمام أحمد: ما أخرجت خرسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري[3].

صفاته ومناقبه:

كان الإمام محمد بن إسماعيل – رحمه الله – إماماً حافظاً، حجة ورأساً في الفقه والحديث، من أهل الورع والدين، كان في الأول من رمضان يجتمع إليه الصحابة، فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، كما كان يقرأ في السحر ما بين ثلث القرآن إلى نصفه، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليالٍ، ويختم بالنهار كل يوم ختمة وتكون ختمة عند الإفطار كل ليلة[4].

جاء بشأن البخاري أنه كان يصلي ذات يوم ببعض أصحابه، فلسعه الزنبور سبع عشر مرة، فلما قضى صلاته قال انظروا أي شيء هذا الذي آذاني في صلاتي؟ فنظروا فإذا الزنبور قد ورمه في سبعة عشر موضعاً، ولم يقطع صلاته، وفي رواية سأله أحد المصلين: كيف لم تخرج من الصلاة؟ فقال: كنت في سورة، فأحببت أن أتمها [5].

كان البخاري حجة في معرفة علوم الحديث، ولم يتصدر للتحديث إلا بعد إحاطته بالصحيح من السقيم، كما قال: "ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم، وحتى نظرت في كتب أهل الرأي" [6].

وما إن بلغ البخاري العاشرة من عمره إلا وألهمه الله– تعالى– حفظ الحديث الشريف في هذه السن المبكرة، مما يدل على ما وهبه الله– تعالى– من قدرة فائقة.

---

(1) انظر: تذكرة الحفاظ، 555/1.

(2) طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م، ص252.

(3) كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، يوسف بن حسن بن عبد الهادي، دار الراية، الرياض، السعودية، ط1، 1989م، ص، 364.

(4) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، 7/3.

(5) السابق، 561/3.

(6) سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة، محمود حمدي زقزوق، القاهرة، (د.ط)، 1428هـ – 2007م، ص131.

ينحصر منهج البخاري في طلب الحديث في أمور ثلاثة، وهي:

- العناية بالسند والمتن.
- رحلاته العلمية.
- حفظه ومعرفته بعلوم الحديث [1].

ذكاؤه وسعة حفظه:

كان متقد الذكاء، غزير الحفظ حديد الذاكرة، يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرداً، حتى قال ابن إسماعيل:" كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، فلمناه بعد ستة عشر يوماً، فقال: قد أكثرتم على فأعرضوا عليّ ما كتبتم، فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا إلى حفظه" [2]، وقال محمد بن أبي حاتم: "سمعت سليمان بن مجاهد يقول: كنت عند محمد بن سلام فقيل: لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث! قال نعم وأكثر، ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم" [3].

ويُروى أن البخاري كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة [4]، ولقد حدث عن نفسه فقال: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح، وقال: خرّجت هذا الكتاب من نحو ستمائة ألف حديث صحيح "[5].

شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ البخاري، وطلب العلم، والحديث على يد كثير من العلماء والمحدِّثين، وهم أكثر من أن يحصوا، قال البخاري:" كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، منهم أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعبد الله بن الزبير الحميدي، ويحيى بن معين، وغيرهم" [6].

---

(1) سلسلة الموضوعات الإسلامية المتخصصة، 135.

(2) انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، دار علي، دار الكتاب العزلي، لبنان، بيروت،(د.ت)، (د.ط)، 2/ 15.

(3) هدى الساري، مقدمة فتح الباري، أبو الفضل أحمدبن علي بن حجر العسقلاني (ت285هـ)، تحقيق عبد العزيز بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، دار المنار، القاهرة، ط1، 1999م، ص 618.

(4) انظر: هدى الساري، ص 622.

(5) السابق، ص 623.

(6) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت748هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 2001م، 12/ 395.

أما عن تلاميذه فهم كثر، منهم: الترمذي، ومسلم، وابن خزيمة، ومحمد بن يوسف الفريابي، وغيرهم [1].

ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى العلماء قديماً وحديثاً على الإمام البخاري حتى أطلق العلماء عليه لقب أمير المؤمنين في الحديث، وهو لقب لا يطلق إلا على جهابذة العلماء، ولم يطلق إلا على نفر قليل منهم.

قال محمد بن بشار:" حفّاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، والدرامي بسمرقند، والبخاري ببخاري"[2].

وقال يحيي بن جعفر:" لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل البخاري لفعلت، فإن موتي يكون موت واحد، وموت محمد بن إسماعيل ذهاب العلم"[3].

ووصفه ابن حجر بقوله " الإمام الأوحد، عمدة الحفاظ وتاج الفقهاء"[4]، وبقوله أيضاً: "جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث"[5].

ورعه وتقواه:

كان الإمام البخاري عمدة المتقين، ودرة الورعين، ولا أدل على ذلك من قوله: "إني لأرجو أن ألقى الله– تعالى– ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً"[6]، ذلك أن علماء الحديث يخوضون في الرواة، ويحكمون عليهم بالجرح والتعديل، والجرح في الأصل غيبة، لكنها جائزة، بل مستحبة، وواجبة للمصلحة، ومع ذلك يخشى البخاري أن يحاسب على نقده للرواة وجرحهم.

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق:" دعى محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه، فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم، ثم قام يتطوع فأطال، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟ فإذا زنبور قد أنزه في ستة عشر، أو

---

(1) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الزي (ت741هـ)، تحقيق عمرو شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 2004م، 16/ 86.

(2) تهذيب الكمال، 16/ 95.

(3) السابق، 16/ 102.

(4) تغليق التعليق على صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي من حجر العسقلاني (ت852هـ)، تحقيق سعيد بن عبد الرحمن القزفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985، 5/2.

(5) انظر: تقريب التهذيب ، ص 646.

(6) انظر: تهذيب الكمال 94/16.

سبعة عشر موضعاً، وقد تورم من ذلك جسده، وكانت آثار الزنبور في جسده ظاهرة، فقال له بعضهم، كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرك؟ فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها"[1].

ومن الكرامات التي أكرمه الله بها أن ردّ عليه بصره بعد أن عَمِيَّ، قال محمد بن الفضل البخلي: " ذهبت عينا محمد بن إسماعيل البخاري في صغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال له: يا هذه، قد رد الله- تعالى- على ابنك بصره لكثرة بكائك أو لكثرة دعائك، فأصبحت وقد رد الله عليه بصره"[2].

مؤلفاته:

كان للإمام البخاري مجال فسيح في التأليف يدل على أفقه العلمي الواسع، ومعرفته الفائقة بأحوال الرواة، فكتب في كل ما يتصل بالسنة النبوية الشريفة، ومن هذه المؤلفات "الجامع الصحيح " المشهور بـ"صحيح البخاري" وهو أول الكتب الستة في الحديث الشريف.

وبين البخاري سبب إخراجه الجامع الصحيح، فقال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني أقف بين يديه، وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، وهذا حملني على إخراج الصحيح "[3].

ومن كتبه[4]:

1. الأدب المفرد.
2. رفع اليدين في الصلاة.
3. بر الوالدين.
4. التاريخ الكبير.
5. التاريخ الأوسط.
6. التاريخ الصغير.
7. كتاب الضعفاء.
8. كتاب التفسير الكبير.

---

(1) تاريخ بغداد ، 2/ 12.

(2) تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت571هـ)، تحقيق محب الدين العمري، دار الفكر ، بيروت ، 1995م، ص 52-56.

(3) منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعديلها، أبو بكر الكافي، دار ابن حزم، (د.ت)، ص54.

(4) موارد الحافظ الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال، قاسم على سعد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص55.

9. القراءة خلف الإمام.
10. العلل.
11. الكنى.
12. أسامي الصحابة.
13. كتاب الأشربة.
14. كتاب الوجدان، وهو من ليس له إلا حديث واحد.
15. كتاب الهبة.
16. كتاب المسند إليه.
17. كتاب المبسوط.
18. كتاب الفوائد.

كتاب صحيح البخاري:

هو أصح الكتب بعد التنزيل، توارثته الأمة بالقبول والرضا جيلاً بعد جيل، واسمه (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه، وأيامه) [1]، ومكث البخاري في تأليفه ستة عشر عاماً، وانتقى أحاديثه من ستمائة ألف حديث، حيث يقول:" صنفت كتاب الصحاح ست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى"[2].

وكان البخاري يغتسل، ويصلي ركعتين عند كتابة كل حديث فيه، وقال الحافظ أبو ذر الهروي بإسناده عن أبي الهيثم محمد الكشميهني عن محمد بن يوسف الفربري يقول: قال البخاري: "ما كتبت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين "[3]، ولذا كان كتابه أوثق الكتب.

ولم يقصد البخاري كل ما عنده من الأحاديث الصحيحة في هذا الكتاب، حيث قال: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحيح حتى لا يطول"[4].

وقال الحافظ بن حجر عن الحافظ عماد الدين بن كثير: إن كتاب البخاري يستسقى بقراءته الغمام، وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الإسلام، وسمعه من مؤلفه تسعون ألف رجل[5].

---

(1) انظر: تغليق التعليق، 2/ 5.
(2) انظر: تهذيب الكمال، 5/16.
(3) انظر: هدى الساري، ص 7.
(4) هدى الساري: ص9.
(5) انظر: السابق ، ص 628.

وقال الحافظ بن حجر: ولما ذكره الإمام القدوة ابن أبي جمرة قال لي من لقيت من العارفين عمن لقى من السادة المقر لهم بالفضل: إن صحيح البخاري ما قرئ في شدة إلينا وفرجت ولا ركب في مركب فغرق، قال: وكان مجاب الدعوة، وقد دعا لقارئه[1].

وروي عن أبي زيد المروزي أنه قال: كنت نائماً بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي: يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟ فقلت: يا رسول الله وما كتابك؟ قال جامع محمد بن إسماعيل[2].

سبب تأليف الكتاب:

1. لقد هبَّ البخاري لإنجاز ذلك الجهد المبارك الميمون غيرةً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشكوك والظنون، وكفًّا لغلاة الدسِّ من التعرض لكلامه المصون، وذلك بعد رؤيا شجعته، ولنصرة السنة دفعته.
2. يقول الإمام البخاري: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذب عنه، فسألت بعض المعبرين فقال: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج جامعي الصحيح"[3]، إضافة إلى ذلك فقد كان استجابة لرغبة شيخه إسحق ابن راهويه، الذي قال لتلاميذه يوماً، ومن بينهم البخاري: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال البخاري: فوقع في قلبي فأخذت في جمع أحاديث الجامع الصحيح"[4].
3. ومن أسباب تأليف الكتاب أيضًا رغبته في التمييز بين الأحاديث الصحيحة وغيرها؛ بسبب انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وشيوعها آنذاك[5].

شروح صحيح البخاري:

لم يحظَ كتاب بعد كتاب الله ﷻ بعناية العلماء مثل ما حظي كتاب صحيح البخاري، فقد اعتنى العلماء، والمؤلفون به شرحاً له، واستنباطاً للأحكام منه، وتكلماً على رجاله، وتعاليقه وشرحا لغريبه، وبياناً لمشكلات إعرابه إلى غير ذلك، وقد تكاثرت شروحه حتى بلغ عدد شروحه، والتعليقات عليه أكثر من مائة وثلاثين شرحاً، وأشهر هذه الشروح[6]:

---

(1) انظر: كشف الظنون، 544/1، وهدى الساري، ص 14.

(2) انظر: هدى الساري، ص 626.

(3) كتاب تذكرة الحافظ، 556/1.

(4) انظر: هدى الساري، ص7.

(5) السابق: ص7.

(6) انظر: الكشاف المبين على مناهج المحدثين، دكتور أحمد أبو حلبية، ط3، 1999م، ص76.

1. فتح الباري في شرح صحيح البخاري

وهو للحافظ العلامة شيخ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، وشرحه من أعظم شروح البخاري، بل هو أميز تلك الشروح كلها فلا يدانيه شرح ألفه سنة (701هـ)وأكمله سنة (842هـ) قبل وفاته بعشر سنين، وأولم وليمة كبرى لما أكمله، أنفق فيها خمسمائة دينار، ولم يتخلف عنها من وجهاء المسلمين إلا اليسير، وقد لقي هذا الشرح ما يستحق من الشهرة والقبول حتى إنه كان يُشرى بنحو ثلاثمائة دينار، وانتشر في الآفاق حتى غطت شهرته سائر الشروح، وهو يقع في ثلاثة عشر مجلداً، ومقدمة في مجلد ضخم مسمّاة هدي الساري لمقدمة فتح الباري.

وقد جاء هذا الشرح مكملاً لأصله، جمع مؤلفه فيه أقوال أكثر مَن سبقه ممن تعرض لمسائل من العلم ذات صلة بصحيح البخاري، وناقشها مناقشة العالم الحاذق الفذ، فبين رسوخ قدمه في العلم، واطلاعاً واسعاً منه على كتب من سبقه، حتى ليظن الناظر في كتابه أنه نشر فيه كتبهم وأقوالهم، فناقش ورجح ما صح عنده، كما امتاز هذا الشرح بجمع طرق الحديث التي تبين ترجيح أحد الاحتمالات شرحاً وإعراباً.

2. عمدة القاري في شرح البخاري

وهو للعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي (ت855هـ)، وهو شرح كبير بسط الكلام فيه على الأنساب، واللغات، والإعراب، والمعاني، والبيان، واستنباط الفوائد من الحديث والأجوبة، والأسئلة كما سنرى في مادة هذا البحث.

3. إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري

وهو شرح شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني القاهري الشافعي (ت 923هـ)، وهو في الحقيقة تلخيص لشرحي ابن حجر والعيني، وهو متداول مشهور.

4. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري

وهو شرح شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني (ت786هـ)، وهو شرح مفيد جامع قد أكثر النقل عنه الحافظان ابن حجر والعيني. قال الحافظ ابن حجر: هو شرح مفيد على أوهام فيه في النقل؛ لأنه لم يأخذه إلا من الصحف.

5. **شرح الإمام ناصر الدين على بن محمد بن المنير الإسكندراني (ت683هـ)**

وهو شرح كبير في نحو عشرة مجلدات، سمّاه (المتواري في صحيح البخاري).

6. شرح صحيح البخاري

وصاحبه أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المشهور بابن بطال القرطبي المالكي (ت 449هـ)، وغالبه في فقه الإمام مالك.

7. التوشيح شرح الجامع الصحيح

وهو شرح للإمام جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، وكان من المكثرين في التأليف، وقد عني عناية كبيرة بعلم الحديث دراية ورواية في مختلف مجالاته، وشرحه هذا بمثابة تعليق ليف لى صحيح البخاري ضبط فيه ألفاظ الحديث، وفسر الغريب وبين اختلاف الروايات التي وردت فيه، مع تسمية المبهم، وإعراب المشكل إلى غير ذلك، وقال عنه: إنه لميفته من الشرح إلا الاستنباط .

8. التلويح في شرح الجامع الصحيح

وهو شرح الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج التركي المصري الحنفي (ت762هـ).

وهناك شروح كثيرة لصحيح البخاري غير هذه الشروح، منها شروح لم تتم كشرح الحافظ ابن كثير، وابن رب الحنبلي، والنووي، وغيرهم.

وفاته:

توفى – رحمه الله – ليلة عيد الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين[1] بعد خروجه من "سمرقند" إلى خرتنك، وقد روي أنه دعا ربه: أن قد ضافت عليَّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك، فما أتم الشهر حتى قبضه الله ﷻ[2].

(1) انظر: كشف الظنون، 545/1.

(2) انظر: تهذيب التهذيب، 53/9.

الفصل الأول
دراسة المصاحبة اللغوية من الناحية النظرية

المبحث الأول:

- المصاحبة لغةً واصطلاحاً.
- أنواع المصاحبة.
- ضوابط المصاحبة.
- أشكال المصاحبة.
- أهمية المصاحبة.

أولًا: مفهوم المصاحبة:

المصاحبة لغة:

جاء في المعجم الوسيط[1]صاحبه مصاحبةً: رافقه، واصطحب فلاناً: اتخذه صاحباً، يقال: اصطحب القوم: صحب بعضهم بعضاً، واستصحب الشيء: لازمه، ويقال: استصحبه الشيء: سأله أن يجعله في صحبته، وفلاناً دعاه إلى الصحبة، والصاحب: المرافق ومالك الشيء.

قال ابن فارس وغيره: واستصحبت الكتاب: جعلته في صحبتي، ومن هنا قيل: استصحب الحال إذا تمسكت بما كان ثابتاً، كأنكَ جعلت تلك الحالة مصاحبة غير مفارقة.

ويرجع مصطلح المصاحبة إلى مادة (ص.ح.ب) التي تدل على التلازم، والاقتران، والمرافقة بين شيئين[2].

وفي اللسان "وكل ما لازم شيئاً فقد استصحبه، وأصحبته الشيء: جعلته له صاحباً، والمصاحِب المنقاد من الأصحاب "[3].

المصاحبة في الاصطلاح:

غالبية التعريفات مرتبطة بالمعنى المعجمي، فقد عرفت بأنها "ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعنية، وهي بشكل عام مجيئ كلمة في صحبة كلمة أخرى" [4]. أو هي الارتباط الاعتيادي لكلمة (ما) في لغة (ما) بكلمات أخرى معينة دون غيرها [5].

إن ظاهرة المصاحبة اللغوية تعرفها كل اللغات، فيقال في العربية مثلاً: قطيع من الغنم، ولا يقال: قطيع من الطير، بل يقال: سرب من الطير، وتوفي الرجل، ولا يقال توفي الحمار، ونفق الحمار، ولا يقال نفق الرجل [6].

وتم اختيار كلمة (المصاحبة)برغم من تعدد الكلمات المرادفة لها؛ لأن كلمة (المصاحبة) أشمل وأعم من غيرها مثل : الاقتران ، التضام ، التوارد ، التضام .... وغيرها .

---

(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3، (د.ت)، 526/1.

(2) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، العالم العلامه أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، (د.ط)، (د.ق)، (د.ت)، 357/1.

(3) لسان العرب، ابن منظور، مادة (صحب)، (د.ط)،(د.ت)، 278/5 – 279.

(4) المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1410هـ – 1990م، ص11.

(5) انظر: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2000م، ص35.

(6) مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، القاهرة، ط2، 1409هـ– 1988م، ص143.

وفي الإنجليزية تستعمل (بقعة)Kutter، و(زبدة) Speck مع Rancid، وكذلك تستعمل addled (عفن) مع (بيض) eggs، و(دماغ) brain، على الرغم من وجود (معفن) rotten و(سيء) bad.

ويضاف إلى هذا أن كلمة (حليب) تأتي دائماً مركبة مع كلمة sauer (رائب)، ولا تأتي مع كلمة ranzing (زِنِخ) أَلبتة [1].

والمصاحبة اللغوية تعد دراسة للكلمة في شكلها الأفقي، وكما هو معلوم أن الكلمة تدرس على مستويين:

المستوى الأول: العلاقات الأفقية، والمقصود بها علاقة عنصر لغوي بعناصر لغوية أخرى في السياق[2].

المستوى الثاني: العلاقات الرأسية أو الاستبدالية التي تتخذها الكلمة مع الكلمات الأخرى التي يمكن أن تحل محلها [3].

ويتضح ذلك بالأمثلة:

1. (العصفور في القفص) فالعلاقة بين (العصفور)، و(القفص) أفقية، ولو قلنا (الأسد في القفص) فالعلاقة بين الأسد والعصفور في المثالين السابقين علاقة رأسية أو استبدالية [4].
2. (شجرة باسقة، علم الدلالة) فالعلاقة بين (شجرة)، و(باسقة) أفقية، وبين (علم)، و(دلالة) أفقية [5].
3. (جلس الطالب على الكرسي)، (جلس الأستاذ على الكرسي)، (جلس المدير على الكرسي) فهناك علاقة استبدالية أو رأسية بين الكلمات (الطالب، الأستاذ، المدير)؛ لأن هذه الكلمات يصلح استخدامها في الموقع نفسه في الجملة الواحدة [6].

وعرّف "فيرث"[7] المصاحبة بـ(الاقتران) collocation "إنك ستعرف الكلمات عن طريق ما يصاحبها"، ويرى أن هذه المصاحبة التي سماها الاقتران جزء من معنى الكلمة.

---

(1) انظر: مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، مكتبة دارس العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، (د.ت)، ص171، 172.

(2) انظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، ص43.

(3) انظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 1998م، ص159.

(4) انظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، ص34.

(5) انظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص159 – 160.

(6) السابق، ص160.

(7) أستاذ علم اللغة الإنجليزي في جامعة لندن من 1944م– 1956م.

ومن الواضح أننا بالنظر إلى السياق اللغوي للكلمات غالباً نميز بين المعاني المختلفة، مثل استعمال لفظ كرسي لمعانٍ مختلفة كما يأتي:

1. الكرسي عالٍ للطفل.
2. قُبِل كرسياً في الجامعة.
3. الكرسي الكهربائي.

هذه الأمثلة تعطي معاني مختلفة للكلمة، لكن هذا لا يولد الاختلافات في المعنى بقدر ما يوضحها.

إن الاقتران ليس مجرد ربط الأفكار، فرغم أن الحليب أبيض، فلا نقول عادة: حليب أبيض، علماً بأن تعبير (صبغ أبيض) تعبير مألوف"[1].

"وعلى الرغم من أن الاقتران يتقرر عموماً بالمعنى، فإن الاقتران يكون أحياناً خصوصياً ويصعب التنبؤ به بواسطة معاني الكلمات المرتبطة بعضها ببعض، ومثال ذلك: أشقر وشعر، إذ لا نستطيع أن نقول باب أشقر، أو بدلة شقراء حتى إن كان اللون تماماً لون الشعر الأشقر، ونقول أيضاً فتاة جذابة، ولا نقول: ولد جذاب. وهذه الميزة اللغوية موجودة في صيغة متطرفة في الكلمات الاقترانية، قطيع من الغنم، وسرب جراد، وفصيلة نحل، وفي الأمثلة الأكثر غرابة، مثل: نعيق الغراب" [2].

"وقد تكون أيضاً للكلمات معانٍ أكثر تخصيصاً في اقترانات خاصة، فبوسعنا أن نتحدث عن جو استثنائي أو غير طبيعي، إذ كانت هناك موجة حر في تشرين الثاني، غير أن الطفل الاستثنائي ليس طفلاً غير طبيعي، إذ إن "استثنائي" تستعمل لقابلية أعظم من القابلية الاعتيادية، وأن (غير سوى) تستعمل للإشارة إلى نوع من النقص عند الطفل"[3].

من الخطأ على كل حال أن نحاول رسم الحد الفاصل بين الاقترانات التي يمكن التنبؤ بها من معاني الكلمات التي ترد سوية، وتلك الاقترانات التي لا يمكن التنبؤ بها لفظة الاقتران على النوع، إذ يمكن للمرء بدرجات متفاوتة من التقبل تهيئة وصف دلالي لاحق لأكثر الاقترانات تخصيصاً، وذلك بتحديد معانٍ متخصصة جداً للكلمات الفردية[4].

لذلك يمكن القول إن بالإمكان تعريف كلمة (rancid) بـ(عفن) بموجب الطعم غير المستحب الخاص المرتبط بالزبد، واللحم التالف، وأن الجاذبية صفة جمالية تختص بالإناث بشكل عام.

---

(1) مدخل إلى علم الدلالة، ص88.

(2) السابق: ص 88.

(3) السابق: ص 88.

(4) انظر: مدخل إلى علم الدلالة، ص59.

نستطيع أيضاً عادة تعريف ألفاظنا، فيمكننا أن نشرح القهوة البيضاء، والجنس الأبيض في أن نقترح أن الأبيض تعني شيئاً (ما)، مثل: بأقل ما يمكن من الألوان الاعتيادية المرتبطة بالأشياء. هناك بعض التبرير بتفسير الاقترانات بالكلاب؛ تنبح والقطط تموء بموجب نوع الصوت الذي تحدثه إذ إن (bark) ينبح نستعمل في الإنكليزية مع حيوانات أخرى أيضاً مثل السنجاب، وهذا على كل حال لن يقودنا إلى الاستنتاج أن جميع هذه الاقترانات المحددة قابلة للتفسير دلالياً[1].

وسبب ذلك لا يرجع فقط إلى أن بعض التفسيرات الدلالية غير مقبولة إلى حد ما، بل إلى أن هناك أمثلة أخرى أيضاً تنطبق عليها هذه التفسيرات أساساً، ومن الصعب أن نرى أي تفسير دلالي لاستعمال الأسماء الجمع، إن الفرق الوحيد بين مسمى الجمع (سرب)، و(قطيع) هو أننا نستعمل الأول للجراد، والثاني للأغنام [2].

على أية حال، من الصعب غالباً حتى على الصعيد النظري أن نحدد ما إذا كان اقتران (ما) مقرراً أو غير مقرر دلالياً؛ لأن معنى إحدى اللفظين المقترنيين يبدو معتمداً على الاقتران نفسه، فمثلاً الفعل (reiten) في الألمانية (يركب) كان مقتصراً في الأصل على ركوب الخيل، إلا أن بالإمكان استعماله الآن للإشارة إلى الجلوس منفرج الساقين على العارضة الخشبية، أما في الإنجليزية فإن الفعل (ride) يستعمل الآن لركوب الدراجة، لكن ليس للجلوس منفرج الساقين على العارضة. ونستطيع أن نرى في هذه الأمثلة توسعاً في كل من الاقتران والمعنى، لكنه سيكون من الصعب أن تقرر أيهما الأساسي.

مشكلة أخرى تبرز من أية محاولات لفصل الاقتران عن علم الدلالة هي حقيقة أن الكلمة غالباً ما ستقترن بعدد من الكلمات الأخرى التي تشترك مع هذه الكلمات بشكل (ما) دلالياً، والأهم من هذا أن الأمثلة السلبية تجعل المسألة عادة أكثر وضوحاً، وإننا نجد أن بعض الكلمات الفردية أو بعض مجاميع الكلمات لا تقترن بمجاميع معينة من الكلمات.

فعلى الرغم من أننا قد نقول: ماتت الزهرة، فإننا لا نقول رحلت الزهرة، علماً بأن (رحلت) هنا تعني (ماتت)، كذلك لا نستطيع أن نستعمل (يرحل) مع أسماء الشجيرات، ولا حتى مع شجيرة نسمع اسمها لأول مرة، ولا يكفي أن نقول: (يرحل) تشير إلى نوع معين من الموت لا تتميز به الشجيرات [3].

---

(1) مدخل إلى علم الدلالة، ص59.

(2) السابق: ص59.

(3) انظر: مدخل إلى علم الدلالة، ص89.

أشار د. عبد الغني أبو العزم إلى مفهوم التلازمات الاصطلاحية: وهي وحدة لغوية اسمية أو فعلية مكونة من كلمتين أو أكثر ينشأ عن ارتباطها معنى جديد يختلف كلياً عما كانت تدل على معاينها اللغوية الأصلية منفردة، حيث تنتقل بذلك إلى دلالات جديدة اجتماعية سياسية اقتصادية [1].

وسميت الملازمات الاصطلاحية؛ لأن ألفاظها يلازم بعضها بعضاً، ووصفت الاصطلاحية؛ لأنها ظلت ممسوكة على هيئة واحدة، وأصبحت تتداول بين مستعمليها على هيئتها هذه من غير زيادة أو نقصان أو تغير، وأضحت مادة معجمية تفرض نفسها على مصنف المعاجم، ومن خصائصها في الدلالة أنها قد تتضمن في التركيب الواحد مجازاً أو كناية فإذا فصلت أطرافها المتلازمة بعضها عن بعض اختفت الدلالة المجازية [2].

ثانيًا- أنواع المصاحبة:

التصاحب بين الكلمات في السياقات اللغوية ينقسم إلى:

1. التصاحب الحر.
2. التصاحب المنتظم.

هذا ما أشار إليه أحمد مختار عمر، فقال: نجد أن التصاحب الحر يتحقق حيث يمكن أن تقع الكلمة في صحبة كلمات غير محدودة، كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة.

ونضرب لذلك مثالاً بكلمة (أصفر)، فعلى الرغم من ارتباطها في بعض الأحيان بكلمات معينة (رمل، ليمون، وجه) فإنها تأتي عادة وصفاً لكلمات غير محدودة.

أما لو نظرنا إلى التصاحب المنتظم، فنجد أنه يتحقق حين يلاحظ المعجم تكرار التصاحب وعدم إمكانية إبدال جزء منه بآخر أو إضافة شيء آخر إليه [3].

والأمثلة كثيرة على هذا التصاحب، نحو (السلام عليكم)، فلا يقال مثلاً (الأمان عليكم)، و(رمضان كريم) ولا يقال (عيد كريم، ولا رمضان طيب أو سعيد) [4].

---

(1) مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجماتي، عبد الغني أبو العزم، بحث منشور ضمن مجلة الدراسات المعجمية، ع5، 1427هـ – 2006م ، ص34.

(2) انظر: السابق، ع5/34.

(3) انظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1418هـ- 1998م، ص134.

(4) انظر: صناعة المعجم الحديث، ص134.

وفي الإنجليزية، يقال: (عيد ميلاد سعيد) happay birthday ، MerryChristmas (العام الجديد سعيد)، ولا يسمح بتبادل الوصفين.[1]

ومن الجدير بالذكر أنه يمكن أن تأتي الكلمة في تصاحب حر، أو في تصاحب منتظم مرة أخرى مثل كلمة (good) التي يمكن أن تقع صفة لأشياء محددة كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة[2].

أنواع المصاحبة: "الاقتران"

نجد أن اللغويين قد بينوا أن الاقتران أو "التصاحب" على نوعين:

النوع الأول: الاقتران العادي[3]، وهو ما سماه فيرث "بالرصف الاعتيادي"، وهذا النوع يوجد بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام العادي [4].

وهذا النوع من التصاحب يكون متوقعاً لدى السامع؛ لأنه "يعتمد على اتفاق واصطلاح المتكلمين باللغة"، فإذا قال المتكلم: (غصن) توقع المخاطب (كلمة شجرة)، وإذا سمع (خرير) توقع الماء، وإذا سمع كلمة (نهيق) توقع كلمة (حمار)، وهكذا [5].

النوع الثاني: الاقتران غير العادي[6]، وهو ما سماه فيرث (بالرصف البليغ) الموجود في بعض الأساليب الخاصة، وعند بعض الكتاب المعنيين[7]، وهذا النوع غير متوقع لدى السامع؛ لأنه يرتبط بخصوصية النص، ومبدعة سواء أكان كاتباً أو شاعراً [8].

وهذا النوع قد يظهر فيه خرق لقواعد الاختيار عن طريق المجاز، وقيود الاختيار عبارة عن "توافق الوحدة المعجمية مع ما يجاورها في الجملة من سائر الوحدات الأخرى، فإن كان ثمة تلازم

---

(1) السابق: ص 134.

(2) السابق: ص135.

(3) انظر: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2000م، ص37.

(4) انظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنارة، القاهرة، ط1، 1411هـ – 1991م، ص53.

(5) انظر: التحليل الدلالي، ص36.

(6) السابق: ص37.

(7) انظر: دلالة السياق، ص27.

(8) انظر: التحليل الدلالي، ص27.

بـين الوحـدتين وصـف الكـلام بالاسـتقامة، وإن لـم يكـن الأمـر كـذلك وصـف الكـلام بالكـذب أو الخطأ"[1].

ثالثًا- ضوابط المصاحبة:

هناك ضوابط لها، هي:

1- **توافقية المصاحبة:** وهي توافق الكلمات بعضها مع بعض، وتعتمد هذه التوافقية على معلوماتنا اللغوية؛ وذلك لأن المصاحبة لا تحدها قيود نحوية ودلالية ، فنلاحظ مثلاً أن كلمة شاهق تجيء مع لفظ جبل، فنقول: جبل شاهق ولا نقول: رجل شاهق [2].

2- **مدى المصاحبة:** المدى الذي يمكن أن تتحرك أو تستعمل خلاله الكلمة[3]، وعلى ذلك يقصد بالمدى "range" قائمة محدودة نوعاً ما من الكلمات يمكن أن تتعين بالكلمة، ومجموعة الاحتمالات التي تتألف منها القائمة ما هي إلا جزء من هيكل اللغة كنظام نحوي سواء بسواء وسوف تسهم هذه القائمة في تفسير معنى الكلمة المدروسة [4].

وفي الواقع إن المفردات تختلف فيما بينها اختلافاً عظيماً فيما تتمتع به من حرية، حيث تصاحب كلمة أخرى فيتألف منها مركب[5]؛ لأن كل كلمة لها معدل خاص لما يصاحبها من كلمات، بحيث يمكن التنبؤ على درجات متفاوتة بالكلمة التي تجيء معها[6].

ويمكن تقسيم الكلمات المصاحبة إلى:

1. كلمات ذات معدل كبير، وهذا ما يسمى (التكرار المشترك)، أي الكلمة يتكرر اشتراكها مع أكثر من كلمة في تراكيب مختلفة، مثل: أهل الكهف، أهل البيت، أهل التوحيد، فنجد كلمة أهل تتخذ معنى مغايرًا في كل واحدة.
2. كلمات ذات معدل متوسط، فمثلاً نقول: مات الحمار، ماتت الزهرة، ولا نقول ذلك للجماد.
3. كلمات ذات معدل ضعيف، وهذا يفرض قيودًا على الكلمة، فنقول هذه الفتاة شقراء، ولا نقول هذا الفستان أشقر[7].

---

(1) دلالة السياق، ص71.

(2) انظر: التحليل الإجرائي إجراءاته ومناهجه،371/1.

(3) انظر: التعبير الاصطلاحي، ص258.

(4) انظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، ص27.

(5) السابق: ص 27.

(6) انظر: مدخل إلى علم اللغة، ص142.

(7) انظر: التحليل الدلالي، ص37.

3- **تواترية المصاحبة:** ويعني نوعًا من التواتر المتلازم لبعض الكلمات التي لا يمكن أن تتغير، ولا تتبدل، ولا علاقة في ذلك لقواعد اللغة، وإنما يعود الأمر لاتفاق المتكلمين باللغة واصطلاحهم[1].

وكل لغة تعرف هذا النوع من التواتر المتلازم بين الكلمات، فنجد في العربية أمثلة كثيرة توضح ذلك منها: (طاف حول الكعبة)، (سعى بين الصفا والمروة). ونجد في الإنجليزية أمثلة توضح ذلك، فعلى سبيل المثال: (يتنزه) To make ajourmey، ولا يمكن القول (يعمل جولة) To take awalk، وكذلك يمكن أن نقول (يهتم بـ / يعتني بـ) To take Care of، ولا يمكن القول (يعمل بعناية بـ)To make Care of.

ولا علاقة في هذا لقواعد اللغة الإنجليزية، وإنما يعود إلى اتفاق الجماعة، وتواضعها [2].

رابعًا- أشكال المصاحبة:

تقع المصاحبة في عدة صور[3]، هي:

1. صورة الصفة والموصوف، أي الكلمة موصوفة تتبعها كلمة واصفة، ومن أمثلة ذلك: القوى العاملة، الحرب الباردة.
2. صورة المضاف والمضاف إليه، مثل: صديق السوء، أهل الذكر.
3. صورة المعطوف والمعطوف عليه، مثل: السماء والأرض، يحيي ويميت.
4. صورة الفعل والفاعل، مثل: نبح الكلب، ماءت القطة.
5. صورة الفعل والمفعول به، مثل: تشن سلطات الاحتلال حملة اعتقالات.
6. صورة الفعل ومتعلقه، مثل: تمشي على استحياء.

وهناك أيضاً أشكال أخرى للمصاحبة[4]:

1. العكوس، مثل: الشرق والغرب، الكثير والقليل، الأعمى والبصير، الغني والفقير.
2. الترادف، مثل: المستقر والمقام، البث والحزن، يحفظ ويرعى.
3. المتكاملات، مثل: السماء والأرض، الحيوان والنبات، الحديد والنار، الحاضر والمستقبل، الورقة والقلم.

---

(1) السابق: ص 37.

(2) انظر: التعبير الاصطلاحي، ص259.

(3) المصاحبة في التعبير اللغوي، ص88.

(5) السابق: ص88.

خامسًا- أهمية المصاحبة:

تكمن أهمية المصاحبة في تحديد دلالة الكلمات من خلال المصاحبات المختلفة، فمثلاً كلمة (أهل) تعني أسرة الرجل، وعائلته، وتكتسب دلالات أخرى عن طريق مصاحبات لغوية. فإذا اقترنت بـ(البيت) فإنها تعني قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإذا اقترنت بـ(الكتاب) فإنها تعني اليهود والنصارى، وإذا اقترنت بـ(المدينة) فإنها تعني أصحاب المدينة وسكانها[1].

"يتضح أهمية المصاحبة بلا شك في تحديد المعنى، إذا لم يراعِ المتكلم قواعد الاختيار بين الكلمات فإنه ينتج شذوذاً دلاليًا، فمثلاً: (الماء هش)، (تجولت الزهرة في الصحراء)"[2]. كما أنها تساعد في تحديد التعبيرات، فإذا كان لفظ يقع في صحبة آخر دائماً فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق في الوقوع معيارًا لاعتبار هذا التجمع مفردة معجمية واحدة.

تعد المصاحبة من أحد الطرق التي يتم بها الفصل في قضية الترادف، ولها دور في تحصيل المعنى، فالترافق بين الألفاظ له ضوابطه التي تؤدي في النهاية إلى تحصيل المعنى المراد. كما تساهم في إنشاء مصطلحات عديدة، وتساهم في تحديد التوجيه الصحيح لتحديد معاني الألفاظ، ولا يمكن فهم دلالتها منعزلة عن فكرة المصاحبة.

تساعد فكرة المصاحبة في إنشاء معجم شكلي أو قوائم للكلمات المتصاحبة تكون عوناً لمن يريد أن يعرف ما يصاحب كلمة معينة من كلمات؛ لأن عرض المعنى دون الإشارة إلى ما يصاحب اللفظ من كلمات قد يؤدي إلى صعوبة في فهم المعنى الذي يبحث عنه الفرد في المعجم، وعدم الاعتناء بالمصاحبة ينجم عنه استعمالات لغوية غير صحيحة ومصاحبات لغوية غير سليمة[3].

تؤكد دراسة المصاحبة اللغوية أن دلالة التراكيب لا تتوقف عند حدود المعنى المعجمي، بل ينبغي النظر في التصاحب الواقع بين الألفاظ من أجل التوصل إلى المعنى المراد، وليس معنى هذا أن نهمل دراسة المعنى المعجمي، فمعلوم أن له دوره في تحصيل المعنى. ولكن ليس هو كل شيء في إدراك المعنى، فالترافق بين الألفاظ له ضوابطه التي تؤدي في النهاية إلى تحصيل المعنى المراد، ولو حدث خلل أو خروج عن هذه القواعد والضوابط لما تحققت القاعدة الدلالية المرجوة عند السامع"[4].

---

(1) انظر: التحليل الدلالي، 36/1.

(2) الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح حسنين، ط1، 2005م، ص177.

(3) انظر: التحليل الدلالي، 1/ 36.

(4) الدلالة والنحو، ص81-82.

كما لها دور في إزالة الإبهام، وإيضاح المعنى الذي تتعرض له الكلمة فمثلاً كلمة (يوم) مبهمة، عند مصاحبة كلمة يوم لكلمة (الجمعة، الحساب، القيامة، البعث) في كل واحدة تكتسب معنى جديدًا.

المبحث الثاني

المصاحبة عند القدماء العرب، والغرب، والمحدثين

أولًا- المصاحبة عند القدماء:

تناول القدماء ظاهرة المصاحبة، وتنبهوا لها، ولكن دون الإشارة لمفهومها، وتعددت المؤلفات التي تحدثت عن قضية هذه الظاهرة، ومنها:

1- إصلاح المنطق "ابن السكِّيت" ت (802هـ)

وصاحبه يعقوب بن إسحاق أبو يوسف، ابن السكِّيت: والسكِّيت أبيه، إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزسان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد، واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده [1]. والسِكيّت لقب عُرف به؛ لأنه كان كثير السكوت، طويل الصمت [2].

تنبه ابن السكيت لظاهرة المصاحبة، وأشار إليها في كتابه، أثناء شرحه للألفاظ في أبواب مختلفة، وذكر ابن السكيت الكثير من المتلازمات تحت باب (ما جاء في المثنى)، الملوان: الليل والنهار، الحجران: الذهب والفضة، والأسودان: التمر والماء. قال: وضاف قوم مُزَبِّداً المدني، فقال: ما لكم عندي إلا الأسودان، فقالوا: إن في ذلك لمقنعاً، التمر والماء [3].قال أبو العباس ثعلب: كان ابن السكيت يتصرف في أنواع العلوم، وكان أبوه رجلاً صالحاً، وكان من أصحاب أبي حسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية [4].

قال أبو سهل سمعت المبرد يقول: "ما رأيت للبغداد كتاباً أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق" [5].

أما كتابه "إصلاح المنطق"، فهو يعالج فيه داء اللحن والخطأ في الكلام، فعمد إلى أن يؤلف كتابه، ويضمنه أبواباً يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب، وذلك بذكر الألفاظ المتفقة في الوزن الواحد مع اختلاف المعنى، أو المختلفة فيه مع اتفاق المعنى، وما فيه لغتان أو أكثر، وما يعل ويصحح، وقد عرف هذا الكتاب قديماً، وعنى به كبار اللغويين [6].

---

(1) انظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 28/7.

(2) تهذيب الألفاظ، ابن السكِّيت، بيروت، (د.ط)، 1985م، ص9.

(3) إصلاح المنطق، ابن السكيت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)، ص277.

(4) تهذيب الألفاظ، ص8.

(5) تاريخ بغداد، البغدادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ت)، 274/1، ومعجم الأدباء، 28/7.

(6) انظر: إصلاح المنطق، ص8.

ومن أمثلة أبن السكِّيت :

المسجدان: مسجد مكة ومسجد المدينة، النسران: النسر الطائر والنسر الواقع، الأبتران: العبد والعير [1].

يقول أيضًا في باب (الاسمين يغلب أحدهما على صاحبه لشهرته أو لخفته من الناس): "العمران: عمرو بن جابر وبدر بن عمر، الزهرمان: زهرم وقيس، الأحوصان: الأحوص بن جعفر بن كلاب وعمرو بن الأحوص، الأبوان: الأب والأم، العُمَران: أبو بكر وعمر، الحُرّان: الحُرّ وأَبَيٌّ"[2].

هذه الأمثلة تشير إشارة واضحة إلى أهمية كتاب إصلاح المنطق باعتباره مصدرًا من مصادر المصاحبة اللغوية عند العرب.

2- الألفاظ الكتابية: الهمذاني (ت320هـ)

وصاحبه أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني، هو أحد الفضلاء الفصحاء، روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب "المجمل" في اللغة وعن غيره، وله الرسائل البديعة والنظم المليح، وسكن هراه من بلاد خراسان[3]. وكتابه "الألفاظ الكتابية" أول كتاب يصل إلينا بعد الغريب المصنف، متبعاً لمنهجه في الترتيب، وهو كتاب صغير نسبياً، يحتوي في أبوابه الستة والستين والثلاثمائة على عبارات الأدب الجزل بصورة تجمع في كل باب، وما يتصل بناحية معنوية معينة من المترادفات [4].

أورد الهمذاني في كتابه نماذج من المصاحبة المختلفة بين الألفاظ، ويعد كتابه مصدراً من مصادر المصاحبة، فمثلاً يقول الهمذاني في باب مبادئ الأمر: "يقال: كان ذلك في بدء الأمر ومفتتح الأمر، وفي جدة الأمر، ومبتدأ الأمر، ومقتبل الأمر، وفاتحة الأمر، وعنفوان الأمر....، ويقال: هذه فواتح الأمر، وبدائهه، وأوائله، وموارده، وشوافع الأمر، وتواليه، وأعقابه، ومصادره ورواجعه، ولواحقه، ومصايره، وعقوابه "[5].

---

(1) انظر: إصلاح المنطق، ص278 – 279.

(2) إصلاح المنطق، ص281 – 282.

(3) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صار، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص125.

(4) انظر: وفيات الأعيان، ص127.

(5) كتاب الألفاظ، الهمذاني، دار المعارف، ط3 ،1989، ص45.

ويورد أيضاً تحت باب الانكشاف، يقول: "أنارت الشبهة، وأسفرت الظلمة، وانكشف الغطاء، وزال الارتياب، ووضح الحق، وباب اليقين، ولاح المنهاج، واستوى المسلك" [1].

يقول في باب (احتمال الضَيم): "يقال: أغضى على القذى، وكظم الغيظ، وأَساغ الشجا، وتجرَّح الغصة، وردَّ أنفاس الصعداء، وتجرع كأس الضيم، وأقام على الذل، وأقر بالخسف، واعترف بالذلة، وأطرق على المضض، وأعضى على الذل، وغصَّ بالجرعة، وشَرِق بالريق، ورَدَّ الجُرعة بالعَطْة" [2].

ويذكر أيضاً في نعوت مختلفة: "يقال: مختال فخور، ولسان طويل، ورأي قصير، وصورة ممثلة، وضالة مهملة، وبهيمة مرسلة، وآية مُنزلة، وشبح قائم، واسم بلا جسم "[3].

ويورد أيضاً في باب الالتئام: "الشمل مجتمع، والشعب ملتئم، والهوى مَتِفقٌ، والدار جامعة، والملتقى كتب، المحلة صقَبٌ، والمزار أقَمّ، والوصال مؤتلف، والزمان علينا بوجه النصر مقبل" [4].

3- جواهر الألفاظ: قدامة بن جعفر (ت337هـ)

وصاحبه أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي صاحب كتابي (نقد الشعر)، و(نقد النثر)، أول من عرَّف علم البديع، ورسم طريقه، وأوضح نهجه [5].

وكتابه يتوخى فيه مؤلفه الإرشاد العملي إلى الأسلوب الجزل، والعبارات المتأنقة في الموضوعات المختلفة التي قسمها على ثلاثمائة واثنين وسبعين باباً.

يقول المؤلف في مقدمة كتابه: "هذا كتاب يشتمل على ألفاظ مختلفة، تدل على معانٍ مؤتلفة، وأبواب موضونة، بحروف مسجعة مكنونة، متقاربة الأوزان والمباني، متناسبة الوجوه والمعاني، تونق أبصار المناظرين، وتروق بصائر المتوسمين، وتتسع بها مذاهب الخطاب، وينفسح معها بلاغة الكتاب."[6]

يذكر قدامة في كتابه الألفاظ المترادفة في أبواب بحيث يجمع معانيها المتقاربة، فمثلاً "الغبار، والغبرة والقثام، والهبوة، والهباء، والعكوب، والقسطل، والعجاج، والعثير، والزوبعة، والرهج، والقثرة، والقتر".[7]

---

(1) السابق، ص168.

(2) الألفاظ الكتابية، الهمذاني، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ط)، (د.ت)، ص197.

(3) السابق، ص204.

(4) السابق، ص205.

(5) انظر: جواهر الألفاظ، قدامة بن جعفر، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)، ص4.

(6) جواهر الألفاظ، ص261.

(7) السابق: 178.

ويقول: "قد أقام الرهج، وثور العجاج، وآثار النقع، وهيج الغبرة، وسطع الغبار، وتنصب، وترفع،... ويقال: لا يشق غباره، ولا يطاق أوراه، ولا تصطلي ناره، ولا توطأ آثاره، ويقال: هيَّج فتنة أو حرباً ساطعة الغبار، حامية الأوار، مستطيرة الشرار، جامحة السعار، مشحوذة الغرار، شكرة الصرار، خفيفة القرار، مسمومة العقار، غريرة العشار، كثيرة العثار."

ويُعدُّ كتاب جواهر الألفاظ مادة لغوية جميلة مليئة بالمصاحبات اللغوية، يقول في باب (في شرف الأصل وكرم الَمْحَيد): "كريم النسب، عظيم السبب، زاكي الأرومة، طيب الجرثومة، عظيم المفخر، طاهر الأمومة، نجيب العمومة،... شامخ السند، قوى الساعد، بطل معاود، حديد المفصل، فصيح المِسحَل، نطوق المِقْوَل"[1]. ويقول في باب (المنع والحرمان وإخلاف الرجاء): "عطاؤه محدود، ونواله جحد، وصوبه محبوس، وسيبه مصرد منجوس،.... ماله على السائل بَسْل محرم، ووجه معروف كالح مجهم مسخم" [2].

4- الصاحبي: ابن فارس (ت395هـ)

وصاحبه أحمد بن فارس، بن زكريا بن محمد، بن حبيب الرازي اللغوي[3]، يكنى بأبي الحسين. ليس في المراجع إشارة إلى مولده، ومع هذا فلا تُعدم الوسيلة إلى تعيين زمن قريب من تاريخ ولادته، ونشأته بدليل أن بديع الزمان الهمذاني، والصاحب بن عباد كانا من تلاميذه، وليس مستبعداً أن يكون ابن فارس من مواليد العقد الثاني أو الثالث من القرن الرابع للهجرة، وهذا الاستنتاج يتلاءم مع ما أثبته الزركلي في "الأعلام" حين جعل ولاته سنة (329هـ) [4].

وتنبه ابن فارس في كتابه الصاحبي إلى المصاحبات، فمثلاً "يُسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرجل، وفرس، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو "عين الماء"، و"عين المال"، و"عين السحاب" [5].

"ويُسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: "السيف، والمهند، والحسام، وفي كتاب الله ﴿**الدار الآخرة**﴾[6]، و﴿**حق اليقين**﴾ [7]" [8].

---

(1) جواهر الألفاظ، ص55.

(2) السابق، ص103.

(3) انظر: وفيات الأعيان، 35/1.

(4) انظر: الصاحبي، ابن فارس، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ – 1993م ، ص7.

(5) الصاحبي، ص97.

(6) يوسف: 109.

(7) الواقعة: 95.

(8) الصاحبي، ص97

5- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (ت400هـ)

وصاحبه الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري أبو هلال الشاعر الناثر الأديب الفقيه، وصفه عارفوه بالعلم والفقه معاً، وكان الغالب عليه الأدب والشعر[1]. ولم تذكر المراجع مولده ووفاته [2]. وألف كتابه الفروق اللغوية؛ لأنه لم يرَ فناً من الآداب إلا وقد صُنف فيه كتب تجمع أطرافه، وتنظم أصنافه إلا الكلام في الفرق بين معانٍ تقاربت حتى أشكال الفرق بينها [3].

أما ظاهرة المصاحبة فقد تناولها في كتابه هذا، نحو: العلم والمعرفة، والفطنة، والذكاء، والإرادة والمشيئة.

فمثلاً الفرق بين الاسم والصفة: "أن الصفة ما كان من الأسماء مخصصاً، والاسم ما دل على معنى مفرد شخصاً أو غير شخص".[4]

وفي تفريقه بين (البكرة والغداة) يقول: "الغداة اسم الوقت، والبكرة فعله من بكر بكير، ألا ترى أنه يقال: صلاة الغداة، وصلاة الظهر والعصر، فتضاف إلى الوقت، ولا يقال صلاة البكرة..."[5]

ومن خلال التفريقات بين الألفاظ عن طريق العطف يورد الألفاظ المتصاحبة، لذلك يُعد كتابه مادة غزيزة في هذا الشأن.

6- فقه اللغة وأسرار العربية: الثعالبي (350هـ- 429هـ)

وصاحبه عبد الله بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالي، ولد بنيسابور، كان والده فَرّاءً، يعمل بخياطة جلود الثعالب، فعمل ابنه عمله أيضاً، ولهذا لقب بالثعالبي [6].

ترك الثعالبي عدداً كبيراً من المؤلفات، منها [7]:

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر.

---

(1) انظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 1418هـ- 1997م، ص 10.
(2) السابق، ص11.
(3) السابق، ص12.
(4) القروق اللغوية، ص29.
(5) السابق، ص272.
(6) انظر: فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، بيروت، لبنان، ط1 ،1999م، ص3.
(7) السابق، ص5.

- لطائف المعارف.
- فقه اللغة.
- الغلمان.
- تحفة الوزراء.
- التمثل والمحاضرة.
- الآداب.
- سيرة الملوك.
- اللطف واللطائف.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.

تناول ظاهرة المصاحبة في كتابه في أكثر من فصل دون الإشارة إلى مفهومها، يقول في (فصل في الإتباع): هو من سنن العرب، وذلك أن تُتبع الكلمة على وزنها، وَرَويِّها إشباعاً، وتوكيداً اتساعاً، كقولهم: جائع نائع، وساغب لاغب، وعطشان نطشان، وصَبَّ ضبَّ، وخراب يباب، وقد شاركت العرب العجم في هذا الباب" [1]. ويقول أيضًا في (فصل اشتقاق نعت الشيء من اسمه عند المبالغة فيه): "ذلك من سنن العرب، كقولهم: يوم أيوم، وليل أليل.... صديق صدوق، ظل ظليل، وداء دَوِي"[2].

ويقول أيضاً في (فصل تسمية المتضادين باسم واحد): "كقولهم: الجون للأبيض والأسود، والقروء للطهارة والحيض، والصريم لليل والصبح، والخيلولة للشك واليقين .

أي: أتيقن، والند: المثل والضد، وفي القرآن الكريم ﴿ **وتجعلون لله أنداداً** ﴾[3]على المعنيين، والزوج الذكر والأنثى، والقانع السائل والذي لا يسأل، والناهل العطشان والرَّيان" [4].

ويذكر أيضاً في (فصل إضافة الشيء إلى من ليس له، لكن أضيف إليه لاتصاله به) "كقولهم: سَرْجُ الفرس، وزمام البعير، وثمرُ الشجر، وغنم الراعي، وقال الشاعر: كما يحدد قلائصهُ الأجير" [5].

---

(1) فقه اللغة وأسرار العربية، ص290.

(2) السابق: ص290.

(3) البقرة: 22.

(4) فقه اللغة وأسرار العربية، ص289.

(5) السابق، ص297.

ويقول: "لمعان السراب والصبح، بصيص الدر والياقوت، وبيضُ المِسْك والعنبر، بريق السيف، تألف البرق، رفيف الثغر واللون، أجيج النار وهصيصها" [1]

ويقول: "طما الماء، متع النهار، سطح الطيب والصبح، نَشَصَ الغيم، حَلَّق الطائر، فقع الصراخ، طمح البصر" [2].

7- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: الثعالبي(ت429هـ)

وصاحبه الثعالبي[3]، وفي كتابه ثمار القلوب في المضاف والمنسوب تناول المصاحبة بشكل واضح، فقد ذكر في الباب الأول (فيما يضاف إلى اسم الله – تعالى عز ذكره-): "أهل الله، بيت الله، رسول الله، كتاب الله، خليل الله، روح الله، أرض الله، أسد الله، سيف الله، قوس الله، رمح الله، نار الله، شمس الله، ظل الله، سعد الله، خاتم الله، رحمة الله، ستر الله، يد الله، سبيل الله، باب الله، نور الله، أمان الله، ميزان الله، سبحان الله، وفد الله، لعنة الله، خلافة الله"[4].

ويوضح كل تركيب على حدة، فمثلاً [5]:

1- أهل الله: كان يقال لقريش في الجاهلية: أهل الله؛ لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم، والفضائل، والخصائص التي هي أكثر من أن تحصى، فمنها مجاورتهم بيت الله – تعالى- وإيثارهم سكن حرمه على جميع بلاد الله ﷻ، وصبرهم على لأواء مكة وشدتها، وخشونة العيش فيها، ومنها ما تفردوا به من الإيلاف، والوفادة، والرفادة، والسقاية، والرياسة، واللواء، والندوة.

2- رسول الله: قال الله ﷻ: ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**﴾ [6].

3- خليل الله: اتخذ الله ﷻ إبراهيم عليه السلام خليلاً، واتخذ محمداً ﷺ حبيباً، والحبيب أخص من الخليل الشائع المستقيض من العادات. ومقتضى هذه اللفظة أنه اتخذه حبيباً.

---

(1) فقه اللغة وأسرار العربية، ص297.

(2) السابق: ص238.

(3) ورد ترجمته سابقاً ، ص28.

(4) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، دار المعارف، القاهرة ، (د.ط)، (د.ت)، ص10.

(5) السابق: ص10، 18، 19.

(6) الأحزاب: 21.

ثانياً- المصاحبة عند الغرب:

أبرز الذين تناولوا ظاهرة المصاحبة (فيرث، بالمر، ليونز، أولمان). فقد عبر فيرث عن المصاحبة بالسياق، والسياق عنده ينقسم إلى قسمين[1]:

1. **السياق اللغوي:** يتمثل في العلاقات الصوتية، والفونولوجية، والنحوية، والدلالية كما يشمل ترتيب الوحدات داخل الجملة، وعلاقتها.
2. **سياق الحال:** يمثله العالم الخارجي بما له من صلة بالحدث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية، والنفسية، والثقافية.

وقد اقترح .AmmerK تقسيم السياق إلى أربعة أقسام:

1- السياق اللغوي

يعني علاقة العنصر اللغوي أو الوحدة اللغوية بالعناصر اللغوية المجاورة، ويدخل تحته القرائن اللغوية، ففي قوله ﷻ: ﴿ **أتى أمر الله فلا تستعجلوه** ﴾[2] جاء الفعل (أتى) بصيغة الصرفية للدلالة على المُضيِّ إلا أن ارتباطه بجملة (فلا تستعجلوه) يصرفه من دلالة المضي إلى دلالة المستقبل. ومن السياق اللغوي ماعُرف بالرصف أو التضام Collocations، وهو ما عرَّفه فيرث بأنه الارتباط العادي لكلمة (ما) في لغة (ما) بكلمات أخرى معينة أو استعمال وحدتين معجمتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطين بالواحدة الأخرى [3].

فالكلمة تنتظم أو تتلاءم مع مجموعة من الكلمات، وتتنافر مع كلمات أخرى، ومثال ذلك كلمة (منصهر) التي تتلاءم مع كلمات، مثل: حديد، نحاس، ذهب، فضة، لكنها لا تتلاءم مع كلمة جلد [4].

2- السياق العاطفي:

ويحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً، فكلمة (Love) غير كلمة (Like) رغم اشتراكهما في أصل المعنى، وهو الحب، وكلمة (يكره) غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى كذلك[5].

---

(1) التركيب والدلالة والسياق، محمد أحمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2010م، ص120.

(2) النحل: 1.

(3) انظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، ط4، 1993م، ص74 .

(4) السابق: ص74.

(5) انظر: علم الدلالة، ص70 – 71.

3- سياق الموقف الثقافي:

وهو الظروف الخارجية المحيطة بالحدث اللغوي، وهو ما يسميه البلاغيون العرب (المقام) وقد قالوا (لكل مقام مقال) [1].

4- السياق الثقافي:

فكل ثقافة تتميز بخصائص لا تتوفر في ثقافة مجتمع آخر، ويشمل السياق الثقافي نظم المجتمع، وتاريخه، وأفكاره، وتقاليده، وأدواته، وقيم الناس الأخلاقية، والجمالية، فقوله ﷻ: ﴿ **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام**﴾[2] لا يمكن تفسيره إلا إذا عرفنا ثقافة المجتمع الجاهلي، وعاداته [3].

إن الاتجاه الذي تبناه (فيرث) يبدو معتدلاً، ويتلخص في إمكانية معرفة الكلمة من خلال قرينتها، ومثاله المعروف في ذلك منبثق من كلمة (ass) حمار في التركيب اللغوي الذي لم يبقَ له في الأداءات اللغوية الحالية، نحو [4]:

You silly: أنت يا غبي.

Don't be such an: لا تكن كـ...

يضاف إليها مجموعة محددة من الصفات التي تنتظم مع هذه التعابير، ومنها:

Silly: (غبي)، Stupid: (بليد)، و(أحمق)، و(أبله)، Obstinate: (عنيد).

لم تمثل هذه الظاهرة التي سماها "فيرث" بالمصاحبة اللفظية سوى جزء من الدلالة؛ لأن الدلالة يمكن التوصل إليها في السياق المقامي، وفي المجالات التحليلية الأخرى، ولهذا لم يكن التوزع الكلي للعناصر اللغوية هو المشكلة الرئيسية لدى فيرث، بل كان وقوع مصاحب (التواقع) ظاهرياً هو المشكلة اللازمة للانتباه من حيث توقع تبادل الألفاظ فيما بينها.

إن أهمية دراسة السياق اللغوي في علم الدلالة ترجع إلى عاملين، هما [5] إمكانية الاعتماد على السياق للتمييز بين دلالات متعددة، فعلى الرغم من كون (توزع الألفاظ) قد عُرِّف على نحو

---

(1) علم اللغة بين القديم والحديث، عاطف مدكور، ص241.

(2) المائدة: 103.

(3) انظر: علم اللغة بين القديم والحديث، عاطف مدكور، ص215 – 216.

(4) مدخل إلى علم الدلالة، ص89.

(5) انظر: السابق، ص77.

عام اعتماداً على دلالاته، إلا أن هذا التعريف لا يؤخذ به لوجود مفردات تقتصر مصاحبتها على ألفاظ محددة مع إمكانية التعبير عنها بعبارات أخرى، نحو:

استعمال addied (عفن) مع eggs، brain على الرغم من وجود retten، و bad (سيء).

وهناك مجموعة من الدراسات الأولية للمصاحبة اللفظية في النصوص يستخلص منها إمكانية تحديد التواقعات بدلالة الكلمة المفردة، والسياق [1].

ولهذه الأسباب يصعب تحديد مفهوم التواقع على النحو الدقيق، مع أن غياب التحديد الدقيق لن يحول بالضرورة بيننا وبين الأخذ بمنظور فيرث.

إن صعوبة تلك المسألة ترجع في الغالب إلى مصاحبة كلمة لعدد كبير من الألفاظ الأخرى التي يجمعها شيء من الاشتراك الدلالي، وتتبع دائرة صعوبتها حين يلاحظ أن بعض الألفاظ المفردة أو المركبة لا تتصاحب مع فئات معينة من الألفاظ فلا يقال (apased away) (مات)، إنما يقال: (the thodadenaton died) (ذبل)، مع أن الأولى تعني (ذبل) كذلك؛ لأنه من غير المناسب استعمال الفعل (مات) مع الشجر، وخاصة مع الغراس التي يسمع بها أول مرة، ومن غير الممكن أن يقال: (مات) بحيث يشير إلى نوع محدد من الموت، وهذا النوع من الموت لا يناسب وصف الأشجار [2].

ومن الممكن في المصاحبات اللفظية تمييز ثلاثة أشكال من حصر المعنى، وهي:

1. النوع الأول، وهو المعتمد على دلالة الوحدة المعجمية كما في التركيب الآتي غير المعهود (بقرة خضراء: green Cow).
2. النوع الثاني، وهو المستند إلى الحقل الدلالي الذي يقوم على أساس إمكانية استعمال كلمة مع مجموعة من الألفاظ التي تشترك في بعض مكوناتها الدلالية.
3. النوع الثالث، هو ما اعتمد على المصاحبة اللفظية، وهو أكثر دقة من النوعين السابقين؛ لأنه غير مرتبط بدلالة الوحدة المعجمية، والحقل الدلالي [3].

أما السياق عند "أولمان" فيشكل الكلمات، والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة، ويتعدى ذلك إلى القطعة والكتاب كله، كما يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، هذه العوامل جميعاً لها تأثيرها المباشر على المعنى الدقيق للكلمات، وذلك أمر لم يعارض فيه أحد معارضة جدية، ومبدأ السياق لو روعي بدقة واطراد أكثر لكان من المستطاع التخلص من الاقتباسات

---

(1) انظر: مدخل إلى علم الدلالة، ص77.

(2) انظر: مدخل إلى علم الدلالة، ص77.

(3) السابق: ص77.

والترجمات والتفسيرات الكثيرة الخاطئة، ونظرية السياق إذا طبقت تمثل حجر الأساس في علم المعنى [1].

أما "بالمر" فيقول: إنه ليس بأقل خطورة من المستحيل أن يرسم خطاً واضحاً بين معنى الكلمة أو جملة والمعلومات الوثيقة الممكنة عنها، إن نظرية تقصر اهتمامها على العلاقات المنطقية (الضيقة) لهي نظرية ضيقة يمكن – بصعوبة – أن يقال إنها تتعامل مع المعنى كما ينبغي [2].

لقد فرق "بالمر" بين مصطلحين ارتبطا كل الارتباط بالسياقين اللغوي وغير اللغوي، أولهما مصطلح (الإشارة)، وهي تعالج العلاقة بين العناصر اللغوية (الكلمات، الجمل...)، وعالم التطبيق غير اللغوي، فهي بذلك ترتبط بالسياق غير اللغوي، أما المصطلح الآخر فهو (الحسن)، ويختص بالنظام المعقد من العلاقات التي تنعقد بين العناصر اللغوية نفسها، وهو معنيٌّ فقط بالعلاقات اللغوية الواقعة داخل اللغة، وهو بذلك يرتبط بالسياق اللغوي [3].

وأعطى "بالمر" السياق غير اللغوي أهمية كبيرة في الدرس اللغوي إذ يقول: "آمل أن يشرع اللغويون مرة أخرى في قبول أن علم الدلالة لا يهتم بالنظم الصورية، وشبه المنطقية داخل اللغة فحسب، بل يهتم بصورة أكبر بمسألة ارتباط اللغة بعالم التطبيق، فالإشارة (بمعناها الأوسع) أكثر جوهرية من الحسن" [4].

وعلى ذلك تسبق دراسته للسياق غير اللغوي دراسته للسياق اللغوي، ويعطيه أهمية أكبر في تحديد المعنى معطياً السياق اللغوي أهمية أقل [5].

"وقد عَرَف اللغويون الفرق بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، كما عرفوا للملابسات الخارجية أو ظروف الكلام قيمتها في تحديد المعنى."

أما" ليونز" فيقول إن هناك مكوناً لا كلامياً يفرض نفسه فوق المكون الكلامي في كل وحدة كلامية محكية (منطوقة) ويقسم علماء اللغة المكون اللا كلامي إلى مكونين فرعيين، أولهما: المكون الفرعي العروضي، ويدخل فيه التنغيم ونمط النبر، وثانيهما: المكون الفرعي شبه اللغوي، ويدخل فيه الصوت، وضخامته، والإيقاع، ودرجة سرعة الصوت، وما إلى ذلك، ثم يقول: إن هذه

---

(1) انظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، (د.ط)، 1987م، ص62.

(2) انظر: مدخل إلى علم الدلالة، ص70 ، 71.

(3) السابق: ص52.

(4) مدخل إلى علم الدلالة، ص235.

(5) انظر: السابق، ص141.

المميزات غير الكلامية للوحدة الكلامية مهمة في تحديد معناها كأهمية معنى الكلمة، والمعنى النحوي، ويدخل كلاهما في المكون الكلامي"[1].

مما سبق يتبين لنا أن (بالمر وليونز) قد عرفا للسياقين اللغوي، وغير اللغوي أهميتهما في تحديد المعنى، كما عرفا ما تحمله اللغة المنطوقة من خصائص لا تتعداها إلى اللغة المكتوبة.

وزعم "فيرث" أننا نعرف الكلمات بالمجموعة التي تلازمها، والتزام الصحبة الذي يسميه بـ(التضام) كان جزءاً من معنى الكلمة فحسب، فالمعنى يوجد أيضاً في سياق الحال، وفي مستويات التحليل الأخرى كلها [2].

فالتضام عند "فيرث" – إذن– ليس إلا جزءاً من معنى كلمة إلى جانب ما يأتيها من معنى في المستويات الأخرى (الصوتية، الصرفية، المعجمية) وكذلك ما أسماه بسياق الحال، وقد اهتم "فيرث" بالتوقع المشترك للكلمات [3].

وأثبتت دراسات النصوص أن الوقوع المشترك يحده كل من معنى الكلمات المفردة والأعراف المتبعة حول (الصحبة التي تلزمها)[4]، والكلمة – في سياقها اللغوي – غالباً ما تصاحب عدداً من الكلمات الأخرى التي يكون بينها شيء مشترك من ناحية دلالية [5].

لقد نظر "فيرث" إلى (التضام) باعتباره مستوى من مستويات المعنى أو صياغته، وحاول آخرون أن يدمجوه في مستويات التحليل اللغوي الأخرى، بينما حاول "تشومسكي" أن يتناول (التضام) داخل علم النحو [6].

ثالثاً– المصاحبة عند المحدثين:

تأثر الدكتور تمام حسان تأثراً كبيراً بنظرية "فيرث"، وشرحها، وطبقها على اللغة العربية، وهو يرى أن كل دراسة لغوية يجب أن تتجه إلى المعنى، فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تصوب إليه سهام الدراسة اللغوية من كل جانب. ويرى أن تُحلل، وتُدرس هذه العلاقات على أساس خالص مقتفياً في ذلك أثر مدرسة بلومفيد، ومستبعداً المعنى من التحليل النحوي.

---

(1) التركيب والدلالة والسياق، ص127.

(2) انظر: مدخل إلى علم الدلالة، ص145.

(3) السابق:145.

(4) السابق: 147.

(5) السابق: 148.

(6) السابق: 153.

إن مصطلح المصاحبة عند العرب المحدثين ما هو إلا ترجمة لمصطلح "فيرث" (Collocation)، وقد اختلفوا في ترجمة هذا المصطلح فأُطلق عليه عدة مصطلحات:

1. المصاحبة.
2. التلازم.
3. الاقتران اللفظي.
4. الرصف والنظم.
5. التضام.
6. قيود التوارد.

أشار الدكتور محمد أبو الفرج إلى أن المصاحبة وسيلة من وسائل المعنى المعجمي. وبيّن أن النحو "يحدد نوع الكلمة التي يجب أن تقع في الموضع من الكلام (اسم، فعل، حرف)"[1]، ولكنه في الوقت نفسه أكد أن اللغة نوع من التحديد للكلمات المستعملة في تركيب (ما) دون اعتبار للنحو أو غيره من القواعد اللغوية المعروفة، هذا النوع هو الذي نسميه المصاحبة.

واستعمل الدكتور أحمد مختار عمر مصطلح المصاحبة تحت مصطلح توافق الوقوع أو الرصف أو النظم، وقد بيّن أن دراسة طرق الرصف أو النظم تطور مهم للمفهوم العلمي للمعنى وهو ما ركز عليه فيرث وأتباعه [2].

وقد مثل بارتباط كلمة (منصهر) مع مجموعة الكلمات (حديد، نحاس، فضة، ذهب)، ولكن ليس مع (جلد) مطلقاً[3]. وفرق بين التحليل الرصفي والتحليل النحوي، فيقول: "وهناك فرق بين التحليل الرصفي والتحليل النحوي، ففي حين يعالج "التحليل النحوي مجموعة من الكلمات (اسم، فعل، صفة) التي تحوى آلاف الكلمات التي ليس لها علاقة متبادلة ذات أهمية، يعالج التحليل الرصفي الكلمات المفردة التي لها علاقة متبادلة ذات أهمية دلالية."[4]

أما الدكتور محمد حسن عبد العزيز فقد أعطى هذا المصطلح قدراً كبيراً من الدراسة، وقد تعامل معه تحت اسم (المصاحبة)، وأقر بوقوعها في جميع اللغات، فيقول: "فالمصاحبة ظاهرة لغوية موجودة في العربية كما هي موجودة في غيرها من اللغات"[5].

---

(1) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أبو الفرج، (د.ط)، (د.ت)، ص110.
(2) انظر: مدخل إلى علم الدلالة، ص74.
(3) السابق: ص74.
(4) مدخل إلى علم الدلالة، ص77.
(5) المصاحبة في التعبير اللغوي، ص60.

والفرق بين الدكتور محمد حسن عبد العزيز، والدكتور أحمد مختار عمر أن د.أحمد مختار عمر تناول المصاحبة من ناحية دلالية، بينما د. محمد حسن عبد العزيز تناولها من الناحية الدلالية والنحوية، فيقول: "المصاحبة صورة من صور الموقعية، إذ إنها تعني وقوع أداة في صحبة أداة أخرى أو في صحبة كلمة أخرى."[1]

ومن المحدثين أيضًا الذين تنالوا ظاهرة المصاحبة د. محمود فهمي حجازي، فقد ترجم مصطلح (Collocation) تحت اسم التضام، ويعني عنده "ارتباط أكثر من كلمة في علاقة تركيبية ويكون معناها مفهوماً من الجزئيات المكونة لها" [2].

ومثل بذلك بكلمة "كرسي" التي تستخدم في عدة تراكيب على سبيل التضام، وتدور هذه التراكيب حول معنيين اثنين، أولهما يظهر في التراكيب "جلس على الكرسي، صنع كرسياً، كرسي منخفض، كرسي خشبي، كرسي حديدي، أما المعنى الثاني فهو في تراكيب، مثل: كرسي الفلسفة، كرسي علم اللغة،..... فالمعنى الأول داخل في المجال الدلالي للأثاث، والمعنى الثاني داخل في المجال الدلالي للوظائف" [3].

وتحدث د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي عن المصاحبة، وأطلق عليها مصطلح الرصف وتارة قيود التوارد [4]. وقد مثل من العربية باستعمال كلمة الأشهب مع الخيل، والأملح مع الغنم، والأزهر مع الإنسان وذلك عند إرادة التعبير عن البياض [5].

أما د. تمام حسان فتناول ظاهرة المصاحبة من ناحية تركيبية، وهذا ما قامت الباحثة بدراسته في علاقة المصاحبة بالناحية التركيبية، وعرضت آراء د. تمام حسان في مفهومه للمصاحبة.

لكن ما يؤخذ على الدارسين العرب المحدثين أنهم لم يتفقوا على تحديد لمفهوم ظاهرة المصاحبة، والأجدر بهم أن يوحدوا الاصطلاح.

---

(1) مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، ص142، ولغة الصحافة المعاصرة، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004م، ص177.

(2) مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء ، القاهرة، 1998م، ص157.

(3) السابق، ص157.

(4) دلالة السياق، البركاوي، دار المنار، القاهرة ، ط1، 1411هـ– 1991م، ص71.

(5) انظر: السابق، ص45.

المبحث الثالث

- المطلب الأول: علاقة المصاحبة بالقضايا اللغوية.
- المطلب الثاني: المصاحبة والعمل المعجمي .
- المطلب الثالث: علاقة المصاحبة بالترجمة .
- المطلب الرابع: دور البيئة في تكوين المصاحبة اللغوية.

أولًا- الإتباع:

"الإتباع عبارة عن تأكيد الكلمة، بضم كلمة أخرى إليها، لا معنى لها في ذاتها، غير أنها تساويها في الصيغة والقافية، بغرض الزينة اللفظية، وتأكيد المعنى"[1].

وكلمة (الإتباع) يقسمها اللغويون العرب بحسب معانيها إلى ثلاثة أقسام:

1. كلمة إتباع لها معنى واضح، يدرك بسهولة، مثل قولهم: "هنيئاً مريئاً".
2. كلمة إتباع لا معنى لها على الإطلاق، ولا تستخدم وحدها، مثل: شيطان ليطان، وحسن لسن.
3. كلمة الإتباع لها معنى متكلف مستخرج من الأولى، مثل: خبيث نبيث، وهناك كتاب "الإتباع والمزاوجة لابن فارس، (395هـ)" مرتب ترتيباً هجائياً، على حسب الأصل الأخير من الكلمة، ومن كلمات الإتباع فيه: إنه لعفريت نفريت، خراب يباب [2].

يفرق ابن فارس بين الإتباع والمزاوجة، ويبدو أن اصطلاح الإتباع يقصد به الصيغ الوصفية التي تتبع الكلمة الأولى بلا رابط، على حين أن الصيغ الفعلية التي ترتبط بالكلمة الأولى برابط أو تكون وحدها جملاً مستقلة تسمى المزاوجة [3].

يختلف الإتباع عن المصاحبة في كون أن الإتباع في بعض الحالات يأتي دون إفادة معنى، مثل: "شيطان ليطان"، أما المصاحبة فنجد أياً من الكلمتين المتصاحبتين يفيد معنى، وله أثره في الدلالة المفهومة لدى السامع، ونجد أن كليهما يشتركان في مسألة التلازم بين الكلمتين.

ثانيًا- النحت:

يعد النحت من ضروب الاشتقاق في اللغة، وهو أن تعمد إلى كلمتين أو جملة، فتنزع من مجموع كلماتها، كلمة فذة، تدل على ما كانت عليه الجملة نفسها [4].

ولعل السبب في نشوء بعض المنحوتات في اللغة أن المتكلم قد يعسر عليه أن يفصل بين الكلمتين، فوردتا إلى ذهنه دفعة واحدة، وربما تتداخل الكلمتان فيما بينهما، تداخلاً تاماً، والنتيجة الطبيعية لمثل هذه الزلة وجود كلمة هي خليط من عناصر مختلفة، أو صيرورة الكلمتين كلمة واحدة عن طريق النحت، أو تكوين كلمة صناعية مشتملة على مزيج من أصوات كلمتين أخريين،

---

(1) فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط4، 1403هـ-1983م، ص246.

(2) انظر: السابق، ص247.

(3) السابق: ص 247.

(4) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص301.

وجامعة لمعنييهما، وأكثر الكلمات التي تتكون بهذه الطريقة ذات عمر قصير، غير أن قدراً غير يسير منها قد يكتب لها بقاء، فيستقر في اللغة كلمات جديدة [1].

أنواع النحت:[2]

1. **النحت الفعلي:** هو أن تنحت من الجملة فعلاً، يدل على النطق بها، أو على حدوث مضمونها، مثل: "جعفل" إذا قال لآخر: جعلت فداك، "بسمل" إذا قلت: بسم الله الرحمن الرحيم.
2. **النحت الوصفي:** هو أن تنحت من كلمة أخرى ما يدل على صفة بمعناها، أو بأشد منه، مثل "ضبطر" للرجل الشديد من ضبط وضبر، وفي ضبطر معنى الشدة والصلابة.
3. **النحت الاسمي:** هو أن تنحت من كلمتين اسماً، مثل: جلمود من جمد وجلد، ومثل: صبقر للبرد وأصله حَبٌّ قُر.
4. **النحت السببي:** هو أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلدتي "طبرستان" "خوارِزم"، مثلاً: تنحت من اسميها واحداً على صيغة اسم المنسوب، فتقول في "طبرخزى" ونحو ذلك.

لا تنفرد العربية وحدها بالنحت، بل الأمر موجود في الإنجليزية، مثلاً يقال: (branch) لوجبة الطعام التي تتناول في الضحى، فتقوم مقام الفطور والغداء معاً، وهي منحوتة فيها من (break fast) فطور، و(lunch) غداء [3].

تناول ابن فارس النحت وعرَّفه "أن تؤخذ كلمتان، وتنحت منها كلمة تكون آخذه منها جميعاً بخط" [4].

وسبق الخليل بن أحمد الفراهيدي ابن فارس، وذهب إلى أن العرب أخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة، واشتقوا فعلاً نسبها إلى عبد شمس، فأخذ العين والباء من (عبد)، وأخذ الشين والميم من (شمس)، وأسقط الدال والسين، فبنى من الكلمتين كلمة، فهذا من النحت [5].

وقد ذكر ابن فارس أن الخليل سبقه، وأنه يسير على منهجه، فيقول: "الأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم: حيعل الرجل إذا قال: حيَّ على."[6]، ويقول: "هذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوتة، مثل قول العرب للرجل الشديد: ضبطر، من ضبط وضبر، وفي قولهم: جهصلق من جهل وصلق، وفي الصلدم من الصلد والصدم "[7].

---

(1) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص301.

(2) السابق: ص302.

(3) السابق: ص302.

(4) اللغة العربية معناها ومبناها، ص302.

(5) انظر: السابق، ص302.

(6) الصاحبي في فقه اللغة، ص271.

(7) الصاحبي في فقه اللغة، ص271.

إذن النحت هو عبارة عن كلمتين أو أكثر متصاحبة ومتلازمة، ثم صيغت منهما كلمة منحوتة اختصارًا. فالنحت مؤكد من المؤكدات المتلازمة المتصاحبة بين نوعية معينة من الكلمات شاعت على ألسنة الناس، واشتهرت في استعمالها كتلًا متماسكة الأجزاء.

ثالثًا– الترادف:

الترادف في اللغة يأتي بمعنى التتابع، فقد جاء في لسان العرب: الردف ما تبع الشيء، وما تبع شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف [1].

تحدث سيبويه وقال بشأن الترادف: هذا باب اللفظ للمعاني: "اعلم أن من كلامهم – يعني العرب – اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين المعنى واحد" [2].

قال ابن فارس: "يُسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرجل وفرس، وتسمي العرب الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، والشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: السيف، والمهند، والحسام" [3].

وذكر ابن جني في الخصائص بابًا في هذا الشأن، سماه "باب في إيراد المعنى بغير اللفظ المعتاد" [4]. كما أنه أورد عن الإمام فخر الدين الرازي قوله في الترادف: " هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[5].

وعبارات المتقدمين تشير لمعنى الترادف، وهو: توالي الألفاظ المختلفة على معنى واحد.

الأصل في الترادف أن يختص كل لفظ بمعنى معين، ولا شك أن الألفاظ العربية في بدء نشأتها قد قُصد بها أن يعبر كل لفظ عن معنى معين، وأن تكون له دلالته المستقلة [6].

لكن اللغة في كثير من جوانبها لها منطلق خاص يبدو في أكثر الأحيان على جانب كبير من الغرابة، يظهر ذلك واضحاً في مجال الألفاظ ودلالتها، حيث تجعل للفظ الواحد أكثر من معنى وللمعنى الواحد أكثر من لفظ [7].

---

(1) انظر: لسان العرب، مادة ردف 11/ 13.

(2) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، (د.ت)، 24/1.

(3) الصاحبي في فقه اللغة، ص96.

(4) الخصائص، ابن جني، ص468 – 469.

(5) المزهر، السيوطي، تحقيق محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي البجاوي، دار التراث، ط3،(د.ت)، 402/1.

(6) انظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، طبعة الأنجلو المصرية، (د.ت)، 1976م، ص210.

(7) انظر: دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، ط4، 1969م، ص314.

أسباب الترادف [1]:

1. اختلاف اللغات واللهجات، فتلاقي اللهجات يجعل الألفاظ التي تستعملها الجماعة تتلاقى وقد يكون بينها أكثر من لفظ يدل على معنى واحد، فينشأ الترادف، نحو:
2. المجاز، حيث تستعمل بعض الألفاظ في معانٍ مجازية، فتتفق مع بعض الألفاظ في معانيها الحقيقية، ثم يُنسى المجاز حتى يظن أنه حقائق، فتصبح كلمات مترادفة، نحو:
3. تناسي الصفات والفروق، فكثير من المترادفات كانت في الأصل منعوتاً لأحوال المسمى الواحد ثم غلبت عليه الاسمية، فالخطار والخطام والباسل والأصيد من أسماء الأسد.

التغير الصوتي، وإن العوامل الصوتية لها أثر في اختلاف اللفظ، وتحوله من حال لآخر، بحيث يصبح نتيجة للتغير الصوتي لفظين بعد أن كان واحداً، ومن ذلك قولهم بغداد، بغدان، وقالوا أيضاً (مغدان)، وقالوا اللحية أيم أين، أعصر يعصر.

إذن "الترادف ظاهرة معروفة في اللغة، وشواهدها في المعاجم، والكتب اللغوية أكثر من أن تحصى، فللعسل ثمانون اسماً، وللسيف خمسون اسماً، ولأسد خمسمئة اسم، وللحية مئتا اسم"[2]، "ووجود الترادف يستعان به إذا نسي الشخص أحد اللفظين أو عسر عليه النطق فإنه يلجأ للآخر، فوجود المترادفات يعين على بيان القصد"[3]

للترادف أثر إيجابي في الاستخدام اللغوي، فهو يساعد الشاعر أو الناشر على التوسع في استخدام اللغة، ويتيح له وسائل كثيرة ليخبر بها عما في نفسه، فلقد حفظ لنا التاريخ أن واصل بن عطاء زعيم المعتزلة كان يلثغ في صوت الراء، فلم يُحفظ عنه أنه نطق بهذا الصوت، ولولا الترادف لما استطاع ذلك [4].

فالترادف حقيقة واقعية لا سبيل إلى إنكارها، وليس من المعقول إنكار تلك الثروة اللغوية وجهل مزاياها، كذلك ليس من اللائق إثبات ترادف بين كل لفظين، يظهر تقاربهما في المعنى تقارباً لا يحقق الترادف [5].

---

(1) انظر: علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار حامد هلال، مطبعة الجبلاوي، ط2، 1406هـ- 1986م، ص286.

(2) المزهر، 325/1.

(3) مدخل إلى فقه اللغة العربية، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، (د. ط)، 1999م، ص 294.

(4) انظر: علم اللغة بين القديم والحديث، ص297.

(5) انظر: دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الغريب، القاهرة، (د.ط)، 2001م، ص36.

رابعًا- المشترك اللفظي (التأقلم) :

عرَّف الأصوليون اللفظ المشترك بأنه: "لفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[1]. وعرِّف أيضًا بأنه دلالة اللفظ على معنيين أو أكثر على التساوي [2].

ومن أمثلة (العين)، والتي لها معانٍ كثيرة، منها: الباصرة، وعين الجيش الذي ينظرهم، وعين النفس، وهو الرجل بمعنى أن ينظر إليه فيصيبه بعين، والجاسوس وقطر أيام لا تقلع، وغير ذلك من معانيها الكثيرة، ومثلها (الخال) لأخي الأم، وللشامة في الوجه، وللبعير الضخم، وللسحاب.

وتسمى الأشياء الكثيرة باسم واحد (المشترك اللفظي)، نحو: عين الماء، وعين المال، وعين السحاب، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة (المترادفة)، نحو: السيف، والمهند، والحسام [3].

عوامل نشأة المشترك اللفظي[4]:

هناك عدة عوامل أدت إلى نشأة المشترك اللفظي، وهي:

أ. **الاستعمال المجازي:** فمثلاً كلمة (العين) تدل في الأصل على عضو الإبصار في الإنسان والحيوان بدليل مقارنة اللغات السامية المختلفة، وهي من الأسماء القديمة فيها، أما في العربية ففيها زيادة على هذا المعنى: الإصابة بالعين، وضرب الرجل في عينيه، والمعاينة، وهذه كلها اشتقاقات فعلية من لفظ (العين) بمعناها القديم، ومن لا تراه بالعين، ومن معانيها الجاسوس.

ب. **اللهجات:** فبعض هذه المعاني المجازية، التي رويت لنا في بعض الكلمات نشأت بالتأكيد في بيئات مختلفة، غير أن اللغويين لم يوضحوا لنا إلا في النادر بيئة هذا المعنى أو ذاك، ومن البعيد أن يظن المرء هذه المعاني الكثيرة لكلمة (العجوز) كانت تستخدم في العربية في بيئة واحدة، غير أننا لا نعدم إشارة هنا وهناك في كتب العربية، وإلى القبائل التي كانت تطلق الكلمة على هذا المعنى أو ذاك.

ج. **اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة:** إذ ربما كانت اللفظة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية، لكنها ذات دلالة مختلفة، كما لو تصورنا أن العربية استعارت من الألمانية كلمة (kalb) (كلب) بمعنى عجل، فتصبح كلمة (كلب) في العربية من كلمات المشترك اللفظي، تدل على الكلب الذي نعرفه، وعلى العجل.

---

(1) المزهر، 396/1.

(2) انظر: علم اللغة بين القديم والحديث، ص286.

(3) المزهر: 369/1.

(4) انظر: فصول في فقه العربية، ص326 – 327 – 328-234.

د. **التطور اللغوي:** فقد تكون هناك كلمتان، كانتا في الأصل مختلفتي الصورة والمعنى، ثم حدث تغير في بعض أصوات إحداهما، فاتفقت لذلك مع الأخرى في أصواتها، وهكذا أصبحت الصورة التي اتحدت أخيراً مختلفة المعنى، أي صارت لفظة واحدة مشتركة بين معنيين أو أكثر.

فائدة المشترك اللفظي تكمن في تعدد المعاني للفظ الواحد بفتح مجالات متعددة أمام الناطقين باللغة؛ ليعبروا عما يحتاجون إليها بألفاظ مرنة تطاوعهم على ما يشاءون، وتجرى حسب ما يريدون، ولا شك أن لذلك أثراً كبيراً في إثراء اللغة، وإنمائها يفيد منه بخاصة الأدباء، والشعراء، وأرباب البيان.

علاقة المصاحبة بالترادف والمشترك اللفظي:

ذكر د.أحمد مختار عمر دور المصاحبة في التفريق بين المترادفات، فبين أنها تحدد مجالات الترابط، والانتظام بالنسبة لكل كلمة، مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة، وتجديد هذه المجالات يساعد على كشف الخلاف بين ما يعد ترادفاً في اللغات؛ لأنه من النادر أن تأخذ الكلمات التي تُعدُّ المترادفات في لغة أخرى السياق نفسه أو التجمع اللغوي المماثل [1].

ويوضح دورها في إثبات الفروق بين المترادفات في اللغة الواحدة بقوله: "وكما استخدمت في كشف الخلاف بين المترادفات في اللغات استخدمت لتمييز المترادفات في داخل اللغة الواحدة" [2].

إذن تُعد المصاحبة أحد الوسائل التي نتوصل بها إلى حقيقة الترادف.

أما عن علاقة المصاحبة بالمشترك اللفظي، فقد قرر اللغويون أهميتها في الرجوع إليها للاستعانة بها[3]. وبيَّن د.أحمد مختار عمر دور المصاحبة "بأنها تعطينا معياراً للتمييز الهومونيمي من الكلمة المفردة ذات المجال المحدد في المعنى، وهي مفردات تتفق نطقاً، ولكن تقع في مجموعات مختلفة من الرصف" [4] والهومونيمي : يحدث نتيجة تطور صوتي حين توجد كلمتان تدل كل منها على معنى ، ثم تتحد أصوات الكلمتين ، وتصبحان في النطق كلمة واحدة، مثل (sea) بمعنى بحر ، و (see) بمعنى يرى ، أي : كلمتان متعددتان ومعان متعددة [5] .

---

(1) انظر: مدخل إلى علم الدلالة، ص78.

(2) مدخل إلى علم الدلالة، ص78.

(3) انظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، ص55.

(4) مدخل إلى علم الدلالة، ص78.

(5) هيفاء عبد الحميد (2001): نظرية الحقول الدلالية، دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة، رسالة دكتوراه غير منشورة في اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص 41 .

خامسًا- التطور اللغوي:

التطور الدلالي هو أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه الكلمات، ومعانيها. ومعاني الكلمات لا تستقر على حال، بل في تغير مستمر لا يتوقف، ومطالعة أحد معاجم العربية تبرهن على هذا التطور، وتبين أن معاني الكلمات متغيرة من عصر إلى عصر [1].

" كما أن التطور اللغوي يثبت أن اللغة مادة حية، وظاهرة اجتماعية، تخضع كما يخضع غيرها من ألوان النشاط الإنساني إلى عوامل الزمان فتتأثر سلباً أو إيجاباً"[2].

عوامل التطور متعددة، فمنها عوامل مقصودة متعمدة، كقيام المجامع اللغوية، والهيئات العلمية بمثل ذلك عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تطلبتها حياة اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية جديدة [3].

من أهم جوانب التطور اللغوي هو تغير المعنى، والمعنى هو علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول، ويقع التغير في المعنى كلما وجد تغير في هذه العلاقة، ويظهر هذا التعبير في صورتين:

الأولى: عندما يضاف مدلول جديد إلى كلمة قديمة.

الثانية: عندما تضاف كلمة جديدة إلى مدلول قديم [4].

أما العوامل الأخرى غير المقصودة التي تتم بلا تعمد أو قصد فهي التي حظيت بالاهتمام والدراسة، وقد استطاع الدارسون المحدثون من خلال استقراء اللغات الإنسانية، وتاريخها، والأطوار المختلفة التي مرت بها أن يحددوا عدداً من الأسباب، والعوامل التي تؤدي إلى تطور الدلالة في كل اللغات الإنسانية؛ لأن لغات البشر على اختلافها تخضع لقوانين عامة في التغير والتطور [5].

وتحت تأثير الحضارة الحديثة، والتغيرات الاجتماعية نلحظ أن ظاهرة المصاحبة بين الألفاظ قد أدركها هذه التطور؛ لأن البيئة المحيطة لها الأثر الفعال في تكوين قطاعات كبيرة من المصاحبات.

لذا نجد كثيراً من المصاحبات لم يعد لها وجود في الاستعمال اللغوي، مثل "سير السواني، لطم المنتقش"[6]، فهذه المصاحبات قد ماتت بموت بيئتها، وفي الوقت نفسه نجد ظهور مصاحبات لغوية جديدة، مثل: "السوق السوداء، المثل الأعلى، عملية انتحارية، عملية إرهابية، عملية استشهادية، الرغبة الملحة...".

---

(1) انظر: علم اللغة العام، دي سوسير، ص93.

(2) التطور اللغوي التاريخي، إبراهيم السمرائي، دار الأندلس، بيروت ، لبنان، ط2، 1981م، ص 27.

(3) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص189.

(4) انظر: دور الكلمة، ستيفين أولمان، ص152.

(5) انظر: اللغة، فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، (د.ط)، (د. ت)، 246/1-247.

(6) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص355.

المطلب الثاني

المصاحبة والعمل المعجمي

طبيعة الكلمة في المعجم في ظل التفريق بين مفهومي اللغة والكلام، والمعروف أن اللغة باعتبارها نظاماً أكبر لابد أن تكون صامتة؛ لأن النظام لا ينطق، ولكن الذي ينطق هو الكلام في إطار هذا النظام، والمعجم جزء من اللغة لا من الكلام ومحتوياته، والكلمات التي هي مختزنة في ذهن المجتمع أو مقيدة بين جلدتي المعجم هي صامتة في كلتا الحالتين [1].

ومعنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل، لكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد بسبب ما يأتي[2]:

1. ما في السياق من قرائن تعين على التحديد.
2. ارتباط كل سياق بمقام معين يحدد في ضوء القرائن الحالية.

قلنا إن من طبيعة المعنى المعجمي أن يكون متعددًا ومحتملًا، وهاتان الصفتان من صفاته تقود كل منهما إلى الآخر، فإذا تعدَّد معنى الكلمة المفردة حال انعزالها تعددت احتمالات القصد، وهذا يعني تعدد في المعنى.

والذي يجب ألّا يغيب عن أذهاننا أن الكلمة في المعجم لا تفهم إلّا منعزلة عن السياق، وهذا هو الوصف، وهي في النص حاشا بعد استخراجها منه لتحديد معناها المناسب، وإن تعدد معنى الكلمة في المعجم يرجع إلى صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق، وثبوت ذلك لها يسبق استعمالها في نصوص عربية قديمة وحديثة، ومن صلاحيتها الدخول في أكثر من سياق يأتي تعدد معناها واحتماله في حالة الإفراد، وإذا أردنا أن نضرب مثلًا لتعدد معاني الكلمة المفردة واحتمالها، فلدينا مثالان نوردهما هنا، ونرصد تعدد المعنى فيهما وهما كلمتا (صاحب) و(ضرب) [3].

فأما كلمة (صاحب) فيتعدد معناها على النحو الآتي[4]:

1- لقب، أي: ذو، نحو: صاحب الجلالة.
2- مالك، نحو: صاحب البيت.
3- صديق، نحو: صاحبي.
4- رفيق، نحو: صاحب رسول الله ﷺ.
5- منتفع، نحو: صاحب المصلحة.
6- مستحق، نحو: صاحب الحق.
7- مقتسم، نحو: صاحب نصيب الأسد.

---

(1) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص316.
(2) السابق: ص323.
(3) السابق: ص323.
(4) السابق، ص324.

فكلمة صاحب بمفردها تحتمل هذه المعاني السبعة، ولا تختص بواحد منها إلّا عند التضام مع المضاف إليه، وهذا التضام أضعف صورة من صور الدخول في سياق، ولذلك يُعدُّ كل مثال من الأمثلة السبعة الواردة مما يحدد معنى واحدًا معينًا للكلمة، وأما كلمة (ضرب) فمن معانيها مايأتي [1]:

1- عاقب، نحو: ضرب زيد عمرًا.
2- ذكر، نحو: ضرب الله – تعالى- مثلًا.
3- أقام، نحو: ضرب له قبة.
4- صاغ، نحو: ضرب العملة.
5- حدد، نحو: ضرب له موعدًا.
6- سعى، نحو: ضرب في الأرض.
7- حسب، نحو: ضرب خمسة في ستة.

وقد تأتي في تعبير فتفيد بالتضام غير ذلك، كإفادة معنى الارتباك في عبارة " ضرب أخماسًا في أسداس"، والمعنى المعجمي في الكلمة المفردة فقط، أما حين تدخل في السياق فإن معناه لا يسمَّى معجميًّا؛ نظرًا إلى أن السياق يحفل بالكثير من القرائن الحالية، والمقالية التي قد تعطي الكلمة من المعاني ما لا يرد على بال صاحب المعجم.

ولعل تعدد المعنى واحتماله من جهة، وتحدده وتعيينه من جهة أخرى هو الفارق الأساسي بين الكلمة التي في المعجم، واللفظ الذي في السياق.

تفسير المعنى في ضوء المصاحبات اللغوية[2]:

مما ينبغي للمعجم أن يقدِّم للقارئ تحديد المبنى الصرفي للكلمة كما إذا كانت الكلمة اسمًا أو صفة أو فعلًا أو غير ذلك، فتقديم هذا التحديد الصرفي للكلمة يُعدَّ الخطوة الضرورية في طريق الشرح ؛لأنه لا يمكن لإنسان أن يربط بين كلمة وبين معناها المعجمي إلّا إذا عرف مبناها الصرفي، فحدَّد معناها الوظيفي أولًا، ويحدث أحيانًا أن تأتي كلمة على صيغة صرفية محايدة، مثل:

- فاعل: لصفة الفاعل والأمر من فاعل، نحو: "قاتل".
- فعل: للصفة المشبهة والمصدر، نحو: "عدل".
- فعيل: لصيغة المبالغة ولمعنى مفعول، نحو: "رفيع".
- أفعل: للفعل الماضي وصفة التفضيل والصفة المشبهة، نحو: "أسمى".

(1) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 324.
(2) السابق: ص327.

فانعزال الكلمة في المعجم قد يكون بيئة صالحة للبس في معناها، فعلى المعجم أن يعطيها من طرق الشرح ما يوضح معناه الصرفي كالتضامٍّ بأن يقول مثلًا: "الأشرف الفاضل في الشرف" فنعلم من هذا أن المقصود صفة التفضيل بقرينة التضامٍّ مع أداة التعريف، أو يقول: "أشرف على الشيء" أطل عليه" فيعرف من التضام أن المقصود الفعل.

شرح الكلمة بذكر معانيها المتعددة التي يصلح كل واحد منها لسياق معين، ولكن هذا الشرح الاستشهاد على كل معنى من المعاني التي يوردها المعجم للكلمة؛ لأن شرح المعنى بدون استشهاد على الشرح لا يعطي فكرة واضحة عن طريقة استعمال الكلمة؛ أي إن القيمة الحقيقية لهذا الاستشهاد تكمن في الكشف عن الطرق المختلفة التي يمكن بها أن تستعمل الكلمة في نطاق التركيب بعد أن عرف معناها المفرد؛ لأن مجرد الكشف عن هذا المعنى مهما تعددت المعاني المشروحة لا يمكن أن يرشد إلى طريقة الاستعمال في التراكيب المختلفة باختلاف الرتبة والتضام وغيرهما من القرائن [1].

كذلك يتوخى المعجم تحديد ضمائم الكلمة، كما ينبغي أن يشير المعجم إلى تغير المعنى مع كل ضميمة تتوارد مع الكلمة أو تتلازم معها فيقول في الحالة الأولى مثلًا: صاحب الدار مالكها، وصاحب رسول الله ﷺ رفيقه، وصاحب الفضيلة المثقّف في الشريعة الإسلامية، وصاحب الجلالة الملك، وصاحب المعالي الوزير، وصاحبي صديقي.

ويقول في التلازم مثلاً: رغب في طلبه وعنه كرهه وإليه استعانه، وهكذا.

ومن قبيل التضام ما يساق من أمثلة التعبيرات المشكوكة، مثل: يضرب أخماسًا في أسداس، ويلقي الحبل على الغارب، ويضع الأمور في نصابها، وغير ذلك من العبارات.

إنما ينبغي ذكر الضمائم هنا؛ لأن الاكتفاء بذكر الكلمة دون ضمائمها لا يصل بالمعجم إلى غايته المنشودة، ويضيف إلى ما في المعجم من عموم المعنى، وتعدده، واحتماله عنصرًا آخر سلبيًّا جديدًا خطيرًا هو "اللبس"[2].

(1) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص330.

(2) السابق: ص331.

المطلب الثالث
علاقة المصاحبة بالترجمة

- تعريف الترجمة لغةً واصطلاحاً.
- مؤهلات المترجم.
- أنواع الترجمة.
- مستويات التحليل اللغوي.
- عناية الترجمة بالمصاحبات اللغوية.

أولًا- تعريف الترجمة:

لغةً:

المفسر للسان، وفي حديث هرقل: قال لترجمانه، والترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام؛ أي: ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التراجم، وقد ترجمه وترجم عنه، وترجمان هو من المثل التي لم يذكرها سيبويه [1].

أما اصطلاحاً:

نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، وجاء في المنجد: ترجم الكلام؛ أي فسره بلسان آخر، وترجم عنه، أي أوضح أمره، والترجمة هي التفسير، ومعنى التفسير مهم جداً؛ لأنه أساس الترجمة، فمن لم يفهم لا يستطيع أن يُفْهِم، وإن لم يفهم المترجم الكلام المكتوب بلغة (ما) فلن يستطيع أن ينقله إلى لغة أخرى، وإذا نقله بدون فهم كافٍ فسوف ينتج ألغازاً يحتار فيها قارئها[2].

وأما التعريب (Arabizing):

فهو ترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية[3]. و"التعريب والإعراب في اللغة معناهما واحد، وهو الإبانة والإفصاح"[4].

واللفظ المعرَّب يتبع قواعد التعريب في بنائه، وتركيبه سواء أشبه العربي من كل وجه، أو حافظ على ما يدل على أعجميته، فالتعريب يغني اللغة بذخيرة من الكلمات التي تعبر عن كل ظلال المعاني الإنسانية، كما أنه يمدنا بفيض من المصطلحات العلمية الحديثة التي لا تسغنى عنها في نهضتنا العلمية[5].

" والفرق بين التعريب والترجمة، أن التعريب آخر ما يلجأ إليه في النقل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الأعجمية، أو يشتق منها اسم أو فعل، أو يتجوزر منها، أو جاز، أو ينحت منها لفظ"[6].

---

(1) انظر: لسان العرب، ص76.

(2) انظر: دليل المترجم، ماجد سليمان دودين، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ-2008م، ص 6-7.

(3) السابق: ص7.

(4) اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، عبد الكريم خليفة، دار الفرقان، عمان ، ط3، 1992م، ص226.

(5) انظر: السابق، ص227.

(6) اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ص227.

ثانيًا- مؤهلات المترجم:

الترجمة فن صعب المراس والممارسة، فن يجمع بين فروع اللغة المنقول واللغة المنقول إليها، ولا يمكن الإجادة فيه إلا إذا توافرت شروط أساسية في المترجم، أهمها[1]:

1. أن يمتلك المترجم قاعدة عريضة من مفردات اللغة التي يترجم منها وإليها، وإلمامًا كاملًا بالمصطلحات والتعبيرات التي تتميز بها كل لغة.
2. دراسة متعمقة للقواعد، والنحو، والبلاغة، والبيان في اللغتين بحيث يستطيع فهم ما يهدف إليه الكاتب الذي ينقل عنه، ثم يقوم بصياغة ما يترجمه بصيغة بلاغية أقرب ما يمكن في المعنى، والمضمون الذي قصده الكاتب، بحيث يقول عنها بأنها المعادل الموضوعي للنص المترجم.
3. ثقافة واسعة بمعناها الواسع الذي عرفه العرب القدماء، وهو الأخذ من كل علم، وفن بطرف، مع خلفية علمية واسعة في العلوم التي يقوم بترجمة نصوصها، مثل: الأدب أو التاريخ....
4. الأمانة في نقل الأفكار الواردة في النص الأصلي، ونقلها بلغة واضحة، وسلسة، ومفهومة إلى اللغة المترجم إليها بدون اختصار أو حذف.

ثالثًا- أنواع الترجمة[2]:

1- الترجمة التحريرية:

هي التي تتم كتابة، وعلى الرغم مما يعده الكثيرون من أنها أسهل نوعي الترجمة، إذ لا تتقيد بزمن معين يجب أن تتم خلاله، إلا أنها تعد في الوقت نفسه من أكثر أنواع الترجمة صعوبة، حيث يجب على المترجم أن يلتزم التزاماً دقيقاً وتاماً بنفسه الأصلي، وإلا تعرض للانتقاد الشديد في حالة الوقوع في خطأ.

2- الترجمة الشفهية:

وتتركز صعوبتها في أنها تتقيد بزمن معين، وهو الزمن الذي تقال فيه الرسالة الأصلية، إذ يبدأ دور المترجم بعد الانتهاء من إلقاء هذه الرسالة أو أثنائه، ولكنها لا تلتزم بالدقة نفسها، ومحاولة الالتزام بالأسلوب نفسه للنص الأصلي، بل يكون على المترجم الاكتفاء بنقل فحوى أو محتوى هذه الرسالة.

---

(1) انظر: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ص8.

(2) انظر: دليل المترجم، ص463 – 464.

وتنقسم إلى:

أ. الترجمة التتبعية:

وتحدث بأن يكون هناك اجتماعاً بين مجموعتين تتحدث كل مجموعة بلغة مختلفة عن لغة المجموعة الأخرى، ويبدأ أحد أفراد المجموعة الأولى في إلقاء رسالة معينة، ثم ينقلها المترجم إلى لغة المجموعة الأخرى؛ لكي ترد عليها المجموعة الأخيرة برسالة أخرى، ثم ينقلها المترجم إلى المجموعة الأولى، وهكذا.

وفي هذه الترجمة صعوبات، منها: مشكلة الاستماع، ثم الفهم الجيد للنص من منظور اللغة المصدر نفسها، ولذلك فيجب العمل على تنشيط الذاكرة؛ لاسترجاع أكبر قدر ممكن من الرسالة التي تم الاستماع إليها.

ب. الترجمة الفورية:

من المتحدثين بلغة أخرى عن لغة الحضور، ويبدأ المتحدث في إلقاء رسالته بلغته المصدر ليقوم المترجم بترجمتها في الوقت نفسه إلى لغة المنظور، وهنا يجب أن يمتلك القدرة على السرعة والتركيز، والتمتع بقدر كبير من هدوء الأعصاب والقدرة على الاستمرار في الترجمة لمدة طويلة والإلمام بحصيلة لغوية كبيرة من المفردات وهناك صعوبات كبيرة تواجه المترجم الفوري لعل من أهمها في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية ما يتمثل في تأخر الصفة على الموصوف، ذلك أنه في اللغة الإنجليزية لابد أن تتقدم الصفة على الموصوف، ومثال ذلك في العربية قولك: الرجل الكبير، والمترجم الفوري لن يستطيع الترجمة حتى يسمع بقية الجملة كلها ثم يبدأ بها، فهو يقوم بالترجمة أولًا بأول، وكذلك تأخر الفاعل في الجملة الفعلية، ومن المعلوم أن الجملة الإنجليزية تبدأ بالفاعل وهكذا [1].

"أيضاً في الترجمة الفورية ينبغي عليه أن يحلل مضمون النص المصدر؛ لمعرفة الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه هذا النص، إن عدم معرفة حقل السياق الكلي لرسالة قد يقود إلى سوء الفهم للرسالة المقصودة، ومهمة المترجم هي فهم ظلال المعاني بشكل كامل"[2].

---

(1) انظر: دليل المترجم، ص466.

(2) نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، محمد شاهين ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، 1998م، ص 74-75.

رابعًا- مستويات التحليل اللغوي[1]:

1- المعنى المعجمي:

يجب على المترجم أن يبدأ بالبحث عن الكلمة في القاموس المعجمي اللغوي، سواء أكان أحادي اللغة أو ثنائي اللغة؛ للمساعدة في فهم معناها.

وقد لا يكون القاموس هو المصدر الوحيد الجدير بالاعتماد عليه؛ ليكون حلًّا أخيرًا، حيث يكون على المترجم تخمين عدة معانٍ مختلفة، ويشمل ذلك المعنى الذي يقصده المؤلف، وتأويله الخاص للكلمة بالإضافة إلى تعريف القاموس للكلمة، وإذا لم يستطع المترجم تحديد المعنى الدقيق المراد من هذه الكلمة يبدأ بالبحث في المعنى التالي.

2- المعنى النصي:

وهذا يعني أن على المترجم الاستعانة بالقواميس الثنائية اللغة المتخصصة في المجالات المختلفة، كالقواميس الطبية، أو الهندسية، أو الاقتصادية ... إلخ. ذلك أن معنى الكلمة بمفردها قد يختلف عنه إذا وُضعت في سياق معين؛ أي إذا سبقتها أو تلتها كلمة معينة، وعلى سبيل المثال فإن كلمة (Contain) تعني (يحتوي)، (يتضمن)، ولكن معناها يختلف إذا وردت في نصوص معينة، مثل:

- يحتوي أزمة to contain a crisis.
- يتفادى عدو to contain an enemy.
- يكتم المشاعر to contain feelings.
- يتجنب التورط to contain involvement.
- يتحاشى أفعال to contain acts.

فإن لم يستطع المترجم تحديد المعنى المراد من الكلمة يبدأ بالبحث فيه.

3- المعنى السياقي:

وهو المعنى الذي يمكن استخلاصه من سياق الكلام، ذلك أنه في بعض الأحيان قد تكون هناك كلمات لها معنى محدد، ولكن هذا المعنى يتغير كلياً؛ لوجود هذه الكلمات داخل سياق معين.

---

(1) انظر: دليل المترجم، ص467 – 468.

4- المعنى الإيحائي:

وهو المعنى الذي توحي به الكلمات في الجملة، فمثلًا: "الفتاة كالقمر في جمالها" توحي بأن الفتاة على قدر كبير من الجمال، ولكن عند الترجمة إلى اللغة الإنجليزية لا يمكن نقل هذا المفهوم كما هو؛ لأن القمر في البيئة الإنجليزية ليس له الإيحاء نفسه الذي يتميز به في لغة العرب، ولذلك يجب البحث عن مقابل الجمال في اللغة الإنجليزية، وليكن مثلًا: (Snow White)، وبذلك يمكن ترجمة الجملة إلى:(The girl is as fair as Snow White) ولوقلنا: (The girl is as white as snow) فلا يمكن ترجمها بالقول: هذه فتاة بيضاء كالثلج، فمفهوم الثلج في البيئة العربية غير مفهوم الثلج في البيئة الغربية، وقد يُفهم من الجملة السابقة أن هذا التشبيه للذم، وليس للمدح.

خامسًا- عناية المترجم بالمصاحبات اللغوية:

ينبغي على المترجم أن يراعي عند الترجمة المصاحبات اللغوية بين الألفاظ؛ حتى يصل إلى الترجمة الصحيحة، فإن التفريط في هذا يؤدي إلى فساد في المعنى المراد ترجمته.

لهذا تتسم النصوص المترجمة التي تحوي متلازمات خاطئة، أو تعبيرات تم تأليفها بأنها غير طبيعية.

وترجمة المتلازمات تستغرق من المترجم وقتاً طويلاً، وتتطلب منه جهداً كبيراً؛ لكي يصل إلى المقابل الصحيح في اللغة. لذلك يجب على المترجم أن يحظى بمعرفة تامة باللغة، وعلى إلمام بمفردات اللغة، والكلمات المقابلة لها في اللغتين؛ حتى تكون الترجمة دقيقة، ولا يحدث فساد للكلمة المترجمة فمثلاً :

تمطر بغزارة : raining cats and dogy

الذهاب للفراش : to malce abed

يقول الحقيقة : spill the beans

دور البيئة في تكوين المصاحبات اللغوية :

للبيئة دور مهم في تكوين المصاحبات اللغوية، فمثلاً في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، نجد العديد من المصاحبات التي تكونت بفعل البيئة الإسلامية **(أهل الله، بيت الله، رسول الله، كتاب الله، خليل الله، روح الله، أسد الله، سعد الله، أمان الله، سبحان الله، وفد الله، لعنة الله، خلافة الله، ميزان الله، أرض الله)** [1]، وكذلك **(روح القدس، كليم الله، الروح الأمين، الإسراء والمعراج، الآخرة والأولى)**، وهذه المتصاحبات نشأت في ظل الإسلام، فالبيئة ساهمت في نشأة العديد من المتلازمات اللغوية.

ومما يُظهر أثر البيئة في العربية أن للإبل قطاعات خاصة من المصاحبات فيقولون "عدنت الإبل في الحمض"، "لا تعدن إلا فيه"، ويقال "غط البعير" هدر، ولا يقال في الناقة، ويقال: "حقب البعير" إذا لم يستقم بوله لقصد ولا يحقب إلا الجمل. ويقولون: "ألج الجمل"، و"خلأت الناقة" [2].

كذلك أورد الثعالبي في كتابه ثمار القلوب العديد من المصاحبات التي تعود إلى البيئة، فيقول: "دار الندوة، دار أبو سفيان، دار البطيخ، حصن تيماء، كعبة نجران، قصر غمدان، قبة أزدشير، إيوان كسرى، أهرام مصر، منارة الإسكندرية، كنيسة الرها، مسجد دمشق، وادي القصر". [3]

بهذا نجد أنَّ البيئة دوراً كبيراً في تكوين المصاحبات، وهذا أيضاً يرجع إلى قبول الجماعة اللغوية داخل المجتمع لها.

---

(1) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص10.

(2) الصاحبي، ص204 – 205.

(3) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص518.

المبحث الرابع

علاقة المصاحبة بالمستوى التركيبي

المستوى التركيبي يتصل بالقواعد التي تحدد نظام الجملة في اللغة، وتجعلها قادرة على أداء المعنى الذي يريده المتحدث أو الكاتب[1]، فيقوم بالبحث في التراكيب، وما يرتبط بها من خواص، ولا يقتصر فيها على البحث في الإعراب، ومشكلاته[2].

اللغة نظام، ولكل نظام ثوابته ومتغيراته، فالثوابت أطر دائمة لا غنى للنظام عنها؛ لأنه لا يقوم بدونها، "وثوابت النحو العربي أمور ثلاثة:

1. أمن اللبس في المعنى.
2. طلب الخفة في المبنى.
3. الطرد والاطِّراد، وهو نتيجة لتحقيق الثابتين الأولين.

ومعنى ذلك أنه إذا تحقق أمن اللبس، وطلب الخفة كلاهما أنشأ عنهما الطرد والاستصحاب، ولكن كُلًّا منهما قد يكون بمفرده مبرراً للعدول عن أصل القاعدة أَو أصل الوضع " [3].

" لقد كان الطرد هو الغاية التي سعى النحاة للوصول إليها؛ لتكون للصناعة النحوية سدوة ولحمة بواسطة الطرد هيكلاً محكماً مضبوطاً يعين على فهم طرق الصياغة النحوية اللغوية" [4].

كان أهم ما يحرص النحاة عليه القواعد المطردة التي تعفيهم من تيه الاختلاف، ولقد أَنشأ النحاة في سبيل الوصول إلى الطرد أصولاً وقواعداً، " فمن أصولهم أصل الوضع وأصل الاشتقاق و أصل القياس وأصل القاعدة "[5]، حتى القواعد النحوية استطاع النحاة أن يحددوا اطرادها في ضوء أصول نحوية عامة، مثل: الكثرة، والقلة، والافتقار، والاختصاص، والمناسبة النحوية، و المناسبة المعجمية، والرتبة، والربط، ودلالة السياق، وغيره [6].

أَما أمن اللبس في المعنى فالمعروف أَن اللغة أداة اتصال بين أفراد مجتمع، وغايتها هي الإبلاغ بوضوح عن خبر (ما)، أو شرط، أو طلب، أو إفصاح، عن إحساس بعينه يحس به المتكلم، هذا الوضوح هو الذي يسمى أَمن اللبس، ومن أجله قامت قرائن المعنى النحوي، فإذا قلنا: "ذهب زيدٌ إلى بيته" عرف السامع أن زيداً الفاعل بواسطة القرائن الآتية [7]:

1. أنه اسم (قرينة البنية).

---

(1) انظر: مدخل إلى علم اللغة، ص17.

(2) انظر: دراسات في علم اللغة، ص13.

(3) الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1425هـ- 2004م، ص15-16.

(4) السابق: ص16 .

(5) السابق: ص16 .

(6) انظر: السابق، ص16.

(7) انظر: الخلاصة النحوية، ص17 .

2. أنه مرفوع (قرينة الإعراب) في اللغات المعربة[1].
3. تقدمه فعل (رتبة وبنية).
4. مبني للمعلوم (قرينة بنية).
5. دل على فعل الفعل (قرينة إسناد).

وعرفنا كذلك من الجار والمجرور (إلى بيته) أنهما لا يستقلان بالإفادة، وأنهما مرتبطان في إفادتهما بالفعل (ذهب)، فيتعلقان به، وأن الهاء في لفظ (بيته) تربط البيت (بزيد) فتكون قرينة لهذا الربط، وأَن لفظ (إلى) مفتقر إلى اسم يأتي بعده، فكان هذا الاسم في الجملة هو البيت [2].

وقد يكون أَمن اللبس مسلكاً إلى الطرد المطلق فيكون شرطاً لطرد غير مطلق، إذ تنشأ معه قاعدة مشروطة به مخالفة للقاعدة العامة، " ذلك أن تركيب الجملة قد يطابق القواعد، ثم يكون على رغم ذلك ملبساً أحياناً، فاللبس حاصل على رغم مطابقة القواعد في قولك: "ذهبت لأصالح زيداً فاشتد عليَّ في كلامه فتركته غاضباً"، فلا يدري السامع عند سماع هذا الكلام من هو الغاضب، أهو المتكلم أَم هو (زيد)؟ ذلك أَن التاء والهاء من (تركته) يصلح كل منهما أن يكون صاحب الحال (غاضباً)، وأن المتكلم قد يكون غضب لشدة كلام (زيد)، كما يمكن أن يكون (زيد) قد استمر في غضبه السابق الذي دعا المتكلم إلى طلب الصلح، فالأَفضل اجتناب اللبس الحاصل في هذا التركيب، والعدول عن الحال المفردة إلى الحال الجملة، فيقال مثلاً: فتركته وهو غاضب، أَو تركته وأنا غاضب[3].

وقد يؤمن اللبس مع الترخيص في القاعدة؛ لوجود ما يكفي من القرائن للاستغناء عن إحداها، وإن عُدّت من قرائن القاعدة، "ففي قول العرب الأَقدمين من أَصحاب السليقة: (خرق الثوبُ المسمارَ) برفع الثوبُ ونصب المسمار، ظل المعنى واضحاً على رغم إهدار قرينة الإعراب التي تقضي برفع (المسمار)، ونصب (الثوب)، وإنما كان ذلك الترخيص في هذه القرينة ممكناً؛ لأن ثمة قرينة حالية دلت على المعنى المقصود"[4]؛ لأَن من شأن (الثوب) أن يكون مخروقاً لا خارقاً، والعكس بشأن (المسمار)، فلما أمن اللبس قُبلت الجملة بدليل روايتها في كتب النحاة، و بقاء هذه الرواية على مر الأَجيال.

والثابت الثالث طلب الخفة في المبنى، وهو مرتبط بالذوق العربي في نطق الأَصوات المتجاورة، " وقد جاء تأثير هذا الذوق في اتجاهين، أولهما مرتبط بما يعرض للأصوات في أنفسها

(1) انظر: التفكير بين القديم والجديد، كمال بشر، ط2، 1989م، ص34.
(2) انظر: الخلاصة النحوية، ص17 .
(3) الخلاصة النحوية، ص18 .
(4) السابق: ص18- 19.

وهو يتمثل في الإدغام، والإقلاب، والإخفاء، والقلب، و نحو ذلك، والثاني يتمثل في قواعد العدول عن أصل الوضع بالنسبة للمفردات، وتلخيص هذا العدول في قواعد مشروطة كقولهم[1]:

1. إذا تحركت الواو أو الياء، وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً.
2. إذا اجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياءً، وأدغمت في الياء.
3. إذا تطرفت الواو أو الياء إثر ألف زائدة قلبت همزة وغيره.

"ومما يتعلق أيضاً بهذا الجانب تعليل بعض الظواهر التركيبية ككراهية توالي المتحركات؛ لأن الحركات من قبيل الأَمثال، كما يتضح ذلك في إعراب، نحو: (ضربَتُ)، إذ يقول المُعرِب: (ضرب فعل ماضٍ مبني على السكون كراهية توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة)، ومعنى ذلك أنك لو لم تبنِه على السكون لكان عليك أَن تقول: (ضربتُ)"[2]، وهكذا نجد أَمن اللبس خاص بالمعنى، وطلب الخفة خاص بالمبنى.

وللقرائن النحوية خمسة مصادر[3]:

1. النظام الصوتي.
2. النظام الصرفي.
3. النظام النحوي.
4. دلالة السياق.
5. الدلالة الحالية (Pragmatic).

والقرائن التي تنتمي إلى المصدرين الأَخيرين هي مناط أمن اللبس، عندما تتعدد احتمالات المعنى، وتفشل الثلاث الأُوَل في إيضاحه، كما سبقت الإشارة في المثال القائل: (تركته غاضباً).

أَما النظام الصوتي فيقدم للنحو أصواتاً، مثل: حركات الإعراب الثلاثة، والسكون. وأَما الصرف فيقدم أصل الوضع، وأصل الاشتقاق، والعدول عن أصل الوضع، والصيغ الصرفية، و معانيها، والميزان الصرفي، وإحصاء حروف المعاني، والأَدوات، فيكون الصرف قرينتي البنية و الأَداة. وأما النحو فهو علم العلاقات، فلا يتناول المفردات إلا من حيث علاقاتها بالمفردات الأُخرى في الجملة، وتلك هي علاقات التضام، والرتبة، والربط، وقرينة السياق التي تكشف عن علاقات المعنى سواء في داخل الجملة الواحدة أو بين عناصر الجمل المختلفة[4].

---

(1) انظر: الخلاصة النحوية، ص21.

(2) الخلاصة النحوية، ص22.

(3) انظر: السابق.

(4) الخلاصة النحوية، ص23.

وفيما يأتي مصادر هذه القرائن[1]:

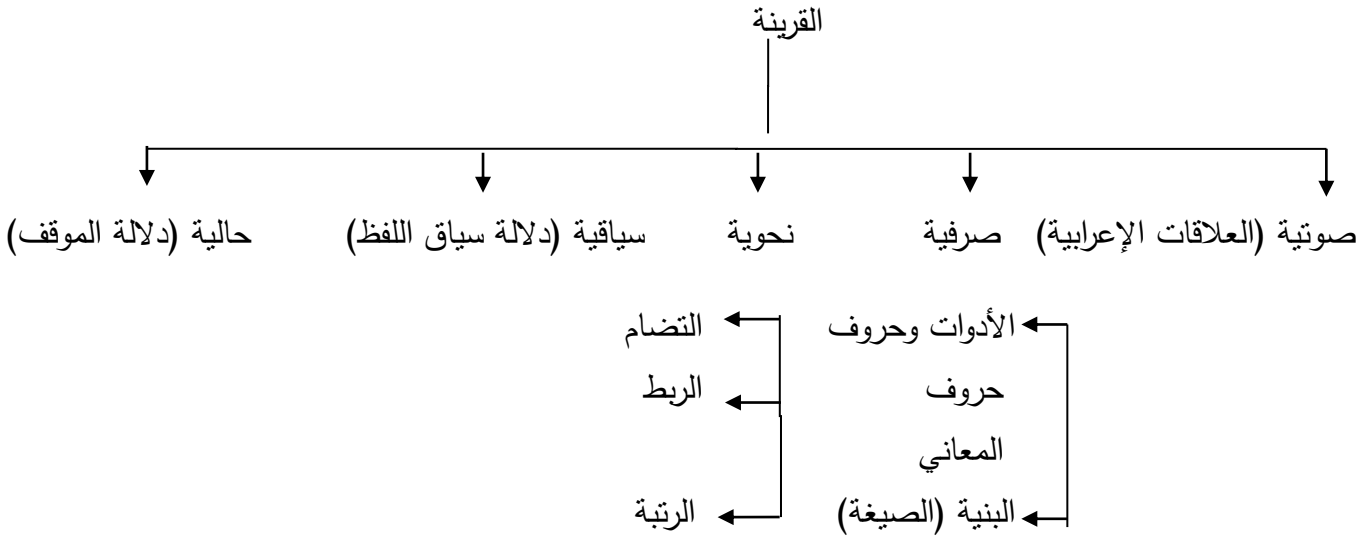

وهناك نغمة الكلام، وهي تنتمي إلى القرينة الحالية، فلو سمعنا عبارة مثل: (ماهذا) لفرقنا بنغمة الكلام بين معنيين يمكن فهمها من هذه العبارة، أحدهما الاستفهام، والثاني معنى الإنكار فلولا النغمة لظل تعدد احتمالَي المعنى قائماً، وهذا التعدد في احتمال المعنى دون مرجح لأحد الاحتمالات هو الذي يُسمى (اللبس)[2].

والملاحَظ أن الاهتمام المميز لعلم الدلالة بتخصيصات المعنى اعتماداً على تواقع العناصر في الجملة يجعل التراكيب الآتية غير ممكنة (خطر ذهن الشجرة – شربت الخمر – خاف أنه قدم هو هلك الرجل)؛ لاختيار عناصر لا تناسب الفعل، فضلاً عن بروز صيغ، واستعمالات لا تقبل في النحو؛ لأن الفعل (خاف) لازم، ولا يحتاج إلى مصدر مؤول يبدأ (بأن) كما أن الفعل (هلك) فعل لازم أيضاً، ولا يحتاج إلى مفعول أَلبته[3] .

ويمكن أن نعد القرائن اللفظية في السياق على النحو الآتي[4]:

1. العلاقة الإعرابية.
2. الرتبة.
3. الصيغة.
4. المطابقة.

---

(1) الخلاصة النحوية، ص24.

(2) انظر: السابق، ص24.

(3) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص208 – 209.

(4) اللغة العربية معناها ومبناها، ص209.

5. الربط.
6. التضام.
7. الأداة.
8. النغمة.

وقد أشار الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز إلى ذلك، حيث قال: "ينظر في الجمل التي تسرد فتعرف موضع الفصل والوصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من موضع الفاء ... ويتعرف في التعريف، والتنكير، والتقديم والتأخير، وفي الحذف، والتكرار، والإضمار، والإظهار، فيصيب بكل من ذلك مكانة، ويستعمله على الصحة، وعلى ما ينبغي له هذا وهو السبيل، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً، وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم (إلا) وهو معنى من معاني النحو قد أصيب موضعه، ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له ....[1].

أَولاً- العلاقة الإعرابية:

إن العلاقة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى، فلا قيمة لها بدون ما يسمى (تضافر القرائن) سواء أكانت القرينة لفظية أو معنوية .

ثانياً- الرتبة:

تتم دراسة الرتبة خلال نطاقين:

- الرتبة المحفوظة.
- الرتبة غير المحفوظة.

والرتبة المحفوظة لو اختلت لاختل التركيب، ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها، ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة ويتأخر البيان عن المبين، والمعطوف عن المعطوف عليه، والتوكيد عن المؤكد، والبدل عن المبدل، والتمييز عن الفعل، ونحوه.

ومن الرتب غير المحفوظة في النحو رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الضمير المرجع، ورتبة الفاعل، والتمييز بعد (نعم)، ورتبة الحال، والفعل المتصرف، ورتبة المفعول والفعل.

(1) دلائل الإعجاز، الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة المصرية، 2000م، ص81-83.

تتخذ الوظائف النحوية للمفردات ترتيباً محدداً يحدد نظام الرتب، وفي حالة عدم ظهور العلامة الإعرابية تكون الرتبة حاسمة لبيان الوظيفة النحوية[1].

وتقوم الرتبة في كل ذلك قرينة من القرائن المتضافرة على تعيين معنى الباب، فمثلاً في إعراب (ضرب زيدٌ عمراً) كانت الرتبة فعلاً بين القرائن المستخدمة في تعيين معنى الفاعل؛ لأنه بعد الفعل بحسب الرتبة، بل إن الرتبة غير المحفوظة قد تدعو الحال إلى حفظها إذا كان أمن اللبس يتوقف عليها، وذلك في نحو: (ضرب موسى عيسى)، ونحو: (أخي صديقي)، إذ إن التعيين في (موسى) أن يكون فاعلاً، وفي (أخي) أن يكون مبتدأ محافظة على الرتبة؛ لأنها تزيل اللبس، وهي هنا تعد القرينة الرئيسية الدالة على الباب النحوي[2].

ثالثاً – مبنى الصيغة[3]:

مما ينبغي الإشارة إليه ضرورة حفظ الرتبة إذا كانت تؤدي إلى منع اللبس[4]. والصيغة هي قرينة لفظية، فنحن لا نتوقع للفاعل، ولا للمبتدأ، ولا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم، ولو جاء فعل في هذا التوقع لكان بالفعل اسماً محلياً كما يحدث عندما نعرب عبارة مثل: (ضربَ) فعل ماضٍ، إذ يصير (ضرب) مبتدأ، و(فعل) خبر و(ماضٍ) نعت؛ لأن (ضرب) هنا حُكِي وقصد لفظه، فصار اسماً كالأسماء الأخرى، وتحقق للمبتدأ أن يكون اسماً، على أن معاني الصيغ الصرفية تكون وثيقة الصلة بالعلاقات السياقية، ومعلوم أن اللزوم كالمطاوع، والمبني للمجهول من المتعدي لواحد، وأفعال السجايا، مثل: فعل يُفعل بضم العين، وغير ذلك، فمعنى الصيغة الصرفية مبني على علاقتها السياقية.

ونعلم أن المتعدي من الأفعال ما وصل إلى المفعول به بلا واسطة، ونعلم أيضاً أن الثلاثي اللازم الذي يهمز أو يضعف يصير متعدياً، ومن هنا تصير الصيغة ودلالتها ذواتي أثر نحوي يتمثل في علاقتها السياقية، ومن قبيل ذلك أن الأفعال التي تدل بصيغتها الصرفية على المشاركة تتطلب فاعلاً غير مفرد أو مفردين متعاطفين بالواو، ومن هنا تكون الصيغة قرينة دالة على نوع الفاعل، فلو جاء الفاعل مفرداً ليس بعده معطوف بالواو لأَحسّ السامع في نفسه ترقباً لهذا المعطوف؛ لأَن ما دلت عليه القرينة لم يتحقق.

---

(1) انظر: مدخل إلى علم اللغة، ص109.

(2) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص209 .

(3) السابق: ص210.

(4) انظر: دلالة السياق، ص237.

وعلينا مراعاة الصيغة بجانب المعنى، ووظيفة اللفظ في الكلام، " فلا يصح الاكتفاء بأساس واحد من هذه الأسس، فمراعاة الصيغة وحدها قد يلبس الأمر علينا حين نفرق بين الأفعال، وبين تلك الأسماء والأوصاف التي وردت في اللغة على وزن الفعل، مثل: أحمد، ويثرب، ويزيد، وأخضر .....إلخ[1].

رابعاً- المطابقة:

مسرح المطابقة هو الصيغ الصرفية والضمائر، فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف إلا في النواسخ المنقولة عن الفعلية، فإن علاقتها السياقية تعتمد على قرينة المطابقة، أَما فلا مطابقة فيها إلا ما يلحق (نِعْم) من التاء التأنيث، وتكون المطابقة فيما يأتي[2]:

1- العلاقة الإعرابية.

2- الشخص (التكلم – المخاطب – الغائب).

3- العدد (الإفراد – التثنية – الجمع).

4- النوع (التذكير – التأنيث).

5- التعين (التذكير – التأنيث).

فالعلاقة الإعرابية تكون للأسماء، والصفات، وللفعل المضارع، فيتطابق بها الاسمان، والاسم والصفة، والمضارعان المتعاطفان، وأما الشخص فإن الضمائر بحسبه بين التكلم، والخطاب، و الغيبة، ومن ثم تتضح المقابلات بحسبه في إسناد الأفعال، وإذا كان الفعل مسنداً إلى الاسم الظاهر فهذا الاسم في قوة ضمير الغائب، أما إذا كان الفعل نواة جملة خبرية مبتدؤها ضمير فإن الفعل لابُدَّ أن يطابق من حيث الشخص ما تقدمه من ضمير، وأما العدد فإنه يميز بين الاسم والاسم، وبين الصفة والصفة، وبين الضمير والضمير سواء أكان الضمير للشخص، أو للإشارة، أو الموصول[3] .

ومن هنا يتطابق الاسم والاسم، والصفة والصفة، والاسم والصفة، والضمير والمبتدأ، وإسناد الفعل الذي جُعِل في جملة خبره من حيث الإفراد والتثنية والجمع، ثم ما يعود على كل ذلك من الضمائر يكون مطابقا له في العدد، وأما النوع فإنه يكون أساساً للأسماء، والصفات، والضمائر بأنواعها، وتتطابق مع هذه الأقسام عند إسنادها إليها، أو إلى ضمائرها العائدة إليها، كما تتطابق هذه الأقسام في ذلك في مواضع التطابق[4]. وأما التعريف والتنكير فلا يكونان إلا للأسماء، فإذا لحقت (أل) بالصفة كانت (أل) موصولة، والصفة الصريحة صلتها، وتكون (أل) في هذه الحالة

---

(1) انظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأَنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م، ص281.

(2) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص212.

(3) السابق: ص212 – 213.

(4) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص213.

من قبيل الضمائر الموصولة لا أداة للتعريف، ومع ذلك تتطابق بها الأسماء مع الصفات، وأما غير ذلك من أقسام الكلم فلا يقبل (أَل)[3].

ولاشك أن المطابقة في أي واحدة من هذه المجالات الخمسة تقوي الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينها من ارتباط في المعنى، وتكون قرينة لفظية على الباب الذي يقع فيه، ويعبر عنه كل منهما، فالمطابقة توثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها، وبدونها تتفكك العري وتصبح الكلمات المتراصة منعزلة بعضها عن بعض، ويصبح المعنى عسير المنال فمثلاً[1]:

1. الرجلان الفاضلان يقومان: تركيب صحيح المطابقة.
2. الرجلان الفاضلين يقومان: مع إزالة المطابقة في الإعراب.
3. الرجال الفاضلان تقومان: مع إزالة المطابقة في الشخص.
4. الرجلان الفاضل يقومون: مع إزالة المطابقة في العدد.
5. الرجلان الفاضلتان يقومان: مع إزالة المطابقة في النوع.
6. الرجلان فاضلاتٍ يقومان: مع إزالة المطابقة في التعيين.
7. الرجلان فاضلاتٍ أقوم: مع إزالة المطابقة في جميع ذلك.

وبهذا نجد أن إزالة المطابقة من جهة واحدة، أو من جهات متعددة تذهب بعلائق الكلمات وتنفي الفائدة من التعبير؛ أي تزيل المعنى المقصود.

خامساً- الربط:

وهذا أيضاً قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر، والمعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته، وبين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته، وبين القسم و جوابه، وبين الشرط و جوابه.

ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة، كما يفهم منه الربط، أو بالحرف، أو بإعادة اللفظ، أو إعادة المعنى أو باسم الإشارة، أو (أل)، أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر.

(1) اللغة العربية معناها ومبناها، ص213.

الربط (1)

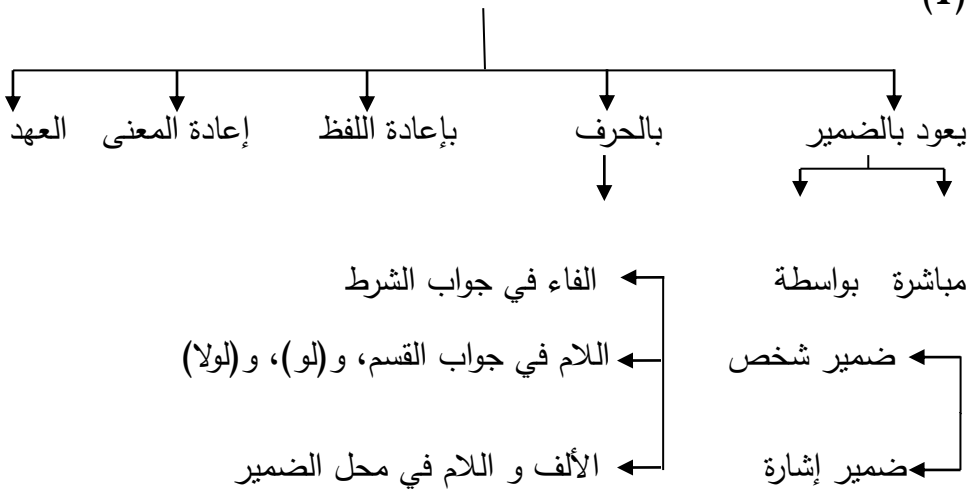

وحين يعود الضمير يكون عوده على مذكور متقدم لفظاً ورتبةً، أو لفظاً دون رتبة، أو رتبة دون لفظ، ويعود بعض الضمائر على متأخر لفظاً ورتبة كضمير الشأن، وقد يعود على مفهوم فإذا عاد على مذكور طابقه من حيث الشخص، ومن هنا كان الضمير في قوله ﷻ: ﴿ **وإن تدعُ مثقلة إلى حملها لا يُحمل منه شيءٌ ولو كان ذا قربى** ﴾[1]، فالضمير المستتر في (كان) كما يقول النحاة: عائد مفهوم من الفعل (تدع)، أي ولو كان المدعو ذا قربى، وقد يكون عود الضمير على مرجعه مباشراً، نحو: هذا الذي أعرفه، وقد يكون بواسطة سببي، نحو: الذي يبكي فيضحك الناس منه هو الممثل، ويكون العطف هنا بالفاء فقط، ومن ثم تُعد الفاء هنا رابطاً حرفياً، وتتضافر في الربط مع الضمير العائد، وقد يستتر الضمير العائد كما في: هذا الذي قام، وقد يحذف إذا لم يكن ركن إسناد، نحو قوله ﷻ: ﴿ **واتقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً** ﴾[2]. أي منه، أما الربط بالحرف فيكون كوقوع الفاء في جواب الشرط، فتكون قرينة لفظية على أن ما اقترن بها هو جواب الشرط، فإذا قلنا مثلاً: إن رجل منهم كلمك فكلمه، فإن الفاء هنا رابطة بين الجواب والشرط، ولو أُزيلت لصحَّ في (إن) التي في صدر الجملة أن تكون مخففة من الثقيلة، وأن يكون فعل الأمر بغير الفاء على سبيل الاستئناف، ولكن وجود الفاء أزال هذا اللبس الممكن، ولاشك أن الفاء حين تزيل هذا اللبس تكون قرينة لفظية على المعنى بربطها بين الشرط والجواب، ومثل ذلك يقال في اللام الواقعة في جواب (لولا)، والواقعة في جواب القسم، والفاء الواقعة بعد (أما). ومن هذا يبدو أن الأجوبة تفتقر إلى هذه الروابط الحرفية حتى يعلم بهذه القرائن اللفظية أنها أجوبة[3].

---

(1) فاطر: 18.

(2) البقرة : 48.

(3) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص215.

والربط بإعادة اللفظ، مثل: الشرق شرق، فإعادة المرجع بلفظه رابط أقوى من إعادة ضميره عليه؛ لأن لفظه أقوى من الكناية عنه، والربط بإعادة معنى اللفظ، مثل: خير القول إني أحمد الله، شعاري لا إله إلا الله، والربط بالعهد، نحو: زيد نعم الرجل، فـ(أل) هنا في قوة الضمير، ومن استعمال اسم الإشارة في الربط قولهﷻ: ﴿ **يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن**﴾ [1]، ويعود على الاسم الظاهر منادى، فيكون في قوة ضمير المخاطب، نحو: يا زيد بشراك، فإن الكاف هنا تقف بإزاء (زيد) أو مختصاً فيكون في قوة ضمير المتكلم، نحو: نحن العرب نكرم الضيف، إذ إن حرف المضارعة هنا وهو النون للمطابقة، كما يقف الاسم هنا بإزاء (نحن)[2].

سادساً– التضام

"التضام هو الطرق الممكنة في وصف جملة (ما)، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديماً وتأخيراً و فصلاً ووصلاً، ويمكن أن نطلق على هذا الفرع من التضام اصطلاح (التوارد)، وهو بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب التركيبية البلاغية الجمالية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية"[3] .

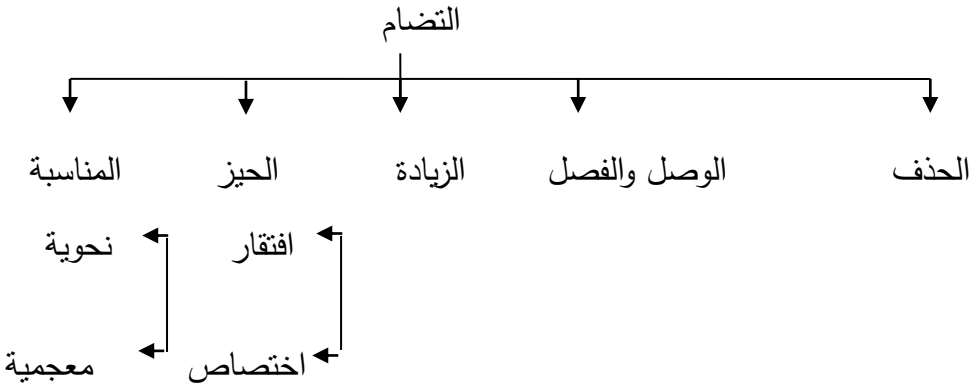

إن تأليف الجملة من مفرداتها لا يتم بالمصادفة، بل تحكمه مبادئ، وقواعد تتوقف عليها إفادة الكلام، فالكلمة في الجملة يغلب أن تتطلب كلمة أخرى تقع في حيزها بشروط خاصة تتصل بإحدى القرائن كالإعراب، أو الرتبة، أو الربط ....." و لقد فسر النحاة هذا الشرط بالنسبة للإعراب مثلاً بفكرة العمل النحوي لا بمطالب الحيز في نظام الجملة، فقالوا: الكلمات يعمل بعضها في بعض نصباً أو جراً، ولكنهم اضطروا أيضاً إلى الاعتراف بالعمل المعنوي، حيث لا يوجد عامل لفظي، فكان ذلك تعبيراً غير مباشر عن الاعتراف بفكرة الحيز الذي يحدد وظيفة الكلمة "[4].

---

(1) التغابن:8.

(2) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص215.

(3) اللغة العربية معناها ومبناها، ص216.

(4) الخلاصة النحوية، ص80.

ويعد مصطلح (التوارد) الوجه الأول، أما الوجه الثاني، فهو المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين عنصراً آخر، فيسمى التضام هنا (التلازم)، أو يتنافى معه، فلا يلتقي به، ويسمى هذا (التنافي)، وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر، فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمعنى وجودي على سبيل الذكر، أو يدل عليه بمعنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار والحذف[1].

إن التلازم إما أن يكون بالمعنى الوجودي، وإما أن يكون بالمعنى العدمي، وهو لا يتحقق بعلامة، والملاحظ أن الأكثر في أمن اللبس أن يكون نتيجة الذكر، فيكون قرينة على المعنى المراد، ويتم ذلك الذكر عن طريق الافتقار أحياناً كما في تلازم الموصول صلته، وتطلب (كلا وكلتا) مضافًا إليه معرفة مثنى، ويطلب العائد مرجعاً، والتلازم بين الحرف ومجروره، والمبهم وتمييزه، وواو الحال وجملة الحال، وحرف العطف والمعطوف، والنواصب، والجوازم، والفعل المضارع، والجواب الذي لا يصلح أن يكون شرطًا، والحرف الرابط[2]، ويتم ذكره – أحياناً أخرى – على طريق الاختبار، فتذكر الضميمة إذا لم تغنِ القرائن الأخرى عن تقديرها، وتستتر، أو تحذف عند وجود القرينة الدالة عليها لقصد الإيجاز، والانصراف عن إطناب غير مطلوب، يقول ابن مالك[3]:

وبعد فعل فاعل فإن ظهر فهو و إلا فضمير استتر

ولا يكون استتار العلامة التي يتحقق بها المبنى الذي يشير إليه (التضام) إلا بقرينة، فتكون القرينة في الماضي هي وضع صورة الفعل الذي استتر فيه الضمير بإزاء صور الأفعال الأخرى ذوات الضمائر المتصلة، فتكون المطابقة "أي القيمة الخلافية أو المخالفة" أساساً لفهم خصوص الضمير المستتر بواسطة صورة فعله دون حاجة إلى ذكر الضمير، ودلالة الفعل بصورته الإسنادية في نطاق الجدول على ضمير (ما) هو التفسير المضبوط لما قصده النحويون باصطلاح الاستتار.

"فليس في المسألة ما يشبه الكلام في الغيبيات أَو الظنيات، كما زعم بعض النحاة على أن الاستتار في السياق لا يكون على الصورة في الجدول فحسب، بل يعززه أيضاً وجود مرجع في الجملة يدل على خصوص المستتر"[4].

---

(1) انظر: السابق، ص216.

(2) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص216.

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1426 هـ – 2005 م، 59/2.

(4) اللغة العربية مبناها ومعناها، ص217.

فالفاعل يذكر اختياراً مع بعض الماضي في دلالة القرائن عليه عند الاستتار، أما في المضارع فإن حروف المضارعة تفيد المعاني التصريفية التي تؤخذ في الماضي من الضمائر المتصلة، فإذا استتر الضمير في المضارع، فإن حرف المضارع إحدى قرائن تقديره، بل أهم هذه القرائن، والاستتار في الأمر في صورة واحدة هي المخاطب المفرد، فوقوفها بإزاء بقية الصور يدل على طريق القيمة الخلافية على خصوص الضمير المستتر، وهكذا تعين القرائن كالقيمة الخلافية، والربط بالمرجع، وحروف المضارعة على تحديد معنى الضمير المستتر، ويكون الاستتار في ضمير الفاعل، ونائب الفاعل، واسم كان[1].

أما الذكر والحذف فإنهما يكونان فيما عدا ذلك من الضمائر، وغيرها من أقسام الكلم جميعاً على أن يكون الحذف دائماً مع وجود القرينة الدالة على المحذوف، فالمضاف والمضاف إليه يتطلب أحدهما الآخر، ويحذف كل منهما مع وجود القرينة، نحو: "واسأل القرية "[2]، ﴿ **ولله الأمر من قبل ومن بعد** ﴾[3]، والمبتدأ والخبر متلازمان يحذف كل منهما بالقرينة والموصوف والصفة متلازمان، ولكن كلاً منهما يحذف فتدل عليه القرينة عند حذفه، نحو: صليت بالجامع، والمراد المسجد الجامع، ونحو: ﴿**وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة**﴾[4]، والضمير العائد يكون قرينة دالة على الارتباط بين جملة فرعية أو نحوها وبين بقية أجزاء الجملة الكبرى، ولكنه إذا قامت قرينة أخرى تفيد ما يفيده هذا الضمير، أو تدل على هذا الضمير العائد أمكن حذفه نحو: "ما هذا الذي صنعت؟"، وقوله –تعالى–: ﴿**واتقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً**﴾[5]، ويحذف هذا العائد إذا كان أول مفعولي ظن، نحو: زيدٌ ظننت قائماً؛ لوجود قرينة دالة عليه، وهي المبتدأ الذي هو مرجع هذا الضمير[6]، والفعل يذكر أو يحذف إذا دلت عليه القرينة بالتفسير نحو: ﴿**إذا السماء انشقت** ﴾[7]، أو دخول الأدوات التي تتطلب الأفعال على الاسم المنصوب، نحو: "التمس ولو خاتماً من حديد"، أو أن يذكر ما يطلب المحذوف من غير ذلك، نحو: إن زيداً هلك أو عاد، فالحذف لا يتم إلا بقرينة تدل على المحذوف ولا مانع في كل ذلك من ذكر المحذوف، وأما ما يسميه النحاة وجوب حذف الفعل، فالمعنى فيه جميعه على غير تقدير الفعل، ويحذف الفعل وجوباً في النداء، ولا يستقيم معنى النداء وهو إنشائي مع تقدير الفعل؛ لأن الكلام

---

(1) انظر: اللغة معناها ومبناها، ص217 .

(2) يوسف: 82.

(3) الروم: 4.

(4) الإسراء: 7.

(5) البقرة : 48.

(6) انظر: اللغة العربية مبناها ومعناها، ص 217.

(7) الانشقاق: 1.

مع تقديره سيصبح خبراً، والأوضح فيه أنه من الجمل التي تعتمد على الأداة ومعناها، وجد الفعل وجوباً في الاختصاص، والأوضح فيه أن نصب الاسم المختص على المخالفة؛ أي أن النصب قيمة خلافية تفرق بينه وبين الخبر، وفي نحو: نحن العرب نكرم الضيف[1].

وقال النحاة بوجوب حذف الفعل مع الصفات المقطوعة، والبيِّن فيه أن القرائن الأخرى دلت على الربط بين الصفة والموصوف، حتى لم تعد الحركة الإعرابية مناط المعنى فصحَّ الاستغناء عنها اتكالاً على بقية القرائن، وهذا شبيه بما في "خرق الثوبُ المسمارَ" و "جُحْر ضبٍّ خربٍ"، وقال النحاة بوجوب حذف الفعل في التحذير، والأوضح فيه أن ضمير النصب المنفصل يتعدد معناه بين التعدية –وهي معنى المفعول به– وبين معنى الأداة[2].

فالذكر قرينة لفظية، والحذف إنما يكون بقرينة لفظية أيضاً، ولا يكون تقدير المحذوف إلا بمعونة هذه القرينة، وأهم القرائن الدالة على المحذوف هي الاستلزام.

والتنافي عكس التضام وهو قرينة سلبية على المعنى، يمكن بواسطتها أن نستبعد من المعنى أحد المتنافيين عند وجود الآخر، فإذا وجدنا (أل) استبعدنا معنى الإضافة المخصصة، وإذا وجدنا التنوين استبعدنا معنى الإضافة بقسميها، وإذا وجدنا الضمير استبعدنا لغته، وإذا وجدنا (إن) المكسورة الهمزة مخففة من الثقيلة استبعدنا المضمر أن يكون اسماً لها، وإذا وجدنا (كلا) و(كلتا) استبعدنا فيما أخيف إليهما أن يكون مفرداً أو جمعاً أو نكرة، وإذا وجدنا (ذو) استبعدنا فيما أضيف إليها أن يكون ضميراً، وإذا وجدنا أداة النداء لم نتوقع بعدها الاسم المقترن بأل إلا بواسطة (أي)، وإذا وجدنا حرف الجر استبعدنا فيما يتلوه أن يكون جملة محكية، وإذا وجدنا (لولا) استبعدنا أن يكون لمبتدئها خبر، وهذا يكون التنافي قرينة سلبية لا إيجابية[3].

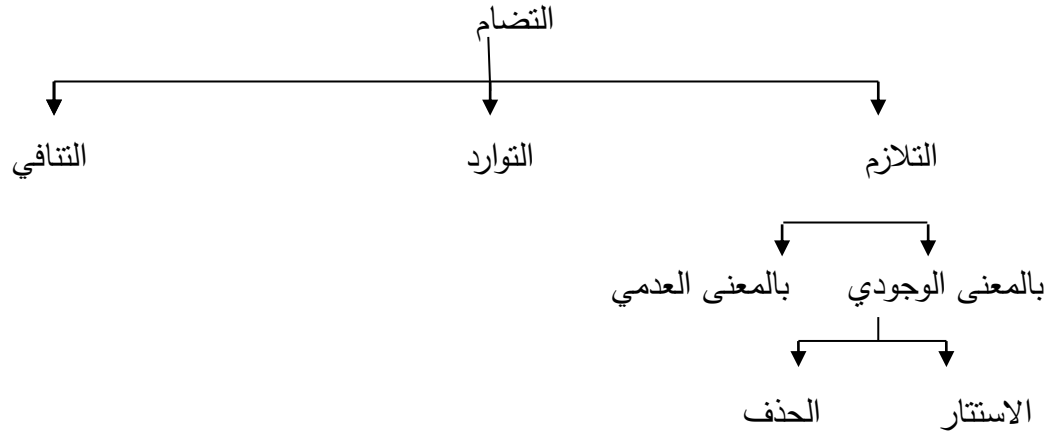

(1) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص220.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها: ص221.

(3) السابق: ص222.

ويتفرع عن التضام أيضاً مسألة أخرى هي الفصل، أو عدم الفصل بين المتلازمين مع الفصل[1].

1. الفصل بضمير الفصل بين المبتدأ والخبر بين جزأي الجملة المنسوخة.
2. الفصل بكان الزائدة بين (ما) والتعجب.
3. الفصل بما الكافة بين (إن) واسمها.
4. الفصل بأن الزائدة بين (ما) النافية ومنفيها.
5. الفصل بما بين (ليت) ومدخولها.
6. الفصل بالقسم، والظرف، والمجرور، بين (إذا) والمضارع.

منع الفصل:

وهو في مواضع كما يأتي:

1. بين (لا) ومدخولها .
2. بين الصفة والموصوف.
3. بين العاطف والمعطوف.
4. بين النواصب المضارع.
5. بين الجار والمجرور إلا ما شذ من الفصل بكان الزائدة.

أما الحيز، "فيتعدد طابع الحيز بين الافتقار، والاختصاص، والمناسبة النحوية، والمعجمية. فأما الافتقار فمعناه أن لفظاً (ما) لا يستقل بالإفادة ولا يتوقف عليه في الكلام غالباً، وإنما يتطلب في حيزه لفظاً آخر لا غنى عنه، وهذه هي السمة المشتركة بين الألفاظ الدالة على معنى عام، ويترتب على مبدأ الافتقار ألا يستغني بحرف الجر عن المجرور، ولا بحرف العطف عن المعطوف ... وهلم جرا، وكذلك يفتقر المحذوف إلى دليل الحذف أو إلى العوض، وتفتقر جملة الصلة، و النعت، والحال، والخبر إلى ضمير يعود إلى مرجع مذكور، وتفتقر المبهمات إلى ما يخصصها من وصف، أو تمييز، أو إضافة، ويفتقر الظرف والمجرور إلى ما يتعلقان به، وكل فعل فلا بدَّ له من فاعل أو نائب فاعل، ولا بدَّ للمبتدأ من خبر، وعكس الافتقار في مصطلح النحاة (الاستغناء) إذ إن اللفظ قد يستغني بنفسه عن غيره، كاستغناء الفعل اللازم عن المفعول به[2].

"أما الاختصاص فمعناه أن يدخل الحرف على مدخول بعينه، وإن كان ذلك بسبب لفظه لا بسبب معناه، فمعنى (إن) مثلاً هو التوكيد، وهو معنى يمكن الوصول إليه بطرق مختلفة، ولكن

---

(1) انظر: اللغة معناها ومبناها، ص223.

(2) انظر: الخلاصة النحوية: ص80.

(إن) تختص بالدخول على الاسم المبتدأ، ومعنى (لم) النفي، وهو معنى عام يمكن التعبير عنه بطرق مختلفة، ولكن (لم) تختص بالدخول على المضارع، وغير ذلك[1]".

ومعنى كل ما تقدم أن التضام قرينة على المعنى بحسب ما يكون به حيز اللفظ من افتقار إلى لفظ آخر، أو اختصاص به، أو مناسبة بين اللفظ وغيره، أو مفارقة بين اللفظين.

والمناسبة إما أن تكون نحوية كما رأينا في الكلام عن الافتقار والاختصاص، وإما أن تكون معجمية، "ولقد فطن البلاغيون إلى هذه المناسبة عندما تكلموا عن إسناد الفعل من هو له إسناد إلى غيره، وربطوا المجاز بإسناده إلى غير من هو له علاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي الذي هو له في الأصل"[2].

والمعروف أن مفردات المعجم تقع في طوائف، لكل طائفة منها طابعها الذي يطبع أسماءها وأفعالها بسمة خاصة تجمعها تحت ظل معنوي واحد، "فمن الأفعال ما يتطلب فاعلاً عاقلاً، نحو: فهم، قرأ، خطب، وأرشد، ومنها ما يتطلب فاعلاً مهاجماً، نحو: هزم، واغتال، وافترس، ومنها ما يتطلب فاعلاً حياً، وإن كان دون تخصيص، نحو: أكل، وشرب، وشبع، وصاح، ولقد تسند فعلاً من هذه الأفعال إلى من هو له، فتقول مثلاً: فهم التلميذ الدرس، وعندئذٍ تتحقق المناسبة المعجمية التي يتطلبها التضام بين عناصر الجملة "[3].

أما إذا قلت: قرأ الحجر دم النخلة، فإنك ستجد مفارقة معجمية بين (قرأ) والحجر، وبين (قرأ) والدم والنخلة، فلا الحجر يقرأ ولا هو يقرأ الدم، ولا الدم مما يخضع للقراءة ولا النخلة من ذوات الدماء، وهكذا تنعدم علاقة التضام بين مفردات الجملة.

سابعاً– الأداة:

وهي قرينة لفظية تعد من القرائن المهمة في الاستعمال العربي، والأدوات في مجموعها من المبنيات، فلا تظهر عليها العلامة الإعرابية، ومن ثم أصبحت كلها ذات رتبة شأنها في ذلك شأن المبنيات الأخرى التي تعنيها الرتبة على الاستغناء عن الإعراب.

"وهذه الأدوات على نوعين، أحدهما الأدوات الداخلة على الجمل، والثاني الأدوات الداخلة على المفردات"[4]، " فالأدوات التي تدخل على الجملة تكون مسلطة على علاقة الإسناد بين طرفيها أو بين الجملة وجوابها، أما التي تدخل على المفردات، فيربط المفرد الذي في حيزه بعنصر آخر من عناصر الجملة[5]".

---

(1) الخلاصة النحوية: ص80 – 81.

(2) الخلاصة النحوية: ص81.

(3) السابق: ص81.

(4) اللغة العربية معناها ومبناها: ص 224.

(5) الخلاصة النحوية، ص70.

فالأدوات الداخلة على الجمل رتبتها الصدارة، أما الثانية فرتبتها التقدم، ومثال أدوات الجمل النواسخ جميعاً، وأدوات النفي، والتأكيد، والاستفهام، والنهي، والتمني، والترجي، والعرض، والتخصيص، والنداء، والشرط، والقسم، والتعجب، أما الداخلة على المفردات، مثل: حروف الجر، والعطف، والاستثناء، والمعية، والتنفيس، والتحقيق، والتعجب، والتقليل، والابتداء، والنواصب، والجوازم التي تجزم فعلاً واحداً، ولكل أداة من هذه الأدوات ضمائمها الخاصة، فهي تتطلب بعدها شيئاً، فتكون قرينة متعددة جوانب الدلالة، حيث تدل بمعناها الوظيفي وموقعها، وهذا التعدد في جوانب الدلالة بقرينة الأداة يجعلها في التعليق النحوي قرينة لفظية مهمة.

ومن الأمثلة التي يمكن أن نضربها هنا للتعليق بقرينة الأداة ما يمكن أن يستفاد مثلاً من واو المعية من التفريق بين المفعول به –الذي تدل عليه أساساً قرينة التعددية– وبين المفعول معه، و تدل عليه أساساً قرينتان إحداهما المعية، والأخرى الواو.

لاحظ الفرق بين الجملتين الآتيتين:

- غنيت زيداً أغنية في مقابل غنيت وزيداً أغنية.
- فهمت الشرح في مقابل فهمت والشرح.

فلا الفتحة بمفردها أغنت في التمييز بين المعنيين، ولا هي والمرتبة معاً؛ لاتحادهما في البابين، وإنما يكون التفريق بينهما بأمرين[1]:

- القيمة الخلافية الناتجة من مقابلة التعدية بالمعية.
- القيمة الخلافية الناتجة عن مقابلة وجود الواو وعدمه .

ثامناً– النغمة:

الجمل العربية تقع في صيغ تنغيمية، هي هياكل من الأنساق التنغيمية ذات أشكال محددة، فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية، وجملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات، وهنَّ يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة فكل جملة من هذه صيغة تنغيمية خاصة، فالصيغة التنغيمية منحنى نغمي خاص بالجملة يُعين على الكشف عن معناها النحوي، كما أعانت الصيغة الصرفية على بيان المعنى الصرفي للمثال.

"ولو طلبت من أحد المتلكمين أن يحاول نطق بعض الجمل، وهو مقفل الشفتين لاستطعت في هذه الحالة أن تستمع الهيكل التنغيمي للجملة المرادة دون أن تسمع ألفاظ الجملة نفسها، وسيكون في مقدورك في هذه الحالة أن تقول ما إذا كانت الجملة المرادة التي لم تسمع ألفاظها استفهاماً أو إثباتاً أو تأكيداً، تفعل ذلك دون حاجة إلى تفكير أو استنتاج؛ لأن سياق النغمات في كل جملة له من الطابع العرقي المشروط المحدد ما للكلمة في دلالتها على معناها، وما للحركة أو

(1) اللغة العربية معناها ومبناها،: ص224.

الرتبة في دلالتها على الباب النحوي الخاص"[1]، والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة.

والنغمة دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في الجمل التأثيرية المختصرة نحو: لا! نعم! يا سلام!، الله!؛ لأنها تقال بنغمات متعددة، ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمة بين الاستفهام، والتوكيد، والإثبات لمعانٍ مختلفة، مثل: الحزن، والفرح، والشك، والاعتراض، والتحقير، حيث تكون النغمة هي العنصر الوحيد الذي تسببَّ عنه تباين هذه المعاني؛ لأن هذه الجملة لم تتعرَّض لتغير في بنيتها، ولم يضف إليها ويستخرج منها شيء، ولم يتغير فيها إلا التنغيم وما قد يصاحبه من تعبيرات الملامح وأعضاء الجسم مما يُعد من القرائن الحالِّية[2].

ومن هنا نلاحظ أن المستوى التركيبي له دوره في التركيب، فلكل قرينة لها دورها في الجملة ولو اختلفت لحدث اختلال في بناء الجملة .

(1) السابق:ص227.

(2) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص227، 228، 229.

الفصـــــل الثاني

المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري

(دراسة تطبيقية)

المبحث الأول

دراسة المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري على النمط الاسمي

- المطلب الأول: دراسة الصاحبة في صحيح البخاري بين المضاف والمضاف إليه.
- المطلب الثاني: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري بين المعطوف والمعطوف عليه.
- المطلب الثالث: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري بين الصفة والموصوف.

المطلب الأول: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري بين المصاف والمضاف إليه

يقوم هذا المطلب دراسة تطبيقية لظاهرة المصاحبة اللغوية في شكل من أشكالها، وهو النمط الاسمي الخاص بالمضاف والمضاف إليه.

واختارت الباحثة مجموعة من التراكيب الإضافية التي شاعت في الاستعمال النبوي الشريف. ويظهر من خلال دراسة هذه التراكيب الدور الرئيسي الذي تقوم به المصاحبة اللغوية في تحديد دلالة التراكيب والألفاظ، وتوجيهها، بالإضافة إلى دورها في صيرورة كثير من هذه التراكيب إلى مصطلحات إسلامية، وعرضت الباحثة لها، وتم ترتيب الكلمات المتصاحبة حسب الترتيب الأبجدي ، وهي كما يأتي:

1. أهل:

وردت كلمة (أهل) مصاحبة لعدد من الألفاظ في الحديث النبوي في التراكيب الآتية: (أهل العلم، أهل الكتاب، أهل المدينة، أهل النار، أهل الطائف)، وتشير كلمة أهل في المعجم إلى عشيرة الرجل، وزوجته، وقرابته.

قال ابن منظور: "الأهل أهل الرجل، وأهل الدار ..... "، ابن سيدة: أهل الرجل عشيرته، وذوو قرباه والجمع أهلون، وآهال، وآهلات، وأهلات"[1].

وقال الفيومي: "يطلق الأهل على الزوجة والأهل: أهل البيت، والأصل فيه القرابة، وقد أطلق على الأتباع"[2]

قال الراغب: "أهل الرجل مَن يجمعه وإياهم نسب أودين أَو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، فأهل الرجل في الأصل مَن يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به، فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب"[3].

وفي الحديث النبوي تنوعت دلالتها بتنوع الكلمة المصاحبة لها، وهي كالآتي:

أ. أهل العلم:

أما المصاحبة الأولى فهي كلمة (العلم)، فقد ورد تركيب (أهل العلم) في صحيح البخاري في موضوع واحد في سياق الوضوء "**أن النبي فرض الوضوء مرة واحدة وتوضأ – أيضاً – مرتين وثلاثاً، ولم يزد على ذلك، وكره أهل العلم الإسراف فيه**"[4] .

---

(1) لسان العرب، 1/ 262.

(2) المصباح المنير، ص23 .

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن الأصفهاني، تحقيق شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ – 1997م ، ص23.

(4) صحيح البخاري، البخاري، دار القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، كتاب الوضوء، باب ما جاء في الوضوء، 58/1، رقم الحديث 135.

والمقصود بأهل العلم هنا أصحاب العلم.

ب. أهل الكتاب:

ومن المصاحبات التي شاعت مع كلمة (أَهل) في الحديث الشريف كلمة (الكتاب)، فقد وردت في موضوع واحد في كتاب العلم "**ثلاثة لهم أجران رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبيه ...**"[1].

وأطلق هذا التركيب على (اليهود والنصارى)؛ لأنهم جميعاً يؤمنون بالكتاب، فاليهود لهم كتاب (التوراة)، والنصارى لهم (الإنجيل).

ج. أهل المدينة:

ورد هذا التركيب في صحيح البخاري في عشرة مواضع في سياق العلم في المسجد فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم:** "**يُهلُ أهل المدينة من ذي الحليفة، ويُهل أهل الشام من الجحفة، ويُهل أهل نجد من قرن...**" [2].

والمقصود هنا بأهل المدينة: سكان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

د. أهل النار:

ومن المصاحبات الواردة مع لفظ (أهل) لفظ (النار)، في قوله– عليه الصلاة والسلام–: "**يا معشر النساء! تصدقنَّ، فإني رأيتكن أكثر أهل النار**"[3]، وهنا المقصود أصحاب النار.

هـ. أهل الطائف – أهل البلد:

ومنه قوله عليه–الصلاة والسلام– " **قال: مَن أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد ..** "[4]

فقد اكتسبت كل كلمة معنى أكثر دقة بمصاحبتها للكلمة الأخرى التي أضيفت إليها، أو جاءت في صحبتها، وهذا يثبت الدور الذي تقوم به المصاحبة اللغوية في تحديد الدلالة، ويُلاحظ أيضاً أن كلمة (أهل) من الكلمات التي تقبل في صحبتها كلمات كثيرة فهي "من الكلمات ذات المعدل الكبير"[5].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، 1/ 46 ، رقم الحديث 97.

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ذكر العلم والفتيا في المسجد، 1 /57، رقم الحديث 52.

(3) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، 1/ 99، رقم الحديث 304، وورد في 427/1، رقم الحديث 1524، 1525، 1526، 1929، 1530، 1537، وورد في 1/ 513، رقم الحديث 1845، 1846.

(4) صحيح البخاري، باب رفع الصوت في المسجد، 1/ 146، رقم الحديث 470.

(5) مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، ص143 .

2. آية (الإيمان – المؤمنون – المنافق – النفاق)

والآية في اللغة تعني: "العلامة والأمارة والعبرة، قال ﷻ: ﴿**فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية** ﴾[1] والمعجزة، قال ﷻ: ﴿ **وجعلنا ابن مريم وأمه آية** ﴾[2]. و**آية: وضع علامة**[3]، **قال ابن منظور**: "الآية العلامة، والآية من التنزيل ومن آيات القرآن العزيز، ويقال سميت الآية آية؛ لأنها جماعة من حروف القرآن، وآيات الله ﷻ وعجائبه، والآية العبرة[4].

أ. آية الايمان:

وردت كلمة (آية) مصاحبة لكلمة (الإيمان) في قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: "**آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار**"[5].

والمقصود من الحديث علامة الإيمان، وعلامة النفاق.

ب. آية المنافق:

وهذه وردت أيضاً مصاحبة لكلمة المنافق في ستة مواضع، منها:

قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: "**آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**"[6]، والمقصود من حديث النبي ﷺ أن آية الإيمان بمعنى علامة الإيمان، وأن آية النفاق بمعنى علامة النفاق.

يلاحظ مما سبق أن هذه الكلمة تقبل في صحبتها كلمات متنوعة وكثيرة، بمعنى آخر فهي من الكلمات التي يصعب معها التنبؤ بالكلمة التي تجيء في صحبتها.

3. فتنة (الدجال – القبر – النار – الفقر – المحيا – الممات):

(الفتنة) الاختبار بالنار والابتلاء، ومنه قوله –تعالى–: ﴿ **وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً** ﴾[7]، والإعجاب بالشيء، والاستهتارية، ومنه قوله –تعالى–:﴿**فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ**﴾[8]،

---

(1) يونس: 92 .

(2) المؤمنون: 50.

(3) المعجم الوسيط، ص35.

(4) لسان العرب، 391/1 – 392.

(5) صحيح البخاري، باب علامة الإيمان الأنصار، 20/1، رقم الحديث 19.

(6) صحيح البخاري، باب علامة النفاق، 1/ 24، رقم الحديث 33، ورد أيضاً في 23/2، رقم الحديث 2682، 259/2، رقم الحديث 2749، 3/ 3784، 4/ 181، رقم الحديث 6095 .

(7) الأنبياء: 35.

(8) آل عمران: 7.

العذاب، ومنه قوله –تعالى–: ﴿**ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**﴾[1]، **والضلال، ومنه قوله:** ﴿**وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً**﴾[2]، وفتنة الصدر: الوسواس[3].

أ. فتنة الدجال:

وردت كلمة (فتنة) مصاحبة لكلمة الدجال في تسعة مواضع، **قال رسول الله – عليه الصلاة والسلام –: " لقد أوحي إليَّ أنكم تُفتنون في القبور – أو قريباً من – فتنة الدجال ...**"[4]، وفي حديث آخر **عن عائشة قالت: "أن رسول الله كان يدعو في الصلاة اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من المأثم والمغرم**"[5].

وفي حديث آخر **عن أبي هريرة – رضي الله عنه – "كان رسول الله يدعو اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وعذاب النار ومن فتنة المحيا ومن فتنة المسيح الدجال**"[6].

وفي حديث آخر: عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "**سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ في صلاته منه فتنة الدجال**"[7].

و(الدجال) "الكذاب المموه الداعي، و(كذب ومَوَه وادَّعى) فهو داجلٌ جمعها دجاجلة"[8]، ومن المصاحبات لكلمة الفتنة كلمتا المحيا والممات.

ب. فتنة المحيا:

والمحيا: "مما يعرض للإنسان في مدة حياته من الاقتتان بالدنيا، وشهواتها، وجهالاتها، وأعظمها – والعياذ بالله – أمر الخاتمة عند الموت"[9].

---

(1) الذاريات: 14.

(2) المائدة :41.

(3) انظر: المعجم الوسيط، ص673.

(4) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب من لم يتوضأ إلا من الغشي، 71/1، رقم الحديث 184.

(5) صحيح البخاري، 234/1، رقم الحديث 832.

(6) صحيح البخاري، 382/1، رقم الحديث 1377.

(7) صحيح البخاري، 234/1، رقم الحديث 832، ورد في الجزء الثاني، رقم الحديث 2823، و253/4، رقم الحديث 6367– 6368، و255/4، رقم الحديث 6376، و256/4، رقم الحديث 6377، و311/3، رقم الحديث 4707.

(8) المعجم الوسيط، ص272 .

(9) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق فيه الشيخان، محمد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، (د.ط)، (د.ت)، 659/3 .

ج. فتنة الممات:

"قيل المراد: فتنة قبل الموت، وأضيفت إلى الممات؛ لقربها، بالإضافة إلى أنها على وزن (مفعل)، ويصلحان للزمان، والمكان، والمصدر"[1].

وفي الحديث "**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات**"[2].

د. فتنة النار والفقر والقبر:

ومن المصاحبات كذلك لكلمة الفتنة كلمة النار والفقر والقبر " فتنة النار بسؤال الخزنة، على سبيل التوبيخ، وفتنة القبر بسؤال منكر ونكير مع الخوف، وفتنة الغني من البطر، والطغيان، والتنافر به، وصرف المال في المعاصي، و المراد بفتنة الفقر: الفقر المدقع؛ لأنه الذي يخاف من فتنته كحسد الغني التذلل له بما يتدنس به عرضه، وعدم رضاه بم قسم الله ﷻ له، وفتنة المسيح الدجال، وسُمى مسيحاً؛ لأن إحدى عينية ممسوحة، فهي صيغة فعيل بمعنى مفعول، أَو لأنه يمسح الأرض يقطعها في أيام معلومة، بمعنى فاعل[3]، فالفتنة في الأصل الاختبار، والامتحان.

من خلال ما سبق تتحدد دلالة (الفتنة) بما يصاحبها من الكلمات، وبها تكتسب المعنى الدلالي الجديد، وهي من الكلمات ذات المعدل الكبير.

4. يوم(القيامة – الزحف – العقبة – الخندق – الأحزاب – النحر):

قال ابن منظور: "اليوم معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، والجمع أيام لا يكسر إلا على ذلك، وأصله (أيوام)، فأدغم لم يستعملا فيه جمع الكثرة"[4].

قال الفيومي: "(اليوم) أوله من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، ولهذا من فعل شيئاً بالنهار وأخبر بعد غروب الشمس يقول: فعلته أمس؛ لأنه فعلةٌ في النهار الماضي، واستحسن بعضهم أن يقول أمس الأقرب والأحدث، واليوم مذكر، وجمعه أيام، وأصله أيوام، وتأنيث الجمع أكثر، فيقال: أيام مباركة وشريفة، والتذكير على معنى الحين والزمان، والعرب قد تطلق اليوم وتريد الوقت، والحين نهاراً كان أو ليلاً"[5].

---

(1)اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق فيه الشيخان، محمد عبد الباقي، ، 659/3.

(2) صحيح البخاري، كتاب الآذان ، باب الدعاء قبل السلام، 234/1، رقم الحديث 832.

(3) انظر: اللؤلؤ والمرجان، ص600 .

(4) لسان العرب، 9 / 473.

(5) المصباح المنير، ص406.

قال الراغب: "اليوم يعبر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يعبر به عن مدة من الزمن أي مدة كانت"[1].

أ. يوم الزحف:

(الزحف): الدنو من العدو، وأصله: انبعاث مع حُرِّ الرجل، كانبعاث الصبي قبل أن يمشي[2]، ومنه قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: "**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف**"[3].

و(يوم الأحزاب) سُمي به؛ لاجتماع القبائل، واتفاقهم على محاربه النبي صلى الله عليه وسلم، والمسلمين، وهو يوم الخندق[4].

ب. يوم النحر:

(يوم النحر): أي يوم صلاة العيد[5]، ورد في حديث النبي ﷺ عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ "**كان تركز الحرب قدامة يوم الفطر، والنحر ثم يصلي** "[6].

وفي حديث آخر عن الأسود عن جندب قام رسول الله ﷺ **يوم النحر، ثم خطب ثم ذبح، فقال: من ذبح قبل أن يصلي فليذبح أخرى مكانها ومن لم يذبح فليذبح بسم الله**"[7].

ج. (يوم القيامة):

أي: الساعة، ومنه قول الرسول:ﷺ "**لقد ظننت يا أبا هريرة: أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة** ..... "[8]، وفي حديث آخر **عن أبي هريرة قال:** " **كل كلِم يكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها،**..... "[9]، وفي حديث آخر عن أبي هريرة –رضي الله عنهما– أنه قال: **قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا**

---

(1) المفردات، ص614.

(2) المصباح المنير، ص298.

(3) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله –تعالى– "إن الذين يأكلون الربا"، 2/ 266، رقم الحديث 2766.

(4) انظر: اللؤلؤ والمرجان، 3 /32.

(5) السابق، 35/3.

(6) صحيح البخاري، 271/1، رقم الحديث 972.

(7) صحيح البخاري، 374/1، رقم الحديث 985.

(8) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، 1/ 47، رقم الحديث 100.

(9) صحيح البخاري، 82/1، رقم الحديث 237.

يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو من نفسه"[1]

يلاحظ مما سبق أن كلمة (يوم) اكتسبت معنى دلالياً جديداً عند مصاحبتها للكلمات، وإن كلمة يوم من الكلمات التي تتسم دلالتها بالإبهام، وكلما كانت الكلمة موغلة في التنكير كانت مبهمة الدلالة وتحتاج إلى كلمة مصاحبة تزيل هذا الإبهام، فالفرد عندما يسمع كلمة (يوم) لا يستطيع أن يتوقع الكلمة التالية الواردة معها، فهي من الكلمات ذات المعدل الكبير، ويلاحظ أن أسماء (يوم القيامة) تعددت في الحديث الشريف، ويوم القيامة من المصطلحات الإسلامية المرتبطة بالأمور الغيبية.

5. إيتاء الزكاة:

(زكى) "زكى وذكا: نما وزاد، و(أزكى) الشيء: نما وزاد، والشيء نماه، زكَّى الشيء: أزكاه، وطهَّره، وأصلحه.

الزكاة: "البركة، والنماء، والطهارة، وصفوة الشيء، والصلاح، وفي الشرع حصة من المال، ونحوه يوجب الشرع بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة"[2].

(آتى) فلاناً الشيء: أتى به إليه، وفي التنزيل قال: ﴿**قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا**﴾[3]، وأعطاه إياه، وفي **التنزيل:** ﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ**﴾[4]، والزكاة أداها"[5].

قال ابن منظور: "الإيتاء الإعطاء، وآتى يؤاتي إيتاءً، وأتاه إيتاءً، أي: أعطاه"[6]. وقال أيضًا: "سُميت الزكاة بذلك؛ لما فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النفس؛ أي تنميتها بالخير"[7].

قال الراغب: "أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله –تعالى–، ويعد ذلك بالأمور الدينية والدنيوية"[8].

وقد وردت كلمة (إيتاء) مضافة لكلمة (الزكاة) في خمسة مواضع، منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**شهادة أن لا إله الإ الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**"[9].

---

(1) صحيح البخاري، 47/1، رقم الحديث 99.

(2) معجم الوسيط، ص396.

(3) الكهف: 612.

(4) البقرة: 177.

(5) المعجم الوسيط، ص5.

(6) لسان العرب، 1/ 73.

(7) السابق، 1/ 73.

(8) المصباح المنير، مادة (ز ك ي)، ص301 .

(9) صحيح البخاري، باب الإيمان، 1/ 18، رقم الحديث 9.

والذي يبدو للناظر في هذا التركيب أن للمصاحبة دورها في تحديد المعنى عن طريق الإضافة إلى كلمة (الزكاة)، ومما يدل على اصطلاحية هذا التركيب أننا إذا ذكرنا كلمة (إيتاء) لم نتوصل إلى الدلالة المطلوبة إلا بذكر مصاحبتها.

6. أشراط الساعة:

(الشرط) العلامة، وجمعها (أشراط)، قال – تعالى–: ﴿**فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا**﴾[1]. قال ابن منظور: "(الساعة) جزء من أجزاء الليل والنهار، والجمع ساعات، وساع، والساعة: الوقت الحاضر[2]. وقال الراغب: "كل حكم متعلق بأمر يقع لوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له"[3].

و(الشرط): "العلامة، وأشراط الساعة: علاماتها، وسُمى الشرط؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، وأشرط فلان نفسه للهلكة إذا جعلها علماً للهلاك".[4]

وفي حديث النبي ﷺ: **عن أنس "قال: قال رسول الله إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا"**[5].

وفي حديث آخر **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم "يقول: من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد"**[6].

وفي حديث آخر **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً، ينتعلون نعال الشعر، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض وجوههم كأن وجوههم اللجان المطرقة"**[7].

و(أشراط الساعة) علاماتها، واحدها شرط[8]، ووردت كلمة (أشراط) مصاحبة لكلمة (الساعة) في سياق الحديث الشريف "**من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل...**"[9]، فكلمة (الساعة) أخذت معنى جديداً؛ لمصاحبها لكلمة (أشراط).

---

(1) محمد: 18 .

(2) لسان العرب، 4/ 748.

(3) مفردات القرآن، ص379 .

(4) مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، تحقيق زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت)، 525/3.

(5) صحيح البخاري، 41/1، رقم الحديث 80.

(6) صحيح البخاري، 308/2، رقم الحديث 2927.

(7) صحيح البخاري، 424/2، رقم الحديث 3329، ورد أيضاً 54/3، رقم الحديث 3938، 210/3، رقم الحديث 4480، 534/3، رقم الحديث 5231، 59/4، رقم الحديث 5577، 367/4، رقم الحديث 6808.

(8) اللؤلؤ والمرجان، ص591 .

(9) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إثم الزناة، 4/ 367، رقم الحديث .

7. سدرة المنتهى:

(السِّدْرُ): شجر النَّبِق، واحدته سِدْرة، وجمعها سِدَرٌ، وسدرة المنتهى شجرة في الجنة"[1].

(المنتهى): الغاية والنهاية، يقال هو بعيد المنتهى عند سدرة المنتهى"[2].

قال الزمخشري: "سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش، ثمرها كقلال هجر، وورقها كآذان الفيول، تنبع من أصلها الأنهار التي ذكرها في كتابه، يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها، والمنتهى موضع الانتهاء، أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها"[3].

وردت كلمة (سدرة) مصاحبة لكلمة (المنتهى) في الحديث الشريف في قول الرسول – عليه الصلاة والسلام –: "**حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى**"[4].

مما سبق يظهر أن تركيب (سدرة المنتهى) اسم أطلقه الحديث الشريف على مكان علوي فوق السماء السابعة، وهو من المصطلحات الإسلامية التي تدخل ضمن مجالات علم الغيب.

8. روح القدس:

"(الرُّوح) ما به حياة النفس، يذكر ويؤنث، القرآن، الوحي، الروح الأمين، وروح القدس جبريل"[5]. قال ابن منظور[6]: "الرُّوح بالضم في كلام العرب: النفخ، سُمى روحاً؛ لأنه ريح يخرج من الروحً، ومنه قول ذي الرمة في نار اقترحها أمر صاحبه بالنفخ فيها فقال:

فقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واجعله لها قيته قدراً[7]"

أي: أحبها بنفخك، واجعله لها.

والمقصود بروح القدس على الصحيح عند المفسرين جبريل عليه السلام.

قال القرطبي: روح القدس فيها وجهان[8]:

- أنها الروح الطاهرة التي خصه الله عز وجل بها.

---

(1) المعجم الوسيط، ص423.

(2) السابق، ص960.

(3) الكشاف، الزمخشري، تحقيق يوسف الحمادي، مكتبة مصر، الفجالة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 4/ 299.

(4) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، 1/ 115، رقم الحديث 349، وورد في 429/2، رقم الحديث 3342.

(5) المعجم الوسيط ، مادة (روح)، ص380 .

(6) لسان العرب، 4/ 288 .

(7) ديوان ذي الرمة، تحقيق واضح الصمد، ط1، 1417هـ – 1997م ، م2 /156.

(8) الجامع، القرطبي، 6 / 363 .

- أنه جبريل – عليه السلام – وهو الأصح.

"والسر في تسمية جبريل عليه السلام بذلك؛ لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب"[1].

وقال الألوسي: "أيدناه بروح القدس؛ أي: قويناه بجبريل، فقد ألقى عليه على سبيل التشبيه من حيث إن الروح سبب الحياة الجسمانية، وجبريل سبب الروح المعنوية بالعلوم، وإطلاق روح القدس عليه شائع"[2].

وقد صار هذا التركيب مصطلحاً إسلامياً يستعمل في الدلالة على جبريل عليه السلام.

و(الروح) بالفتح ما تلتذ به النفس، أصله من الريح، والضم جعل اسماً للنفس، كلون النفس بعض الروح، فهي كتسمية النوع باسم الجنس[3].

ووردت كلمة (روح) مصاحبة لكلمة (القُدُس)، وقد صار هذا التركيب مصطلحاً يستعمل في الدلالة على جبريل عليه السلام، وقال حسان بن ثابت[4]:

وجبريلٌ أمينُ اللهِ فينا وروحُ القدسِ ليسَ له كفاءُ

ووردت كلمة (الروح) مضافة لكلمة (الله) في قول النبي ﷺ: "**الكبائر: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله**"[5]. وعلى هذا فتركيب (روح الله) يطلق على فَرَج الله ورحمته، ومنه قوله ﷻ: ﴿**وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّـهِ إِنَّـهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّـهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَـافِرُونَ**﴾[6]. قال الألوسي: "أي لا تقنطوا من فرجه ﷻ، وتنفيسه"[7].

9. ليلة القدر:

"(ليلة القدر) ليلة مباركة من شهر رمضان، أُنزل فيها القرآن الكريم"[8]. قال ابن عاشور: "ليلة القدر: اسم جعله الله ﷻ لليلة التي ابتُدئ فيها نزول القرآن، ويظهر أن أول تسميتها بهذا

---

(1) البيان في تفسير القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق، فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط1، 1992م، ص .....

(2) روح المعاني، الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت) ..... .

(3) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المنادي، تحقيق محمد الداية، دار الفكر، 316/1.

(4) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، 1973م، ص75 .

(5) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المرور في المسجد،1 /141، رقم الحديث 452.

(6) يوسف: 87.

(7) روح المعاني، 7/ 43.

(8) المعجم الوسيط، مادة (قَدَرَ)، ص718.

الاسم كان في هذه الآية – ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾[1]– ولذلك عقّب بقوله: ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾[2]، ولم تكن معروفة عند المسلمين، وبذلك يكون ذكرها بهذا الاسم تشويقاً لمعرفتها، والقَدْر الذي عرفت الليلة بالإضافة إليه هو بمعنى الشرف والفضل؛ أي ليلة القدر والشرف عند الله – تعالى– مما أعطاها من البركة، فتلك ليلة جعل الله لها شرفاً، فجعلها مظهراً لما سبق به علمه، فجعلها مبدأ الوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم"[3].

واختلفوا في وقتها، فأكثرهم على أنها في شهر رمضان في العشر الأواخر في أوتارها، والأكثر ذهب إلى انها السابعة منها، ولعل الداعي إلى إخفائها أن يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلباً لموافقتها فتكثر عبادته، ويتضاعف ثوابه[4].

أما السر في تسميتها بذلك، فذكر القرطبي ما ذكره العلماء في ذلك، فقال: "ليلة القدر ليلة الحكم، والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك؛ لأن الله – تعالى– يقدر فيها من يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق وغيره، وقيل: سميت بذلك لعظمها، وقدرها، وشرفها، من ذلك قولهم: لفلان قدْر؛ أي شرف ومنزلة، وقيل: سميت بذلك؛ لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً، وثواباً جزيلاً"[5].

قال ابن عاشور: "والتعريف في (**القدر**) تعريف الجنس، ولم يقل ليلة قدر بالتنكير؛ لأنه قصد جَعْل هذا المركب بمنزلة العلم لتلك الليلة كالعلم بالغلبة؛ لأن تعريف المضاف إليه باللام مع تعريف المضاف بالإضافة "[6].

وورد ذكر هذا المصطلح في الحديث الشريف في أربعة عشر موضعاً، منها قول الرسول ﷺ: "**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**"[7].

وفي حديث آخر، **عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيماناً، واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً، واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"** [8].

---

(1) القدر: 1.

(2) القدر: 2.

(3) التحرير والتنوير، طاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، 3/ 334.

(4) الكشاف، 4/ 616.

(5) الجامع، 2/ 130 .

(6) التحرير والتنوير، 3/ 457.

(7) صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر، 39/1، رقم الحديث 49.

(8) صحيح البخاري، 27/2، حديث رقم 2014، 2020،2017،2016،2015،35، 2021، 2022، 2023، 2036، 4470، 6049، 6991.

10. مفاتح الغيب:

"(الغيب) غاب غيباً وغيبة وغيبوبة وغياباً، خلاف شهد وحضر، و(الغيب) خلاف الشهادة، وكل ما غاب عن الإنسان سواء أكان محصلاً في القلوب أم غير محصل، ويقال: تكلم من ظهر الغيب، وسمعت صوتاً من وراء الغيب: من موضع لا أراه، وجمعها (غيوب)"[1].

(مفاتح) آلة الفتح، وجمعها مفاتيح، ومفاتح، وفي التنزيل ﴿ **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ**﴾[2].

وقد وردت كلمة (مفاتح) مصاحبة لكلمة (الغيب) في أربعة مواضع، منه قول الرسول – عليه الصلاة والسلام–: "**مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم أحد ما يكون في غد، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام، ولا يعلم نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، وما يدري أحد متى يجيء المطر**"[3].

وعلى ذلك فتركيب (مفاتح الغيب) يطلق على الأمور الغيبية، وكما هو ظاهر فإن هذه الدلالة متحصلة من مجموع اللفظين، مما يدل على دور المصاحبة هنا في الوصول إلى المعنى المراد.

11. موضع (الجنائز – السنام:)

"(الجنائز) جنز الميت جِنزة، والجِنازة النعش والميت، وهما مع المشيعين، وجمعها جنائز"[4].

"(السنام) كتل من الشحم محدبة على ظهر البعير والناقة، ومن كل شيء أعلاه، ومن الأرض وسطها، ومن القوم شريفهم، ويقال: سنام الرجل علوه وشوكته، وجمعها أسنمة".

أ. موضع الجنائز:

ووردت كلمة (موضع) مضافة لكلمة (الجنائز – السنام)، و(موضع الجنائز) في قول الرسول – عليه الصلاة والسلام –: " **فرجماً قريباً من موضع الجنائز** .."[5].

ب. موضع السنام:

وردت هذه المصاحبة في قوله – عليه السلام –: "**لا يشق من الجلال إلا موضع السنام** "[6].

---

(1) المعجم الوسيط، ص667.

(2) الأنعام: 59.

(3) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، 1/ 289، رقم الحديث 139، ورد أيضاً 269/3، رقم الحديث 4627، 305/3، رقم الحديث 4697، 533/4، رقم الحديث 7379.

(4) المعجم الوسيط، مادة (ج ن ز)، ص140.

(5) صحيح البخاري، باب الصلاة على الجنائز بالمصلى، 1/ 368، رقم الحديث 1329،و ورد أيضاً في3/ 4556.

(6) صحيح البخاري، كتاب الحج، 1/ 475، رقم الحديث 1707.

فكلمة (موضع) مبهمة، وعندما أضيفت لكلمة (الجنائز)، و(السنام) تحدد المعنى المراد واكتسبت دلالة جديدة، وهي من الكلمات ذات المعدل الكبير.

12. إجابة الداعي – عيادة المريض – تشميت العاطس– رد السلام – إبرار القسم – نصرة المظلوم.

أ. **إجابة الداعي:** إلى وليمة، وغيرها .

ب. **عيادة المريض:** مصدر مضاف إلى مفعوله، والأصل في عيادة: عوادة، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، وهو من مادة العود، أي الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، إما بالذات، أو بالقول، أو بالعزم.

ج. **تشميت العاطس:** بأن يقول له: يرحمك الله.

د. **إنشاء السلام:** انتشاره وظهوره.

هـ. **إبرار القسم:** والمعنى إبرار يمين القسم، والمراد به أن يفي الإنسان بمقتضى يمينه، أو إبرار قسم غيره بأن لا يحنثه.

و. **نصرة المظلوم:** إغاثته سواء كان مسلماً أو ذميًّا، وكفه عن الظلم"[1].

وقد وردت تلك التراكيب مجموعة في حديث النبي – عليه الصلاة والسلام – "**أمرنا الرسول بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصرة المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس**..... "[2].

13. قرع نعالهم:

(قرع) ورد في المعجم الوسيط "قَرَع الشيء ضربه، يقال: ضرب الباب، رقة وقرع المسيء بالعصا وبالمقرعة، وقرع الدلو البئر، ضربها لنفاد مائها"[3].

(نعالهم) "نعل فلاناً نعلاً ألبسه النعل، وجمعها (نعال)، أي: الحذاء".

---

(1) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق علي الشيخان، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، ص37.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، 345/1، رقم الحديث 1239، 1240، 2445، 5175، 5863، 6235، 6222.

(3) المعجم الوسيط، ص728.

(قرع نعالهم) "أي صوت خفقها بالأرض، إذا انصرفوا أتاه ملكان، يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير، النكير فعيل بمعنى مفعول، والمنكر: مفعل من أنكر، وكلاهما ضد المعروف، وسميا؛ لأن الميت لم يعرفهما، ولم يرَ صورة مثل صورتهما"[1].

أضيفت كلمة (قرع) إلى كلمة (نعالهم) فأخذت المعنى الدلالي الجديد، ووردت في الحديث الشريف في موضوع واحد في قول الرسول – عليه الصلاة والسلام– "**حتى إنه ليسمع قرع نعالهم**"[2].

وقد قامت المصاحبة بدور فعال في تكوين هذا المصطلح؛ لأن المعنى لهذا التركيب لا يتأتى إلا بمجموع الكلمتين.

14. شرائع الإسلام:

ورد في المعجم الوسيط (الشريعة) ما شرعه الله لعباده من العقائد، والأحكام، والطريقة، وفي التنزيل ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا**﴾[3]، وفي كتاب الفروق لأبي هلال العسكري "الطريقة المأخوذ منها كل شيء، ومن ثم سُمي الطريق إلى الماء شريعة ومشرَّعة، وقيل الشارع لكثرة الأخذ فيه "[4].

"والشريعة عند القوم: الالتزام في العبودية بنسبة الفعل، الائتمار بالتزام العودية"[5].

ووردت في صحيح البخاري في ثلاثة مواضع، منه قول – الرسول عليه الصلاة والسلام – " **فأخبروه رسول الله شرائع الاسلام....** " [6].

وأفادت المصاحبة تحديد الدلالة في هذا السياق، والاستفادة منها في استنباط الأحكام الشرعية.

15. عين الربا:

ورد في المعجم الوسيط (الربا) الشيء ربواً ورُبواً، نما وزاد، وفي التنزيل ﴿**وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**﴾[7]، وزادت وانفحت لما يداخلها من الماء والنبات، يقال (ربا المال): زاد، وعلا، وارتفع[8].

---

(1) اللؤلؤ والمرجان، 3/ 51.

(2) صحيح البخاري، باب الميت يسمع خفق النعال، 381/1 رقم الحديث 1374.

(3) الجاثية: 18.

(4) الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1979م، ص216 .

(5) تعريفات الجرجاني، ص132.

(6) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان، 2/ 5، رقم الحديث 1891– 1892–1893.

(7) الحج: 5 .

(8) المعجم الوسيط، ص326.

ورد تركيب (عين الربا) في حديث النبي مرة واحدة – عليه الصلاة والسلام – "**عين الربا، عين الربا...**" [1] .

(عين الربا) جمع بين هاتين اللفظتين على سبيل المجاز، مثل قوله تعالى: ﴿ **وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ**﴾[2]، **وقوله:** ﴿ **لَتَرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ**﴾[3].

والسر في تحديد الإضافة تخصيص المعنى.

16. عقوق الأمهات:

ورد في المعجم الوسيط (عَقَّ) " أباه عقًّا، وعقوقاً معقة: استخف به، وعصاه، وترك الإحسان إليه، فهو عاقٌ وعَقٌّ وعقوق رحَمِه قطعها"[4]. "ولذا حرَّم عقوق الآباء، وخص الأمهات بالذكر؛ لأن برَهُنَّ مقدم على بر الآباء في اللطف، والحنو؛ لضعفهن، فهو من تخصيص الشيء إظهاراً؛ لتعظيم موقعه"[5].

وردت كلمة (عقوق) مصاحبة لكلمة (الأمهات) في سياق حديث النبي ﷺ في ستة مواضع، ومنه قوله – عليه الصلاة والسلام–: "**إن الله حرَّم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات ...**"[6].

17. وأد البنات:

(وأد) الرجل ابنته (يئدها) وأداً: دفنها حية، فهو وائد وهي وئيد، ووئيدة، وموءودة، وفي التنزيل ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ** ﴾[7]، كان ذلك في الجاهلية [8]، أي: دفن البنات أحياء حين يولدن، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهية العار [9].

نلاحظ مما سبق أنّ كلمة (عقوق) مبهمة، وعندما أضيفت لكلمة (الأمهات) تحددت الدلالة، وكذلك (وأد) أضيفت لمصاحبتها (البنات) فأخذت معنى دلالياً جديداً.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب الوكالة في الوقف، 2 /119، رقم الحديث 2313.

(2) سبأ: 12.

(3) التكاثر:6.

(4) المعجم الوسيط، 616.

(5) اللؤلؤ والمرجان، 2/ 30 .

(6) صحيح البخاري، كتاب الحوالات، باب ما ينهي عن إضاعة المال، 2 / 146، رقم الحديث 2408، وورد في 153/4، رقم الحديث 5975– 5976– 5977، 281/4، رقم الحديث 6473، 507/4، رقم الحديث 7292.

(7) التكوير: 8 .

(8) المعجم الوسيط، ص1006 .

(9) انظر: اللؤلؤ والمرجان، 2/ 30.

18. شهادة (الرجل – المرأة):

ورد في المعجم الوسيط[1](الشهادة) أن يخبر بما رأى، وأن يقر بما علم، ومجموع ما يدرك بالحس، و(الشهادة): البينة في القضاء، وهي أقال الشهود أمام جهة قضائية، وعالم الشهادة: عالم الأكوان الظاهرة مقابل الغيبة، ومنه قوله ﷻ: ﴿**وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾[2].

(الشهادة): "رؤية خبرة باطن الشيء ودخلته ممن غنى في أمره، فلا شهادة إلا بخبرة وغنى ممن له اعتدال في نفسه، بأن لا يحين على غيره، فيكون ميزان عدل"[3].

"قال بعضهم الشهادة كشهود الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر، أو البصيرة، ويقال للحضور منفرداً"[4]. وهي إخبار عن عيان بلفظ: أشهد في مجلس القاضي بحق لغيره على غيره، والإخبارات ثلاثة:

- إما بحق الغير على الآخر، وهو الشهادة.
- أو بحقٍ للمخبر على الآخر، وهو الدعوى.
- أو عكسه (الإقرار).

وقال الراغب: "الشهادة قول صادر عن علمٍ حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة، و(شهدت) تقال على ضربين: أحدهما جارٍ مجرى العلم وبلفظة تقام الشهادة، ولا يكفي من الشاهد أن يقول: أعلم، الثاني: يجري مجرى القسم، فتقول: أشهد بالله أنه كذا"[5].

ويعبر بالشهادة عن الحكم نحو: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا**﴾[6]، وعن الإقرار، نحو: ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ**﴾[7].

ووردت كلمة الشهادة مصاحبة لكلمتي (المرأة)، (الرجل) في قول الرسول ﷺ مرة واحدة ومنه قوله: "**أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل**"[8].

---

(1) المعجم الوسيط ، ص497.

(2) التوبة: 105 .

(3) المفردات، ص392 .

(4) السابق: ص392.

(5) تعريفات الجرجاني، ص439.

(6) يوسف: 16.

(7) النور: 6.

(8) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة النساء، 2/ 221، رقم الحديث 2658.

19. دعوة المظلوم:

ورد في المعجم الوسيط (دعا) الشيء دعواً، ودعوةً، ودعاءً، ودعوى، والدعوة، يقال: هو مني دعوة الرجل؛ بيني وبينه قدرُ ما بيني وبين الذي أدعوه، ولبني فلان الدعوة على غيرهم، يبدأ بهم في الدعاء؛ لأخذ العطاء[1].

"(ظلم) ظلماً: جار وجاوز في الحد، ووضع الشيء في غير موضعه، (ظلم) ظلماً، والمظلمة: الظلامة، وجمعها (مظالم)، فهو ظالم، وظلام، وهو مظلوم"[2].

وفي المصباح المنير (الظلم): "التصرف في ملك الغير مجاوز الحد، وقيل: وضع الشيء بغير مجلسه بنقصٍ، أو زيادة، أو عدول عن زمنه، ويقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة، وفيما يقل ويكثر من التجاوز، لذلك يستعمل في الذنب الصغير والكبير، فقيل لآدم في تعدية المظالم، وفي إبليس وإن كان شقاق بين الظلمين" [3].

وردت كلمة (دعوة) مصاحبة لكلمة (المظلوم) في قول الرسول ﷺ مرة واحدة، ومنه حديث النبي – عليه الصلاة والسلام – "**اتقِ دعوة المظلوم** ... "[4].

و(دعوة المظلوم) تركيب اكتسب معنى جديداً عند إضافة (دعوة) للمظلوم، وهذا بدوره يقدم مصطلحات إسلامية جديدة.

20. جوامع الكلم:

ورد في المعجم الوسيط "(كلام جامع) قلّت ألفاظه، وكثرت معاينه، وقَدْرٌ جامع: عظيمة، وأثاث جامع حملت أول ما تحمل، وجمعها جوامع، وأمر جامع: له خطر يجتمع لأجله الناس[5].

وفي التنزيل ورد كتابه العزيز قوله: ﴿**وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا**﴾[6].

فقد ورد كلمة (جوامع) مضافة لكلمة (الكلم) في موضعين، في الحديث منه قول الرسول – عليه الصلاة والسلام– قال: "**بُعثت بجوامع الكلم ونُصرت بالرعب، وأتيت بمفاتيح خزائن الأرض...** "[7].

---

(1) المعجم الوسيط، مادة (دعا)، ص286 – 287 .

(2) السابق، مادة (ظلم)، 577 .

(3) المفردات، ص470 .

(4) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، 2/ 160، رقم الحديث 2448.

(5) المعجم الوسيط، ص135 .

(6) النور: 62.

(7) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي نضرت بالرعب، 323/2، رقم الحديث 122.

21. جنة الفردوس:

في المعجم الوسيط (جنة) "الحديقة ذات النخل، والشجر، والبستان، ودار النعيم في الآخرة، وجمعها (جنان)"[1].

أما (الفردوس) فهو "البستان الجامع لكل ما يكون في البساتين، مذكر وقد يؤنث، والمكان تكثر فيه الكروم، والوادي الخصيب، واسم جنة من جنات الآخرة، وتجمع على (فراديس)، وقيل إنها معربة"[2].

وورد في قول الرسول ﷺ مرة واحدة " **وإنه في جنة الفردوس...**"[3].

22. خلة الإسلام:

ورد في المعجم "(خلة) الصداقة، والمحبة التي تخللت القلوب خلاله؛ أي باطنه، خلة الإنسان أهل مودته، وخلة الرجل (زوجته)، وجمعها (خِلال)"[4].

وفي الفروق اللغوية "(الخلة): الاختصاص بالتكريم، ولهذا قيل إبراهيم خليل الله، لاختصاص الله إياه بالرسالة، وفيها تكريم له،[5].

"(الخلة) بالضم المودة ؛ لأنها تخلل النفس؛ أي: تتوسطه، أو لأنها تخللها فتؤثر فيها تأثير **السهم في الرمية**"[6].

وأضيفت كلمة (خلة) إلى كلمة (الإسلام) فاكتسبت معنىً جديداً، وورد في قول النبي ﷺ مرة واحدة، حيث قال: "**إلا خلة الإسلام** "[7].

فتركيب (خلة الإسلام) مصطلح إسلامي، وهو ملمح دلالي جديد.

---

(1) المعجم الوسيط، ص140.

(2) السابق، ص680.

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدر، 65/3، رقم الحديث 3982.

(4) المعجم الوسيط، ص253.

(5) الفروق اللغوية، ص278.

(6) لسان العرب، 2/ 311.

(7) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، 317/3، رقم الحديث 4716، 36/3، رقم الحديث 3888، وورد في في 315/4- 6613.

23. شجرة الزقوم:

ورد في المعجم الوسيط (الزقوم) شجرة مرة كريهة الرائحة، ثمرها طعام أهل النار، وفي التنزيل ﴿**إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ، طَعَامُ الأَثِيمِ**﴾[1]، كل طعام ثقيل[2].

وفي المفردات (الزقوم) عبارة عن طعام أهل النار، ومنه استعير (زقم) فلان وتزقم؛ ابتلع شيئاً كريهاً[3].

وردت كلمة (شجرة) مصاحبة لكلمة (الزقوم) في ثلاثة مواضع، ومنه قول الرسول – عليه الصلاة والسلام – " ... **قال هي شجرة الزقوم**"[4].

المطلب الثاني: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري بين المعطوف والمعطوف عليه

من صور المصاحبة اللغوية صورة المعطوف والمعطوف عليه، وأشار د. محمد حسن عبد العزيز إلى أن هذه الصورة تشمل نوعين، وهما:

- العكوس.
- المتكاملات.

وقد قامت الباحثة باختيار مجموعة من نماذج الأحاديث النبوية التي تمثل هذا النمط العطفي. **فأما النوع الأول (العكوس)، وقد شمل التراكيب الآتية:**

أموت وأحيا، بكرة وعشية، البر والفاجر، البخيل والمنفق، الجن والإنس، السماء والأرض، الشمس والقمر، شقي وسعيد، العبد والحر، الغدوة والروحة، الليل والنهار.

1. أموت وأحيا:

ورد في المعجم الوسيط[5] "(أحيا) القوم: أخصبوا، وحسنت حال مواشيهم، والناقة حيىّ ولدها، فهي مُحي ومحيية لا يكاد يموت لها ولد، والله فلاناً جعله حياً، والأرض أخرج فيها النبات. وفي التنزيل ﴿**فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾[6]".

---

(1) الدخان: 43.

(2) المعجم الوسيط، ص396.

(3) المفردات، ص312.

(4) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، 3/ 27.

(5) المعجم الوسيط، ص213.

(6) فاطر: 9.

(أموت)[1]، "مات الحي موتاً: فارقته الحياة، والشيء همد وسكن، يقال: ماتت الريح؛ سكنت وهمدت، والموت ضد الحياة، ويلق الموت ويراد به: ما يقابل العقل الإيمان، ﴿ **أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس** ﴾[2]".

وفي الحديث الشريف وردت الكلمة (أموت) ملازمة لكلمة (أحيا) من ضمن العكوس مرة واحدة، في قوله صلى الله عليه وسلم: "**باسمك أموت وأحيا**"[3].

وردت المصاحبة بين اللفظينن على طريق النمط الفعلي في صيغة الفعل؛ لبيان قدرة الله ﷻ في الإحياء والبعث.

2. بكرة وعشية:

(البكرة)، قال الراغب: "البكرة هي أول النهار"[4]. وقال ابن منظور: "البكرة العدوة"[5]، وفي المعجم الوسيط "(البكرة): أول النهار إلى طلوع الشمس، والعامة يسمون يوم الغد كله بكرة وباكراً"[6].

(عشية): "العشية، العُشيُّ، والجمع عشايا"[7].

وفي الفروق اللغوية "(البكرة) فعلة من بكر يبكر بكوراً، ألا ترى أنه يقال: صلاة الغداة والظهر والعصر، فتضاف إلى الوقت، ولا يقال صلاة البكرة، وإنما يقال جاء في (بكرة) كما تقول في (غدوة)"[8].

وفي الحديث الشريف ورد التركيب: بكرة وعشية، في أربعة مواضع، ومنه قوله- عليه الصلاة والسلام – " **لم يمر علينا يومٌ إلا يأتينا فيه رسول الله طرفي النهار، بكرة وعشية**"[9].

ومما سبق يظهر الارتباط في الاستعمال بين اللفظين في الحديث الشريف وهذه المصاحبة لها أثرها في اكتساب التركيب ملمح (الدوام والاستيعاب لجميع الأوقات).

---

(1) المعجم الوسيط، ص891.

(2) الأنعام: 122.

(3) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، 4/ 239، رقم الحديث 6312.

(4) المفردات، ص68 .

(5) لسان العرب، 1/ 481.

(6) المعجم الوسيط، ص67.

(7) المعجم الوسيط، ص603.

(8) الفروق اللغوية، ص265 .

(9) صحيح البخاري، باب المسجد يكن في الطريق من غير ضرر بالناس، كتاب الصلاة، 1/ 147، رقم الحديث 476، وفي حديث آخر "يسجون الله بكرة وعشية"، 404/2، رقم الحديث 3245، وورد أيضاً2297، 3904.

3. البر والفاجر:

(البر) "بَرَّ، وفلان صلح، ضد الفجور، فهو بَرٌّ، وجمعها أبرار، وهو (بار)، وجمعها (بَرَرة)"[1].

و"الفاسق هو (الفاجر) غير المكترث، يقال: يمين فاجرة كاذبة، وجمعها فجار، وفجرة، وفي التنزيل ﴿**إن الفجار لفي جحيم**﴾[2]، ﴿**أولئك هم الكفرة الفجرة**﴾[3]"[4].

وفي الفروق اللغوية "(البر) سعة الفضل المقصود إليه، والبر أيضاً يكن بلين الكلام، وبر والده إذا لقيه بجميل القول والفعل"[5].

من العكوس أيضاً التركيب (البر والفاجر)، فقد وردت في صحيح البخاري في موضع واحد في قوله صلى الله عليه وسلم: "**فإنه يكلمهن البر والفاجر**"[6].

4. البخيل والمتصدق:

"(نفق) الشيء نفقاً: نفد، يقال: نفق الزاد ونفقت الدراهم، واستنفق الشيء: أنفقه، يقال استنفق المال على عياله"[7].

وفي كتاب الفروق اللغوية (البخل) "يكون بالهيئات، والبخل منع الحق، فلا يقال لمن يؤدي حقوق الله –تعالى– (بخيل)"[8].

وفي المعجم الوسيط (بخل): "ضنَّ بما عنده لم يجد، فهو باخلٌ وجمعها (بُخُل)، و(بُخَال)، وهو بخيل، وجمعها (بخلاء)"[9].

وردت كلمة (البخيل) مصاحبة لكلمة (المتصدق) في الحديث الشريف مرة واحدة، وهو قول النبي – عليه الصلاة والسلام – "**مثل البخيل والمتصدق .. مثل البخيل والمنفق ..**"[10].

نلاحظ أن كلمة (البخيل) تلازمها كلمة (المنفق)، كذلك (البخيل) تلازمها (المتصدق).

---

(1) المعجم الوسيط، ص48.

(2) الانفطار: 14.

(3) عبس: 42.

(4) المعجم الوسيط، ص674.

(5) الفروق اللغوية، ص163.

(6) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، 1/ 129، رقم الحديث 32.

(7) السابق، ص94.

(8) الفروق اللغوية، ص170.

(9) المعجم الوسيط، ص41.

(10) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، 1/ 403، رقم الحديث 1443.

5. الجن والإنس:

ورد في المعجم "(أنَسَ) به وإليه، أُنساً: سكن إليه، وذهبت به وحشته، يقال: لي بفلان أُنس وأنسُه، (الإنس) خلاف (الجن)"[1].

"(الجن) خلاف الإنس، واحده جنِّيٌّ، يقال: بات فلان ضيف جن: بمكان خالٍ لا أنيس فيه"[2].

واجتمع التركيب (الجن والإنس) في صحيح البخاري مرة واحدة، وهو قول النبي –عليه الصلاة والسلام – " ... **سجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس**"[3].

نلاحظ مما سبق أنه إذا وردت كلمة (الجن) مصاحبة كلمة (الإنس)؛ لتدل على شمول العباد، وقد شاع تلازمها كذلك في القرآن الكريم، وفي غيره.

6. السماء والأرض:

ورد في المعجم الوسيط "(سما)، سُمواً، وسماءً: علا وارتفع وتطاول، يقال: سمت هيبته إلى معالي الأمور؛ طلب العز والشرف، والسماء ما يقابل الأرض، والفلك، ومن كل شيء أعلاه، وكل ما علاك فأظلك، وتجمع على سماوات"[4].

أما (الأرض)[5]: "أحد كواكب المجموعة الشمسية، وترتيبه الثالث، وأرض الشيء أسفله، وهي مؤنثة، وتجمع على أرَضون، وأرْضون، وأراضٍ، وأرُوض، وفي التنزيل ﴿**اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ**﴾[6].

وقد جمعت المصاحبة بينهما في صحيح البخاري في سبعة عشر موضعاً، ومنها قول النبي – عليه الصلاة والسلام – " **بينما أنا أمشي، إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك – الذي جاءني بحراء – جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه** .. "[7]، وفي حديث آخر عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: "**كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتجهد، قال اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن**"[8].

---

(1) المعجم الوسيط، ص29.

(2) السابق، ص141 .

(3) صحيح البخاري، كتاب سجود القرآن، باب سجود المسلمين مع المشركين، 1/ 300، رقم الحديث 1071.

(4) المعجم الوسيط ، ص452.

(5) السابق، ص141 .

(6) يوسف: 54 .

(7) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، 3/1، رقم الحديث 1.

(8) صحيح البخاري، 312/1، رقم الحديث 1120، وورد أيضاً 1202، 3238، 2790، 3684، 2924– 4925– 2926، 7349، 6328 ، 6728، 3214، 4 3230، 7304، 7305.

ومما سبق يظهر أن المصاحبة في تركيب (السماء والأَرض) أفادت الإحاطة. وقد شاعت هذه المصاحبة في مجال بيان قدرة الله ﷻ، وإثبات وجود الخالق، وهي من أبرز المتلازمات في الحديث الشريف، وتفيد تحقيق الشمول، والكمال في إثبات وجود الخالق وأن الملك له.

7. الشمس والقمر:

ورد في المعجم الوسيط "(القمر) جرم سماوي صغير يدور حول كوكب أكبر منه، ويكون تابعاً له، ومنه القمر التابع للأرض، ويجمع على (أقمار)، و(القمر): المضيء أو ذو قمر، يقال: ليل قمر، ليلة قمرة"[1].

(الشمس) "اليوم ونحوه شموسًا ظهرت شمسه أو قويت، والشمس النجم الرئيس الذي تدور حوله لأرض، وسائر المجموعة الشمسية"[2].

ورد هذا التركيب في حديث النبي ﷺ في ثلاثة عشر موضعًا، **فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: الشمس والقمر مكوران يوم القيامة**"[3]، وفي حديث آخر **عن عبد الله ابن عمر- رضي الله عنهما - أنه كان يخبر عن النبي ﷺ قال: إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد، ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتموهما فصلوا**" [4].

8. شقي وسعيد:

(شقي)، وفي المعجم الوسيط [5]، "شقا وشقاءً: تَعِسَ وساءت حاله، تعب واشتد عناؤه، وفي التنزيل ﴿ **فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق**﴾ [6]، و(الشقي) التَعِس غير السعيد ﴿ **فمنهم شقي وسعيد**﴾ [7]".

---

(1) المعجم الوسيط، ص758.

(2) السابق، ص493، 494.

(3) صحيح البخاري، 392/2، رقم الحديث 3200.

(4) صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب الصلاة في الكسوف، 1/ 271، رقم الحديث 3202، 3203، 3204، 5785 ، 1040، 1041، 1042، 1044، 1052، 1057، 1058، 1060، 1063.

(5) المعجم الوسيط، ص490.

(6) هود: 106 .

(7) هود: 105.

(سعيد) "سعد: نقيض الشقي، يقال: سعد يومك: يمن، والله فلاناً سعد، وفقَّه فهو مسعود، (سعد) سعادة فهو سعيد، وتجمع على سعداء"[1].

وفي المصباح المنير (السعيد) – فعيل – من السعد، وهو ضد النحس[2]الشقاوة ضد السعادة، كما أن السعادة ضربان: أخروية ودنيوية، ثم إن الدنيوية ثلاثة أضرب: سعادة نفسية، وبدنية، وخارجية، فالشقاء كذلك، وكل شقاوة تعب، ولا العكس، فالتعب أعم[3].

وورد هذا التصاحب في الحديث، منه قول النبي – عليه الصلاة والسلام – "**ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتب شقية أو سعيدة** "[4].

9. العبد والحر:

ورد في المعجم الوسيط "(عَبُدَ) عبوداً وعبودية، و(العَبْدُ): الرقيق، والإنسان حراً كان أو رقيقاً؛ لأنه مربوب لله – عز وجل – وتجمع على (عبيد) عُبُد وعبدان"، والحر خلاف العبد"[5].

واجتمع التركيب (العبد والحر) في موضع واحد في الحديث الشريف مرة واحدة، فإذا ذكر (العبد) يذكر بجواره (الحر)، ومنه قول النبي – عليه الصلاة والسلام – " **فرض الله زكاة الفطر .. على العبد والحر**"[6]، حيث يلاحظ تلازم كلمة (العبد) كلمة (الحر).

وصفوة القول: إن هناك تلازماً في الاستعمال بين لفظي (العبد والحر)، وبهذا يظهر لنا الدور الذي تقوم به المصاحبة اللغوية في ترسيخ المعاني الإسلامية.

10. الغدوة والروحة:

(الغدوة) ورد في المعجم الوسيط "غدا غدواً: ذهب غدْوةً، وذهب، وانطلق، يقال: اغدُ عنيِّ وعليه غَدْواً وغُدُواً؛ بكّرَ، ويقال: غدا إلى كذا أصبح إليه، وغدا يفعل كذا شرع فيه في الغدوة "[7]. وقال ابن منظور: "الغدوة بالضم: البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس...، الغدو، نقيض

---

(1) المعجم الوسيط، ص430.

(2) انظر: المصباح المنير، ص327.

(3) انظر: المفردات، ص388.

(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الموعظة عند القبر، 1/ 378، رقم الحديث 1362.

(5) المعجم الوسيط، ص579.

(6) صحيح البخاري، كتاب الزكاة ، باب فرض صدقة الفطر، 1 / 422، رقم الحديث 1503.

(7) المعجم الوسيط، ص646 .

الرواح، وقد غدا يغدو غدواً"[1]. وقال الراغب: "الغدوة والغداة من أول النهار، وقوبل في القرآن الغد بالآصال، وقوبلت الغداة بالعشي"[2].

(الروحة) راح، رواحاً: سار في العشي، و(الروحة) المرة من الرَّواح.

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين الغدوة والروحة في ستة مواضع، منها عن أبي هريرة – رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: "**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدجلة** "[3]، وفي حديث آخر عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال ﷺ: "**لقاب قوس في الجنة خير من ما تطلع عليه الشمس وتغرب**"، وقال: " **لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب**"[4].

والسر في تخصيص اللفظتين كونهما أشهر ما يقع فيه المباشرة للأعمال، والاشتغال بالأشغال، فيكون التسبيح والذكر لله ﷻ أعظم أجراً حينئذ.

11. الليل والنهار:

ورد في المعجم الوسيط "(الليل) ما يعقب النهار من الظلام، وهو من مغرب الشمس إلى طلوعها، وفي لسان الشرع من مغربها إلى طلوع الفجر، ويقابل النهار"[5].

أما (النهار) فـ"اسم للضياء وليس هو في الحقيقة اسم للوقت، وضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتجمع على أنهر ونُهُر"[6].

وفي الفروق اللغوية "(النهار) اسم للضياء المنفسخ الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها، وهذا حد النهار"[7].

وقال ابن فارس: "اللام والياء واللام كلمة، وهي الليل: خلاف النهار"[8].

---

(1) المفردات، ص41.

(2) لسان العرب، 581/6 – 582.

(3) صحيح البخاري، باب الغدوة والروحة في سبيل الله كتاب الجهاد والسير، 2/ 247، رقم الحديث 2792.

(4) صحيح البخاري، باب الغدوة والروحة في سبيل الله كتاب الجهاد والسير، 2/ 275، رقم الحديث 2793، 2794، 2892، 6415، 6568.

(5) المعجم الوسيط، ص850.

(6) المعجم الوسيط، ص957.

(7) الفروق اللغوية، ص266.

(8) المقاييس، ص910.

وقال ابن منظور: "الليل عقب النهار، مبدؤه من غروب الشمس، والليل ضد النهار، والليل ظلام الليل، والنهار الضياء"[1].

والليل في المصباح المنير "من غروب الشمس إلى طلوع الفجر"[2].

وذكر لفظ الليل والنهار متلازمين في الحديث الشريف في ثلاثة مواضع، منه قول الرسول صلى الله عليه وسلم على لسان الله – عز وجل–: "**يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار**"[3].

والسر في تخصيص اللفظتين كونهما أشهر ما يقع فيه المباشرة للأعمال، والاشتغال بالأشغال.

والنوع الثاني (المتكاملات)، وشمل التراكيب الآتية:

اسمعوا وأطيعوا، البينات والهدى، الخير والبركة، راعٍ ومسؤول، رياءً وسمعة، الصفا والمروة، الضعيف والسقيم، الفرائض والشرائع، الوقار والسكينة، الوسيلة والفضيلة، المأثم والمعزم.

1. اسمعوا وأطيعوا:

(الطاعة) جاء في المعجم الوسيط "طاع فلان طوعاً انقاد، والطاعة الانقياد والموافقة، وقيل لا تكون إلا عن أمر"[4].

أما (السمع) "قوة في الأذن، بها تدرك الأصوات، يقال: سمعاً وطاعة، أي أسمع سمعاً، وأطيع طاعة، وسمعًا وطاعةً: أي أمري سمعٌ وطاعة"[5].

وفي الفروق اللغوية (الطاعة): "الفعل الواقع على حسب ما أراده المريد، متى كان المريد أعلى رتبة ممن يفعل ذلك تكن للخالق والمخلوق"[6].

"والطاعة تكون في رغبة ورهبة، ومن الأدنى للأعلى؛ لأَنها في موافقة الإرادة الواقعة موقع المسألة"[7].

---

(1) لسان العرب، 8/ 178.

(2) المصباح المنير، ص681.

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ما يهلكنا إلا الدهر، 3/ 390، رقم الحديث 4426، ورد أيضاً في 320/1، رقم الحديث 1192، 202/4، رقم الحديث6181.

(4) المعجم الوسيط، ص570.

(5) المعجم الوسيط، ص449 .

(6) الفروق اللغوية، ص215 .

(7) السابق، ص217 .

وفي المصباح المنير موافقة الأمر، وعُرِّفت أيضاً بأنها كل ما فيه رضا، وتقرب إلى الله ﷻ، وضدها المعصية[1].

و"السمع والطاعة ثابتة وواجبة للإمام ونائبه"[2].

وورد في صحيح البخاري (السمع والطاعة) (اسمعوا وأطيعوا) في أكثر من موضع، ومنه قول الرسول ﷺ: "**اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة** .. "[3].

نلاحظ أن مصاحبة (السمع) لكلمة (الطاعة) تفيد الوجوب والإلزام من الجهة الأعلى إلى الجهة الأدنى، حيث جاءت المصاحبة على نمط العطف الفعلي، ووردت في الحديث الآتي على النمط الاسمي (السمع والطاعة) فعن عبد الله سمعت جريراً – رضي الله عنه– قال: "بايعت رسول الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلا الله .. والسمع والطاعة، والنصح لكل مسلم"[4].

2. البينات والهدى:

(هدى) ورد في المعجم الوسيط[5] هدى فلان هديٌ وهديًا وهدايةً استرشد، ويقال: هدى فلان هدي سار سيره، وفلاناً أرشده ودله، وفي التنزيل ﴿**هدى للمتقين**﴾[6].

(البينات)، والبينة الواضحة[7]، وفي الفروق اللغوية "(الهدى) بيان طريق الرشد؛ ليسلك دون طريق الغي، هذا إذا أطلق، فإذا قيد استعمل في غيره فقيل هدى إلى النار وغيرها. (البيان) إظهار المعنى للنفس كائنًا ما كان، فهو في الحقيقة من قبيل القول"[8]. وفي المجمل "الهدى خلاف الضلال"[9].

وورد التركيب (البينات والهدى) في الحديث الشريف مرة واحدة في قول الرسول صلى الله عليه وسلم "**هو محمد رسول الله – جاءنا بالبينات والهدى** .... "[10].

---

(1) انظر: المصباح المنير، ص450 .

(2) اللؤلؤ والمرجان، 2/ 33 .

(3) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب إمامة العبد والمولي، 1/ 199، رقم الحديث 693.

(4) صحيح البخاري، 122/1، رقم الحديث ،2325 وورد أيضاً في 271، 2339 .

(5) المعجم الوسيط، ص978 .

(6) البقرة: 2.

(7) المعجم الوسيط، ص80 .

(8) الفروق اللغوية، ص204 .

(9) المجمل، ص901.

(10) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب لم يتوضأ الإ من الغشي المثقل، 1 / 71، رقم الحديث 184.

3. الخير والبركة:

(البركة) "النماء، والزيادة، والسعادة"[1]. قال ابن منظور: "البركة النماء، والزيادة، والتبريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة.. وبارك الله في الشيء، وبارك فيه، وعليه وضع فيه البركة"[2].

من الألفاظ المتكاملة المصاحبة أيضاً تركيب (الخير والبركة)، وورد في الحديث الشريف مرة واحدة في قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: "**فقلن على الخير والبركة** .. "[3].

يلاحظ أن معنى البركة النماء والزيادة حسيةً كانت أو معنويةً، وهي رادف معنى الخير، فدلت المصاحبة على الشمول والعموم وزيادة المعنى.

4. راعٍ ومسؤول:

ومن المتكاملات أيضاً تركيب (**راعٍ ومسؤول**)، فالمعنى المعجمي لـ (راعٍ): "عامة الناس الذين عليهم راعٍ، يدبر أمرهم ويرعى مصالحهم ومن يتولى أمرهم، والجمع رعايا"[4].

و(المسؤول) "من رجال الدولة المنوط به عملٌ يقوم عليه تبعه"[5].

الراعي "هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قال عليه، وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظرة شيء، فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحة في دينه، ودنياه، ومتعلقاته، ومسؤول عن رعيته، فإن وفّى ما عليه من الرعاية كان له الحظ الأوفر، والجزء الأكبر إلا طالبه كل أحد من رعيه بحقه"[6] .

ووردت اللفظتان متلازمتين في سياق النسق العطفي؛ لتعطي معنى جديدًا اكتسبه من المصاحبة، فقد ورد في صحيح البخاري في اثني عشر موضعاً، ومنه قول الرسول–عليه الصلاة والسلام–: "**كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، والإمام راعٍ ومسؤول عن رعيه** .... "[7]. فأفادت المصاحبة هنا ضرورة تحمل المسؤولية والأمانة التي كلف بها كل شخص حسب مكانه وموقعه.

---

(1) المعجم الوسيط، مادة (برك)، ص53 .

(2) لسان العرب، 1/ 397.

(3) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، 3/ 28، رقم الحديث 3894.

(4) المعجم الوسيط، ص356 .

(5) المعجم الوسيط، ص411 .

(6) اللؤلؤ والمرجان، ص1/ 33.

(7) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في المدن والقرى، 248، رقم الحديث 893، وورد أيضاً في حديث 240، 2751، 2554، 2558 5188، 5200.

5. رياءً وسمعة:

والمعنى المعجمي لـ(سمعة) "الصيت، يقال: فعل ذلك رياءً وسمعة؛ ليراه الناس، ويسمعونه"[1].

و(الرياء) "إظهار جميل الفعل رغبةً في حمد الناس لا في ثواب الله – تعالى– له"[2]. و"الرياء الفعل المقصود به رؤية الخَلْق غفلةً عن الخالق وعماية عنه"[3]، وفي المجمل "الرياء المراءاة بالعمل، يقال في النسبة: رايَّ؛ لأنه ممدد، وما كان مقصوراً نُسب إليه بالواو، وتقول في النسبة إلى ريا رَيَويَّ"[4].

وورد تركيب (رياءً وسمعة) في صحيح البخاري مرة واحدة في قوله صلى الله عليه وسلم "**اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياءً وسمعة .....**"[5].

نجد دائماً كلمة (رياء) تلازم كلمة (سمعة) في استعمالنا، كقولهم: هذا الرجل صاحب رياء وسمعة، وأنما كان ذلك؛ للتحذير من الرياء والسمعة، فذكر الرياء مع السعة له قيمة في تصوير الحال أبلغ تصوير بخلاف لو كانت الكلمة منفردة.

6. الصفا والمروة:

ومن أجل ذلك كان الاقتران اللفظي في الاستعمال، قال الزمخشري: " الصفا المروة علمان لجبلين"[6].

وقال الألوسي: "والصفا في الأصل الحجر الأملس مأخوذ من صفا يصفو إذا خلص ... والمروة في الأصل الحجر الأبيض اللبن والمر ولغة فيه ... ثم صارا في العرف علمين لموضعين معروفين في قلة للغلبة واللام لازمة لها"[7].

إذن من الألفاظ المتلازمة في الحديث الشريف (الصفا والمروة)، فقد ورد في الحديث في خمسة مواضع، منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ".. **وطاف بين الصفا المروة، وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** "[8].

---

(1) المعجم الوسيط، ص45 .

(2) الفروق اللغوية، ص223.

(3) تعريفات الجرجاني، ص119 .

(4) المجمل، ص408.

(5) صحيح البخاري، كتاب الآذان، 1/ 24، رقم الحديث 832.

(6) الكشاف، 1/ 191 .

(7) روح المعاني، 1/ 424 .

(8) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب قول الله تعالى اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، 1/ 127، رقم الحديث 395، وورد أيضاً في 4257، 4496، 4397، 1556.

والخلاصة تشير إلى أن الصفا والمروة من المتلازمات التي لا تنفك في الحديث الشريف، فإذا ذكرت الصفا ذكرت المروة، فلا يقبل السعي إلا بهما معاً.

7. الضعيف والسقيم:

ورد في المعجم معنى(سقم) "يقال: هو سقيم الصدر على أخيه: حاقد، وفَهْمٌ سقيم وكلام سقيم سخيف، وجمعها(سُقم)، وهي سقيمة، وجمعها (سقائم)"[1].

أما الضعيف: "المرأة والملوك"، وبه فُسِّر الحديث "**اتقوا الله في الضعفين**"، وجمعها (ضعاف)، و(ضعفاء)، و(ضعفى)، و(ضعفة)[2].

والضعف هذا التركيب بضم الضاد يكون للجسد، ولا يكون للعقل[3].

وقد ورد في الحديث الشريف مرة واحدة في قول الرسول ﷺ: "**إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإنَّ منهم الضعيف، والسقيم، والكبير**"[4].

8. الفرائض والشرائع:

(فرض) ورد في المعجم الوسيط "فرض الأمر أي واجبه، يقال: فرضه عليه كُتب عليه، وله خصَّة به، وفي التنزيل ﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له﴾[5]، والفرائض جمع فريضة وعلم تعرف به قسمة المواريث الشرعية"[6].

و(الشريعة)[7] "ما شرعه الله ﷻ لعباده من العقائد والأحكام، والطريقة، وفي التنزيل ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها﴾[8]". قال ابن منظور: "الشريعة والشراع المشرعة: المواضع التي ينحدر منها الماء، والشرعة: ما سنَّ الله –تعالى– من الدين، وأمر به كالصوم، والصلاة، والحج، والزكاة"[9].

---

(1) المعجم الوسيط، ص437 .

(2) السابق، ص540 .

(3) انظر: الفروق اللغوية، ص109 .

(4) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، 1/ 201 ، رقم الحديث 703.

(5) الأحزاب: 38.

(6) المعجم الوسيط، ص682، 683.

(7) المعجم الوسيط، ص479.

(8) الجاثية: 18.

(9) لسان العرب، 1/ 83 .

أما في الحديث الشريف فقد ورد لفظ (الفرائض) ملازمًا للفظ (الشرائع)، فهي من المتكاملات المتصاحبة، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**إن الإيمان فرائض، وشرائع، وحدداً، وسنناً، فمن استكملها استكمل الإيمان**"[1].

وتأتي قيمة المصاحبة هنا في أنه لا يجوز الاكتفاء بذكر واحدة دون الأخرى؛ لأن الغرض منها التأكيد والتعميم.

9. الوقار والسكينة:

جاءت المصاحبة على النمط العطفي بين اسمين، وهي من أبرز المتلازمات في الحديث الشريف، وتفيد هذه المصاحبة تحقيق الطمأنينة في قلب المؤمن.

(الوقار): "الرزانة، والحلم، والعظمة، يقال: رجل وقار (وصف بالمصدر)"[2]، وفي الفروق اللغوية "الوقار الهدوء، وسكون الأطراف، وقلة الحركة في المجلس، ويقع أيضاً على مفارقة الطيش عند الغضب، مأخوذ من الوقر، ولا تجوز الصفة به على الله سبحانه، والسكينة مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، قال ﷻ: ﴿**هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين**﴾[3]، فيكون هيبة وغير هيبة، والوقار لا يكون إلا هيبة"[4]، ونجد معنى (السكينة) الطمأنينة، والاستقرار، والرزانة، والوقار[5].

واجتمعت لفظتا (الوقار والسكينة) في الحديث الشريف في ثلاثة مواضع، فكلاً منهما تكون بجانب الأخرى، فإذا ذكرت السكينة ذكرت الوقار، ومنه قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: "**عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكنية، حتى يأتيكم أمر.....** "[6].

10. الوسيلة والفضيلة:

(الفضيلة): "الدرجة الرفيعة في حسن الخلق، وفضيلة الشيء مزَّينة أن وظيفته التي قصدت منه، يقال: فضيلة السيف: إحكام القطع، وفضيلة العقل: إحكام الفكرة، والجمع (فضائل)"[7].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، 1/ 17، رقم الحديث1.

(2) السابق: 1049 .

(3) التوبة: 4

(4) الفروق اللغوية، ص196 .

(5) انظر: المعجم الوسيط، ص440 .

(6) صحيح البخاري، باب قول الدين نصيحة، 1/ 32 رقم الحديث 57، ورد أيضاً في حديث رقم 58، 4388.

(7) المعجم الوسيط، ص693 .

من المتكاملات المتصاحبة أيضاً التركيب (الوسيلة والفضيلة)، فقد ورد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته** " [1].

(الوسيلة): "الواسلة المنزلة عند الملك، والدرجة، والقربة، (وسل) عمل عملاً تقرب به إليه"[2].

نلاحظ أن كلمة الوسيلة جاءت مصاحبة لكلمة الفضيلة في سياق النمط العطفي؛ لتفيد دلالة العموم والشمول.

11. المأثم والمغرم:

ورد في المعجم الوسيط معنى (المأثم) "أثم، إثماً، أثاماً، مأثما وقع في الإثم، فهو أَثِم وأثيم وأثّام وأثوم"[3]، أما (المغرم): "الغرامة، وجمعها (مغارم)" [4]، وفي الحديث "**أعوذ بك من المغرم والمأثم**" **من الذنوب والمعاصي**".

(المأثم) "ما يأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه، وضعاً للمصدر موضع الاسم، و(المغرم): الدَّين ما لا يجوز أو فيما يجوز ثم يعجز عن أدائه فأما دين احتاجه، وهو قادر على أدائه، فلا استعاذه منه، والأول حق الله –تعالى– والثاني حق العباد"[5]، وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "**اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم.**"[6] حيث أفادت المصاحبة الشمول والعموم.

المطلب الثالث: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري بين الصفة والموصوف

قامت الباحثة اخترت في هذا المطلب بعرض الألفاظ التي وقعت فيها المصاحبة بين الصفة والموصوف، وقامت بدراستها، وتحليلها، والإشارة إلى علاقة التصاحب فيما بينها، وأثر ذلك في تحديد الدلالة في الحديث الشريف.

1. أجل معلوم:

وردت اللفظتان متصاحبتين في عشرة مواضع في سياقات مختلفة، مما يدل على التلازم بينهما في الحديث الشريف، وقبل أن نقف على الدلالة التي أشار إليها هذا الاستعمال نتعرف على الدلالة المعجمية لكل من اللفظين أولاً.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب الدعاء عند النداء، 1/ 180، رقم الحديث 614.

(2) المعجم الوسيط، ص1032 .

(3) المعجم الوسيط، ص651.

(4) السابق المرجان، ص651 .

(5) اللؤلؤ والمرجان، ص600 .

(6) صحيح البخاري، كتاب الآذان ، باب الدعاء قبل السلام ، 1/ 234 ، رقم الحديث 832 .

أما الأجل: فهو "غاية الوقت في الموت، وحلول الدَّين ونحوه "[1]. أو كما قال الراغب: "المدة المضروبة للشيء"[2].

وجاء في كتاب "الدلالات القرآنية" أن المعنى المحوري الذي تدور حوله مادة (أجل) هو "تحبس الشيء مجمعاً مع إمداد إلى مدى محدود"[3]. ويشير إلى هذا المعنى قولهم المأجل، وهو "شبه حوض واسع يؤجل فيه ماء البئر، أو القناة أياماً ثم يفجر فيه الزرع[4].

وفي المعجم الوسيط[5] "(الأجل) مدة الشيء، والوقت الذي حدد لإنهاء الشيء أو حلوله، يقال: ضرب له أجلاً، ويقال: جاء أجله: إذا حان قوله، وجمعها (آجال) وغاية الوقت المحدد لشيء، وفي النزيل ﴿ **وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا**﴾[6]".

وفي الفروق اللغوية "(الأجل) الوقت المضروب لانقضاء الشيء، ولا يكون أجلاً بجعل جاعل، وما علم أنه يكون في وقت أجل له، وأجل الإنسان هو الوقت لانقضاء عمره، وأجل الدين محله وذلك لانقضاء مدة الدين، وأجل الموت وقت حلوله؛ وذلك لانقضاء مدة الحياة قبله، فأجل الآخرة الوقت لانقضاء ما تقدم قبلها قبل ابتدائها"[7].

وقال الرسول ﷺ قال "**من أسلف في شيء ففي كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم**"[8].

واستفاد الفقهاء من مصاحبة هذا الوصف (أجل معلوم) حكمًا فقهيًا، وهو حكم السلم، حتى إن ابن عباس– رضي الله عنهما – قال: "**نزل في السلم خاصة... ثم هي تتناول جميع الديون بالإجماع** "[9].

2. الأسوة الحسنة:

قال ابن منظور: "الأسوة والإسوة القدوة، ويقال: ائتسى به؛ أي اقتد به، وكن مثله، وفلان يأتسى بفلان؛ أي يرضى لنفسه ما رضيه ويقتدي به، وكان في مثل حاله، والقوم أسوة في هذا الأمر؛ أي حالهم فيه واحدة والتأسى في الأمور، والأسوة والأسوة والإسوة بالضم والكسر لغات، وهو

---

(1) اللسان، 1/ 85.

(2) معجم مفردات ألفاظ، ص17 .

(3) الدلالات القرآنية في مفردات الأصفهاني، عرض ومناقشة محمد حسن جبل، مطبعة التركي، ط2، 2003–2004م، ص70.

(4) المقاييس، ص469.

(5) المعجم الوسيط، ص12 .

(6) الأنعام: 128.

(7) الفروق اللغوية، ص266 .

(8) صحيح البخاري، كتاب السلم، باب السلم في وزن معلوم، 2/ 94، رقم الحديث 2240.

(9) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار البيان العربي، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، (د.ت)، 4/ 55 .

ما يأسى به الحزين؛ أي يعزى به وجمعها أسى وإسى ... **ويقال: لا تأس بمن ليس لك بأسوة أي لا تقتد بمن ليس لك بقدوة**" [1].

وفي المصباح المنير الإسوة بكسر الهمز، وضمها القدوة، وتأسيت به ائتسيت واقتديت [2].

وورد في كتاب الدلالات القرآنية أن الأسوة يلاحظ فيها "معنى الاستواء لمحاولة المؤتسي الاستواء مع قدوته" [3].

وما ذكره اللغويون من معنى الأسوة يشير إلى أن الأسوة تكون للخير والشر، وقد أشار إلى ذلك أبو البقاء الكفوي في تعريفه للأسوة بقوله: "الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره حسناً وإن قبيحاً، وإن ساراً وإن ضاراً [4].

أما بالنسبة للفظ (الحسنة) فقد ذكر ابن فارس أن "(الحاء والسين والنون) أصل واحد، فالحسن ضد القبح ..."[5].

أما في سياق الحديث فلم ترد كلمة (أسوة) إلا مصاحبة لصفتها (الحسنة)، حيث ورد ذكرها مرة واحدة في قول الرسول – عليه الصلاة والسلام – "**أليس لك في رسول الله أسوة حسنة**" [6] . أي القدوة الصالحة، وهي فعله من الانتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر، أي به اقتداء حسن.

ووردت أيضاً في القرآن الكريم (أسوة حسنة) لما نهى الله – عزوجل – عن موالاة الكفار وذكر قصة إبراهيم –عليه السلام– وأن من سيره التبرؤ من الكفار فاقتدوا، وائتموا به إلا في استغفاره لأبيه[7]، قال ﷻ: ﴿ **قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤوا منكم ومما تعبدون من دون الله ....**﴾ [8].

---

(1) لسان العرب، 1/ 155 .

(2) المصباح المنير، ص15 .

(3) الدلالات القرآنية، ص104 .

(4) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، ضبطه عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ– 1998م، ص114– 115.

(5) المقاييس، ص243.

(6) صحيح البخاري، كتاب الوتر، باب الوتر على الدابة، 279/1، رقم الحديث 999.

(7) الجامع، ص56.

(8) الممتحنة : 4.

نلاحظ أن كلمة (الأسوة) وردت مصحوبة بلفظ (حسنة)، ومن هنا يمكن القول إن هذه المصاحبة قد خصصت معنى الأسوة في الحديث الشريف، فلا تستعمل إلا في الخير خلافاً لاستعمالها في غير الحديث والقرآن الكريم، حيث تستعمل للخير والشر، وقد أشار إلى ذلك الراغب في تعريفه للأسوة.

3. الحرام الخبيث:

ورد في المعجم الوسيط (الحرام): الممنوع فعله، أما (الخبيث) الكثير الخبث، صيغة مبالغة[1].

وفي المجمل "الخبيث ضد الطيب، وأخبث الرجل إذا كان أصحابه خبثاء، لذلك قالوا: خبُث مخبث"[2].

وفي اللؤلؤ والمرجان "الخُبُث جمع خبيث والخبائث جمع خبيثة، يريد ذكران الشياطين، وإناثهم" [3].

ورد في صحيح البخاري تركيب (لحرام الخبيث)، و(الحلال الطيب) في موضعٍ واحد، في قول الرسول ﷺ: "**ليس بعد الحلال الطيب إلا بالحرام الخبيث ....** "[4].

حيث جاءت المصاحبة بين اللفظتين؛ للترهيب والتنفير من الحرام، إذ وصفه بالخبيث تشنيعًا له.

4. الرؤيا الصالحة:

(رؤيا) جاء في اللغة: رؤى ما يراه الشخص في منامه[5]، و(الرؤية)[6] إدراك المرئي، وذلك ضرب بحسب قوى النفس:

أ. بالحاسة ونحوها.

ب. بالوهم والتخيل.

وردت اللفظة (الرؤيا) مصاحبة للفظ (الصالحة) في ثلاثة مواضع في صحيح البخاري، منها عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: "**أول ما بُدِيء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من**

---

(1) المعجم الوسيط، ص214 .

(2) المجمل، ص31 .

(3) اللؤلؤ والمرجان، ص 1/ 3 .

(4) صحيح البخاري، كتاب الأشربة ، باب الباذق وما نهى عن كل مسكر من الأشربة، 4/ 64 ، رقم الحديث 5598.

(5) انظر: المعجم الوسيط، ص320.

(6) المصباح المنير، ص292، ولسان العرب، 2/ 382.

الوحي الرؤيا الصالحة في النوم .... "[1]، وفي حديث آخر عن عبد الله بن قتادة عن أبيه، قال: "**قال النبي ﷺ الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان ..**"[2].

ج. بالفكر، ومنه قوله –تعالى–: ﴿ **إني أرى ما لا ترون** ﴾[3].

د. بالعقل، ومنه قوله –تعالى–: ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأى** ﴾[4].

و"الرؤيا الصالحة التي لا تخليط فيها يراها النائم من الله –تعالى– يبشر بها عباده، أما الحلم ما يراه الشخص من الشر، ويحصل له من الفزع"[5].

كما وردت لفظة (الرؤيا) مصاحبة للفظة (الصادقة) في موضعين، منه: "الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"[6].

والرؤيا الصالحة أضافت معنى جديدًا، وهي التي تكون للخير دون الشر، وهذا المعنى تحدد من خلال الدلالة الجديدة للمصاحبة الوصفية.

5. الصلاة المكتوبة:

ورد في المعجم الوسيط معنى (المكتوبة) "الصلوات الخمس في اليوم والليلة" [7]وفي المصباح "الصلاة الدعاء، وسميت به هذه الأفعال؛ لاشتمالها على الدعاء"[8].

وقيل: الصلاة أصلها الدعاء، وسميت به هذه العبادة التي هي أفعال، وأقوال مفتتحة بتكبير مختومة بتسليم كتسمية الشيء باسم ما يتضمنه، والصلاة من العبادات التي لا تنفك شريعة منها، وإن اختلفت صورها بحسب شُرِّع لذلك، قال –تعالى–: ﴿**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً**﴾[9]. و(الصلاة) الدعاء والرحمة [10].

وفي سياق الحديث ورد لفظ (الصلاة) مصاحبًا لفظ (المكتوبة) في خمسة مواضع، منها قوله صلى الله عليه وسلم: " **ولم يكن رسول الله يصنع ذلك في الصلاة المكتوبة ....** "[11].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، 1/ 12، رقم الحديث3، وورد أيضاص في حديث رقم 3954، 4955.

(2) صحيح البخاري، 414/2 رقم الحديث 3291.

(3) الأنفال: 48.

(4) النجم: 11.

(5) اللؤلؤ والمرجان، كتاب الرؤيا، 3/ 42.

(6) صحيح البخاري، 452/3 رقم لاحديث 4953 وفي حديث آخر 456.

(7) المعجم الوسيط، ص775.

(8) المصباح المنير، ص409.

(9) النساء: 103.

(10) مجمل اللغة، ص538.

(11) صحيح البخاري، كتاب أبواب تقصير الصلاة ، باب يتنزل الصلاة المكتوبة، 1/ 306، رقم الحديث 1097.

وعن سمرة بن جندب –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ في الرؤيا، قال: "**الذي يبلغُ رأسه بالحجر فإنه يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة**[1]، وهنا أفادت المصاحبة في إثبات المعنى وتأكيده.

6. العبد المملوك:

ورد في المعجم الوسيط "(العبد) الرقيق، والإنسان حراً كان أو رقيقاً؛ لأنه مربوب لله –عز وجل– وجمعها عبيد، وعُبُد وأعَبُد، وعِبدان"[2].

"(المملوك): العبد، وجمعها مماليك" [3].

وفي الفروق اللغوية "كل عبد مملوك، وليس كل مملوك عبداً؛ لأنه قد يملك المال والمتاع، ويكون مملوكًا وليس بعبد، والعبد هو المملوك من نوع ما يفعل، ويدخل في ذلك الصبي، والمعتوه وعباد الله –تعالى– الإنس، والجن، والملائكة"[4].

وفي صحيح البخاري ورد وصف لفظ (العبد) بلفظ (المملوك) في موضع واحد، في قول الرسول – عليه الصلاة والسلام–: ".. **والعبد المملوك إذا أدى حق الله، وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة ..**"[5].

نلاحظ مما سبق أن اللفظ (العبد) مصاحب لصفة (المملوك)، حيث أفاد معنى جديداً لإثبات المعنى.

7. غراً محجلين:

ورد في المعجم الوسيط "(المُحَجَّل) في الدواب: ما كان البياض منه في موضع الخلاخيل والقيود فوق ذلك، منه ثوب محجَّل غير سابل، بل بلغ موضع التحجيل" [6].

(غراً) "غرَّ غرراً وغرارة: كان ذا غُرَّة وأبيض، يقال: غَرَّ وجهه، وغرَّ الفرس، (الغُرّ) ذو غرة: بياض في الجبهة، و(محجلين) بياض في اليدين والرجلين"[7].

أما في سياق الحديث الشريف ورد لفظ (غراً) مصاحبًا لفظ (محجلين)، وقد ورد ذكره في موضوع واحد، وهو قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: "**إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ...**" [8].

---

(1) صحيح البخاري، 217/1 رقم الحديث 1143، 1397 ، 7047، 7290.

(2) المعجم الوسيط، ص579.

(3) السابق، ص886 .

(4) الفروق اللغوية، ص216 .

(5) صحيح البخاري، كتاب العلم ، باب تعليم الرجل أمته وأهله ، 1/ 46، رقم الحديث 79 .

(6) المعجم الوسيط، ص158.

(7) السابق، ص648 .

(8) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء، 58/1، رقم الحديث 136.

فهنا يتجلى دور المصاحبة في إفادته معنى الحث، والترغيب.

8. الفردوس الأعلى:

قال ابن فارس (الأعلى): "يدل على السمو والارتفاع" [1]. وورد لفظ الأعلى في صحيح البخاري مصاحبًا لفظي الفردوس والرفيق.

(الرفيق): "الرفقة في الجماعة ترافقهم في سفرك، فإذا تفرقتم زال اسم الرفقة، والجمع رفاق مثل برمة وبرام، والرفيق الذي يرافقك، قال الخليل لا يذهب اسم الرفيق بالفراق، منهم حكيم صفة من الحكمة"[2].

وفي الحديث وردت مرة واحدة قول الرسول –صلي الله عليه وسلم–:" **إن ابنك أَصاب الفردوس الأعلى** .."[3].

9. الكلمة الطيبة:

ورد في المعجم الوسيط "(الكَلِمَة)، (الكِلْمة): اللفظة المصاحبة، وعند النحاة اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، سواءٌ أكانت حرفاً واحداً أم كلامًا أم أكثر، والجملة أو العبارة أو الكلمة، كما في قولهم " لا إله إلا الله " كلمة الوحيد، وكلمة الله حكمه وإرادته، وفي التنزيل: ﴿ **وكلمة الله هي العليا**﴾[4]، و﴿ **كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون**﴾[5]، والكلام المؤلف المطول قصيدة، أو مقالة، أو رسالة [6].

وفي السياق الحديث ورد في سبعة مواضع قال رسول الله ﷺ: "**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمةٍ طيبة**"[7]، وفي حديث آخر عن النبي ﷺ: "**كل سلامى عليه صدقة، كل يوم يعين الرجل في دابته، ... والكلمة الطيبة صدقة**"[8].

وفي حديث آخر عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ، قال: "**لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال، قالوا: وما الفال: كلمة طيبة**"[9].

وصف لفظة (الكلمة) بلفظة الطيبة، ونجد أن المجاز له دوره في الجمع بين اللفظتينن.

---

(1) المقاييس، ص664 .

(2) المعجم الوسيط، ص553 .

(3) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أتاه سهم غرب فقتله، 2/ 279، رقم الحديث 2809.

(4) التوبة: 40.

(5) يونس: 33.

(6) المعجم الوسيط، ص796 .

(7) صحيح البخاري، 163/4 رقم الحديث 6023، وورد في 1413، 2891، 2989، 5776، 6540، 6563، 7512.

(8) صحيح البخاري، 229/2 رقم لاحديث 2989.

(9) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة بل الرد، 1/ 395، رقم الحديث 1413.

المبحث الثاني

المصاحبة اللغوية في الحديث الشريف على مستوى النمط الفعلي

- المطلب الأول: دراسة المصاحبة اللغوية في صحيح بين الفعل والاسم.
- المطلب الثاني: دراسة المصاحبة اللغوية في صحيح بين الفعل والحرف.

المطلب الأول: دراسة المصاحبة في صحيح البخاري بين الفعل والاسم

من أهم صور المصاحبة اللغوية في الحديث الشريف على مستوى النمط الفعلي صورة الفعل والاسم. وشاع في الحديث الشريف استعمال هذه الصورة مما كان له الأثر الكبير في بيان دلالة هذه الأفعال، وشيوعها في استعمال الحديث النبوي.

واخترت الباحثة مجموعة من التراكيب التي تمثل هذه الصورة، وقامت بدراستها، وبيان أثر التصاحب فيما بينها، وهي كما يأتي:

1. أُعطيت الشفاعة:

(الشفاعة) في لسان العرب "كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره"[1] .

وفي المقاييس "(شفع) يدل على مقارنة الشيئين من ذلك الشفع خلاف الوتر، تقول: كان فرداً فشفعته، قال ابن دريد: سميت شفعة؛ لأنه يشفع بها ماله، وشفع فلان لفلان إذا جاء ثانية ملتمساً مطلبه ومعيناً له[2] .

وفي المصباح المنير "شفعت في الأمر شفعاً وشفاعة: طالبت بوسيلة واستعفت به: طلبت الشفاعة" [3] .

ارتبط ذكر لفظ (أعطيت) بلفظ (الشفاعة) في موضع واحد، في قول الرسول – عليه الصلاة والسلام –: "**أُحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة ...**" [4] .

فأفادت المصاحبة هنا التخصيص، حيث أُعطيت خاصة لرسولنا الكريم.

2. تَقْرَأُ السلام:

جاء في المصباح المنير"(السلام) اسم من سلم عليه، والسلام اسم من أسماء الله تعالى[5].

قال الراغب[6]: "(سلم)، السلم بـ السلامة ؛ التعري من الأَفات الظاهرة والباطنة، قال: بقلب سليم؛ أي متعرٍ من الدغل، فهذا في الباطن، وقد سلم يسلم سلامة، وسلاماً، وسلمه الله، وقيل السلام من أسماء الله –تعالى– (لهم دار السلام)".

وفي المقاييس "السلام المسالمة، تجيء في المفاعلة كثيراً، نحو: القتال والمقاتلة" [7] .

---

(1) لسان العرب، 7/ 151.

(2) المقاييس، ص531.

(3) المصباح المنير، ص340/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب التيمم ، باب التيمم ،109/1، رقم الحديث 401.

(5) المصباح المنير، 1/ 307.

(6) المفردات، ص245.

(7) المقاييس، ص487.

وفي الحديث الشريف ورد التركيب في موضعين قوله " أن رجلاً سأل النبي – صلي الله عليه وسلم–: **أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتَقْرَأُ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**"[1].

فلفظ (تَقْرَأُ) صاحب لفظ (السلام)؛ ليفيد، ويضيف معنى جديداً من المصطلحات الإسلامية.

3. جنبنا الشيطان:

(جنب) جاء في لسان العرب الجنب، والجنبة، والجانب: شق الإنسان وغيره، تقول: قعدت إلى جنب فلان بمعنى جانبه، والجمع جنوب، وجوانب وجنائب[2] .

وفي المصباح المنير (جنب) الرجل الشر، أبعدته عنه[3] .

لفظ (التجنب) صاحب لفظ (الشيطان) في الحديث الشريف في خمسة مواضع، وهذا أضاف مصطلحًا إسلامياً، منها قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: "**اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا ...**"[4] .

4. حبط العمل:

قال صاحب اللسان: "حبط حبطاً، وحبوطاً: عمل عملاً ثم أفسده ... وهو من قولهم: حبطت الدابة حبطاً بالتحريك، إذا أصابت مرعى طيباً فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت"[5].

وارتبط الفعل (حبط) بذكر لفظ (العمل) سواء أكانت مفردة، أم بصيغة الجمع، حتى صار الذهن بمجرد أن يسمع هذا الفعل يتوقع وجود كلمة (العمل) في سياق الكلام.

وعن معنى حبوط العلم يقول الراغب أيضاً: "وحبط العلم على أضرب:

أحدها: أن تكون الأعمال دنيوية، فلا تغني في القيامة غناء..... .

والثاني: أن تكون أعمالاً أخروية، لكن لم يقصد بها صاحبها وجه الله – تعالى– .

والثالث: أن تكون أعمالاً صالحة، ولكن بإزائها سيئات توفى عليها، وذلك هو المشار إليه بخفة الميزان"[6].

---

(1) صحيح البخاري، باب إطعام الطعام من الإسلام ،19/1، رقم الحديث 12، وورد في حيدث رقم 1284.

(2) لسان العرب، ص371/2.

(3) المصباح المنير، ص120/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، 2/ 410، رقم الحديث 3271، وورد أيضاً ص في حديث رقم 142، 4717، 4826، 5165.

(5) لسان العرب، 2/ 300.

(6) المفردات، ص119/ 120.

وقد أشار الزمخشري إلى ...، وقال: يدل على بطلان أو ألم، يقال: أحبط الله –تعالى– عمل الكافر؛ أي أبطله، أما الألم فالحبط أن تأكل الدابة حتى تنفخ بذلك بطنها"[1].

ومنه حديث النبي –عليه الصلاة والسلام–: "**من ترك صلاة العصر فقد حَبِط عملُه**"[2]، وفي حديث آخر " ... **من كان يرفع صوته فوق صوت النبي فقد حبط عمله**"[3].

5. الشيطان يمسه:

قال الراغب[4]: "(المس) كاللمس، لكن قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد، والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس وكنّى به عن النكاح، والجنون، وقال: ﴿ **كالذي يتخطفه الشيطان من المس**﴾[5]، والمس يقال في كل ما ينال الإنسان من أذى، نحو قوله:﴿ **قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً** ﴾[6]، ﴿**مستهم البأساء والضراء**﴾[7]، ﴿**مسنى الشيطان**﴾[8]، ﴿ **ذوقوا مسَّ سقر**﴾[9]".

عند مصاحبة كلمة (المس) للفظ (الشيطان) فإنه يتكسب دلالة الجنون والخبل، وفي الحديث الشريف ورد ذكر هذا التركيب في أكثر من موضع، منه قول النبي –عليه الصلاة والسلام– "**ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد.....**"[10]

6. ضيع:

قال الراغب: "ضاع الشيء يضيع ضياعاً، وأضعته وضيعته، قال –تعالى– ﴿**لا أضيع عمل عامل منكم**﴾، ﴿**إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً**﴾، ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾، ﴿**ولا يضيع أجر المحسنين**﴾، وضيعة الرجل عقاره الذي يضيع ما لم يفتقد، وجمعه ضياع، وتضيع الريح إذا هبت هبوباً يضيع ما هبت عليه"[11] .

---

(1) المفردات، ص293.

(2) صحيح البخاري، كتاب المواقيت الصلاة، باب من ترك العصر، ج1/ 165، رقم الحديث: 553.

(3) صحيح البخاري، 514/2 رقم الحديث 3613.

(4) المفردات، ص487.

(5) البقرة: 275.

(6) البقرة: 80.

(7) البقرة: 214.

(8) ص: 41.

(9) القمر: 48.

(10) المفردات، ص205.

(11) المفردات، ص309.

وفي المقاييس "(ضيع) يدل على فوات الشيء، وذهابه، وهلاك، يقال: ضاع الشيء يضيع ضياعاً، وضيعة، وأضعته أنا إضاعة"[1] .

وفي المصباح المنير، "ضاع الشيء يضوعاً ضوعاً من باب قال: فاحت رائحته، وتضوع كذلك"[2].

والواقع إن هذه المصاحبة التي بين الفعل (ضيعت) وكلمة (الأمانة) قد خصصت الفعل (ضيع)، وجعلته مستعملاً في إضاعة الأمانة، وقد ورد في الحديث الشريف في موضع؛ لبيان عظم إضاعة الأمانة، في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة** "[3] .

7. فك:

قال الراغب: "الفكك التفريج، وفك الرهن تخليصه، وفك الرقبة عتق المملوك، وقيل عتق الإنسان نفسه من عذاب الله –تعالى– بالكلم الطيب، والعمل الصالح"[4] .

وفي المصباح المنير "فككت الرهن: خلصته، وفككت الأسير والعبد إذا خلصته من الأَسر والرق، وهو يسعى في فكاك رقبته، وفي فكها قوله (فك رقبة)؛ أي أعتقها وأطلقها"[5] .

وفي لسان العرب "(فك الرقبة) تخليصها من إسار الرق وفك الرهن، وكل شيء أطلقته فقد فككته، وفلان سمي في فكاك رقبته وانفكت رقبته من الرق، وفك الرقبة يفكها فكاً أعتقها"[6].

وورد (فك رقبة) مرة واحدة في قول الرسول – عليه الصلاة والسلام–، حيث قال: "**أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني.**"[7].

نلاحظ أن لفظ (الفك) صاحب لفظ (العاني) وهو الأَسير؛ لأن الفك يكون للأسير الذي دعا إليه إسلامنا الحنيف. ونتج من ذلك مصطلح جديد يضاف إلى مخزون المصطلحات الإسلامية.

8. قبض:

جاء في المصباح المنير: "قبض الله الرزق قبضاً من باب ضرب، خلاف بسطة ووسعة، وقد طابق بينهما بقوله﴿:والله يقبض ويبسط﴾[8]، أو قبضت الشيء قبضاً، أخذته وهو في قبضته؛

---

(1) المقاييس، ص 606.

(2) المصباح المنير، 11/2.

(3) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إضاعة الأمانة، 33/1، رقم الحديث .

(4) المفردات، ص398.

(5) المصباح المنير، 135/2.

(6) لسان العرب، 217/10.

(7) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة ، باب قول النبي كلوا من الطيبات، 5/3، رقم الحديث1.

(8) البقرة: 245.

أي في ملكه، وقبض عليه بيده: ضم عليه أصابعه، ومنه مقبض السيف، وقبضه الله –تعالى–: أماته، وقبضته عن الأمر مثل عزلته"[1].

قال الراغب: "القبض تناول الشيء بجمع الكف، نحو قبض السيف، وغيره، قال: ﴿فقبضت قبضة﴾[2] فقبض اليد على الشيء جَمَعَها بعد تناوله، وقبضها عن الشيء جمعها قبل تناوله، وذلك إمساك عنه ومنه قيل لإمساك اليد عن البذل قبض"[3].

وفي المقاييس "قبض يدل على شيء مأخوذ وتجمع في شيء، فتقول: قبضت الشيء من المال، وغيره قبضاً، ومقبض السيف ومقبضه، والقبض هو الإسراع؛ لأنه إذا أسرع جمع أطرافه ونفسه"[4] .

وقد ارتبط لفظ (القبض) مع لفظ (العلم) في قول الرسول –عليه الصلاة والسلام– في موضعين، منه قوله: "**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً، ينزعه من العباد...**" [5] .

وأفادت المصاحبة هنا في إضافة مصطلح إسلامي، وهو (قبض العلم)، وهو من علامات الساعة الصغرى.

9. الملائكة تظله:

قال الراغب: "الظل كل موضع لم تصل إليه الشمس، ولا يقال الفيء لما زال عنه الشمس"[6] .

وفي المصباح المنير "قال ابن قتيبيه: يذهب الناس إلى أن الظل والفيء بمعنى واحد، وليس كذلك، بل الظل يكون غدوة، وعشية، والفيء لا يكون إلا بعد الزوال، فلا يقال قبل الزوال فيء، وإنما سمي بعد الزوال فيئاً؛ لأنه ظِلٌّ فاء في جانب المغرب إلى جانب المشرق، والفيء الرجوع"[7].

وفي المقاييس "(ظلَّ) يدل على ستر شيء لشيء، وهو الذي يسمى الظل، فالظل: ظل الإنسان وغيره، يكون بالغداة والعشي، والفيء لا يكون إلا بالعشي، وتقول: أظلتني الشجرة، وظل ظليل، والليل ظل وأظلَّك فلان كانه، وقال بظله وهو في عزة ومنعته"[8].

---

(1) المصباح المنير، 144/2.

(2) طه: 96.

(3) المفردات، ص404.

(4) المقاييس، ص871.

(5) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، 47/1، رقم الحديث 100، ورد أيضاً في حديث رقم 85.

(6) المفردات، ص325.

(7) المصباح المنير، 33/2.

(8) المقاييس، ص639.

أما في الحديث الشريف فقد وردت لفظ (تظل) مصاحبًا لفظ (الملائكة) في ثلاثة مواضع، فقد أفادت معنى جديداً وهو التخصيص، وهذا التعبير بخصوص الإنسان الذي التزم بأوامر الله والرسول ﷺ، فالملائكة ستظله يوم القيامة وقت أهوالها، وقد ورد في قول الرسول – عليه الصلاة والسلام– : "**ما زالت الملائكة تظله ....**"[1].

10. يأتيك الوحي:

جاء في لسان العرب "الإتيان: المجيء" [2]. وفي المقاييس "(الواو والحاء والحرف المعتل) أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك، فالوحي الإشارة، والوحي الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيتَه إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان، وأوحى الله –تعالى– وحياً، قال: وحي لها القرار فاستقرت" [3] .

وفي حديث النبي –عليه الصلاة والسلام– أن الحارث بن هشام – رضي الله عنه – سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحياناً يأتيني مثل صلصة الجرس وهو أشد عليَّ".[4] .

وأفادت مصاحبة كلمة (الإتيان) كلمة (الوحي) التخصيص.

11. يتحرى الصواب:

جاء في المصباح المنير "أصاب الصواب فأخطأ الجواب؛ أَي: أَراد الصواب، والصواب ضد الخطأ"[5].

قال الراغب: "الصواب يقال على وجهين:

الأول: باعتبار الشيء في نفسه، فيقال: هذا صواب إذا كان في نفسه محموداً، ومرضياً بحسب مقتضى الشرع والعقل، نحو قولك: تحري العدل صواب، والكلام صواب.

الثاني: باعتبار القاصد إذا أدرك المقصود بحسب ما يقصده، فيقال: أصاب كذا؛ أي وجد ما طلب كقولك أصاب السهم"[6].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت، 1/ 347، رقم الحديث 1244، وورد أيضاً في حديث رقم 2816، 4080.

(2) لسان العرب، 64/1.

(3) المقاييس، ص93/2.

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، 11/1.

(5) المصباح المنير، 1/ 375.

(6) المفردات، ص295.

وفي المقاييس، صوب يدل على نزول شيء، واستقرار قراره من ذلك الصواب في القول والفعل، كأنه أمر نازل مستقر قراره وهو خلاف الخطأ، ومنه الصواب وهو نزول المطر، والنازل صوب أيضاً"[1].

وفي قول الرسول ﷺ ارتبط ذكر (بتحري) مصاحباً كلمة (الصواب) في ثلاثة مواضع، ومنه قوله: "**وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحرَّ الصواب ..**"[2]، وأفادت المصاحبة هنا معنى التخصيص، وفي حديث آخر عن عائشة – رضي الله عنها– "**أن الناس كانون يتحرون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بها –أو يبتغون بذلك– مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم**"[3].

12. يرفعون أبصارهم:

قال الراغب: "الرفع يقال تارة في الأجسام الموضوعة إذا أعليتها عن مقرها، نحو قوله ﷻ: ﴿**ورفعنا فوقكم الطور**﴾[4]، ﴿ **الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها** ﴾[5]، أو تارة في البناء إذا طولته، نحو قوله: ﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت** ﴾[6]، وتارة في الذكر إذا نوهته، نحو قوله – تعالى–: ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾[7]، وتارة في المنزلة إذا شرفتها، نحو قوله: ﴿ **ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات**﴾[8]، ﴿ **نرفع درجات من نشاء** ﴾[9]، ﴿**رفيع الدرجات ذو العرش**﴾[10]، ﴿**بل رفعه الله إليه**﴾[11]، ﴿ **خافضة رافعة** ﴾[12]، ﴿ و**إلى السماء كيف رفعت** ﴾[13]، فإشارة إلى المعينين: إعلاء المكانة، وإلى ما خصَّ به من الفضيلة، وشرف المنزلة، ومنه قوله ﴿ فرش مرفوعة﴾[14]؛ أي شريفة"[15].

---

(1) المقاييس، ص579.

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، 1/ 128.

(3) صحيح البخاري، /196 رقم الحديث 2574، وفي حديث رقم 2580.

(4) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ، باب إني أعيذها ...، 235/3، رقم الحديث 4548.

(5) الرعد: 2.

(6) البقرة: 127.

(7) الشرح: 4.

(8) الزخرف: 32.

(9) الأنعام: 83.

(10) غافر: 15.

(11) النساء: 158.

(12) الواقعة : 3.

(13) الغاشية: 18.

(14) الواقعة: 34.

(15) المفردات، ص205.

نلاحظ أن معنى الرفع يختص بالمكانة العالية والشريفة، وورد لفظ (الرفع) مصاحباً لكلمة (الأبصار)، واكتسب معنى جديداً، ومنه قول رسولنا –عليه السلام والصلاة–: "**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم ..**" [1].

13. يستقبل القبلة:

في المصباح المنير "القبلة سميت بذلك؛ لأن المصلي يقابلها، وكل شيء جعلتَه تلقاء وجهك فقد استقبلتَه، والقبلة اسم من قبلت الولد تقبيلك والجمع قبل"[2]. قال الراغب[3]: "القِبْلة في الأصل اسم للحالة التي عليها المقابل، وفي التعاريف صار اسماً للمكان المقابل المتوجه إلى الصلاة، ومنه قوله ﷻ: ﴿**فلنولينك قبلة ترضاها**﴾[4]". وجاء في لسان العرب: "القِبْلة ناحية الصلاة، وقال اللحياني: القبلة وجهة المسجد، وليس لفلان قبلة؛ أي جهة، وأين قبلتك؟ أي: أين جهتك؟ ومن أين قبلتك؟ أي: من أين جهتك؟ والقِبْلة: التي يصلَّي نحوها"[5].

ورد لفظ (يستقبل) مصاحباً للفظ (القبلة) في الحديث الشريف في موضعين، ومنه قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: "**إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة، ولا يولِّها ظهره ..**"[6].

14. يكفرْنَ [العشير، الإحسان]

قال ابن فارس: "الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية، يقال لمن غطى درعه بثوب: قد كفر درعه، والمكفر: الرجل المتغطي بسلاحه"[7]. وقال ابن منظور: ".... وكل من ستر شيئاً فقد كفره وكفر ... وكفر درعه بثوب وكفرها به لبس فوقها ثوباً فغشاها به، ابن السكيت: إذا لبس الرجل فوق درعه ثوباً فهو كافر، وقد كفر فوق درعه، وكل ما غطى شيئاً فقد كفره"[8].

وقال الراغب[9]: "والكفارة ما يغطي الإثم .... والتكفير ستره، وتغطيته حتى يصير بمنزلته ما لم يعمل، ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران، نحو: التمريض في كونه إزالة للمرض، وتقذية للعين

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب رفع البصر إلى السماء، 1/ 212، رقم الحديث 750.
(2) المصباح المنير، 2/ 145.
(3) المفردات، ص407.
(4) البقرة: 144.
(5) لسان العرب، 25.
(6) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول، 1/ 61، رقم الحديث 144، وورد أيضاً في حديث رقم 40.
(7) المقاييس، ص897.
(8) لسان العرب 7/ 690، 692.
(9) المفردات، ص486 ، 487.

في إزالة القذى عنه ... وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم في قوله –تعالى–: ﴿ **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾[1]".

هذا وقد جمعت المصاحبة اللغوية في الحديث الشريف في موضع واحد بين الفعل (يكفرنَّ) بصيغة التضعيف مع لفظ (العشير) ولفظ (الإحسان).

وجاء في المصباح "يكفرن العشير؛ أي إحسان الزوج ونحوه"[2]. وفي المفردات: "العشيرة أهل الرجل الذي يتكثر بهم؛ أي يصيرون له بمنزلة العدد الكامل، وذلك أن العشرة هو العدد الكامل"[3].

و"الإحسان أعم من الإنعام، فالإحسان فوق العدل، وذلك أن العدل هو أَن يعطي ما عليه ويأخذ ماله، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل ماله، والإحسان زائد على العدل، والحسن له ثلاثة أضرب: متحسن من جهة العقل، ومتحسن من جهة الهوى، ومتحسن من جهة الحسن"[4].

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**أُريتُ النار، فإذا أكثر أهلها النساء: يكفرن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرنَّ الإحسان**"[5].

15. يلج:

جاء في المصباح المنير "ولج الشيء في غيره يلج، وأولجته أدخلته، والوليجة: البطانة"[6].

وفي المقاييس " ولج تدل على دخول شيء، يقال: ولج منزله، وولج البيت يلج ولوجاً والوليجة البطانة والدخلاء، والوالجة يلج جوف الإنسان، ويقولون الولج: الطريق في الرمل وهو من القياس"[7]. وفي المفردات[8] "ولج: الولوج الدخول في المضيق، ومنه قوله –تعالى–: ﴿**حتى يلج الجمل في سم الخياط** ﴾[9]، وقوله: ﴿ **يولج الليل في النهار**﴾[10]".

---

(1) سورة هود: 114.
(2) المصباح المنير، 1/ 60.
(3) المفردات، ص347.
(4) السابق، ص117.
(5) صحيح البخاري، باب كفران العشير وكفر دون الكفر، 1/ 23، رقم الحديث 29.
(6) المصباح المنير، 348/2.
(7) المقاييس، ص1105.
(8) المفردات، ص569.
(9) الأعراف: 40.
(10) الحج: 61.

وورد لفظ (يلج) مصاحباً للفظ (النار) في حديث الرسول –عليه الصلاة والسلام– في موضع واحد في قوله: "**لا تكذبوا عليَّ، فإنه من كذب عليَّ فليلج النار....**"[1].

والمصاحبة هنا اكتسبت معنى التخصيص.

16. يناجي ربه:

جاء في المصباح المنير "نجا من الهلاك ينجو نجاة خلص، و(النجاء) فهو ناجٍ، والمرأة ناجية وبها سميت قبيلة من العرب، فيقال: أنجيته، ونجيته، وناجيته، وتناجى القوم: ناجي بعضهم بعضًا"[2] .

فلفظ المناجاة ارتبط مع لفظ الجلالة؛ لأن المناجاة تكون لله –عز وجل– وتختص بالعبادة ومعلوم أن العبادة لله – عز وجل–.

وفي قول الرسول ﷺ ورد لفظ (المناجاة) مصاحباً للفظ (ربه) في خمسة مواضع، منها قوله في الحديث: "**إذا كان في الصلاة فإنه يناجي ربه ...** "[3].

المطلب الثاني: دراسة المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري بين الفعل وحرف الجر

عرضت الباحثة في هذا المطلب المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر، وقامت بدراستها؛ لأن العلاقة التركيبية بين الفعل وحرف الجر لها أثر في الدلالة، فلحرف الجر أثر بالغ الأهمية قد يصل إلى حد تغيير دلالة الفعل تغييرًا تامًا.

ومن الأمثلة الشهيرة في هذا الصدد الفعل (رغب)، وأصل دلالته السعة، والامتلاء والكثرة، فإذا قيل(رغب في)، فكأن هذه الرغبة حلت في الشيء المرغوب وامتزجت به، وإذا قيل: (رغب عن) فكأن هذه الرغبة بعدت وتجاوزت الشيء، وإذا قيل: (رغب إلى) فكأن هذه الرغبة اتجهت إلى الشيء بوصفه غاية.

وهذه الدلالات المتفاوتة– التي قد تصل إلى حد التناقض – سببها تركيب الفعل مع حرف الجر، فالحرف (في) معناه الدلالات من تركيبه مع حرف بعينه إلى جانب دلالته الأصلية، فجاء التركيب الجديد مزيجاً من (المعنى الأصلي للفعل + معنى حرف الجر) [4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي ، 1/ 49، رقم الحديث 106.

(2) المصباح المنير، 2/ 262.

(3) صحيح البخاري، كتاب العلم في الصلاة ، باب ما يجوز من البصاق ، 1/ 336، رقم الحديث 1214، وورد في حديث رقم 413، 642، 416، 417.

(4) انظر: القرآن الكريم وتفاعل المعاني، دراسة دلالية لتعلق حرف الجر وأثره في المعنى، محمد داود، دار غريب، القاهرة، 1423هـ– 2002م، 6/1.

وعلى هذا ينبغي أن يُراعى أن الدلالة متحصلة من من الدلالة الأصليو للفعل مع معنى الحرف معًا لا من احدهما فقط.

هذا وقد أشار د. محمد داود [1] إلى أن التحول الذي ينتج عن هذه المصاحبة يسير في اتجاهين، هما:

1. الانتقال الدلالي: ويقصد به التحول الذي يحدث المعنى الفعل حيث يتغير حدث الفعل، ودلالته المعجمية نتيجة لارتباط حرف الجر به كما في الأمثلة الآتية:
   - رغب في، كما في قولنا: رغب في صداقة زيد.
   - رغب عن، نحو: رغبت عن صداقة زيد.
   - ومال إلى: أحب، مال عن: انصرف.
2. توجيه الدلالة: وهو التركيب الذي لا ينتج عنه تغيير في حدث الفعل ودلالته المعجمية، بل يقتصر أثر حرف الجر فيه على تخصيص الدلالة مكاناً أو زماناً، أو بيان علاقة معينة كالفاعلية أو المفعولية ... إلخ.

مثال ذلك:

التركيب (قام+ إلى) يوه حركة القيام نحو غاية معينة، في حين (قام + لـ) يفيد حدوث حركة القيام مختصة بشيء، أما التركيب (قام + من) فيفيد حركة القيام ببداية مكانية.

وسيظهر ذلك من خلال الدراسة لبعض النماذج التي ارتبطت فيها الأفعال بحروف الجر في الحديث الشريف. وقد لوحظ فيه أن هناك أفعالًا تأتي معها حروف جر بعينها، ولا تنفك عنها، في حين هناك أفعال أخرى تتنوع معها حروف الجر.

لذا قامت الباحثة بتقسيم هذا المطلب إلى قسمين:

الأول– غير المختص: ويُعنى به الفعل الذي تتعدد تراكيبه مع أحرف الجر، فلا يلزم التركيب مع حرف بعينه، إما في سياق واحد أو سياقات متعددة.

الثاني– المختص: ويُعنى به الفعل الذي يلزم التركيب مع حرف بعينه، لا يتعداه إلى غيره سواء في سياق بعينه أو في سياقات متعددة.

---

(1) القرآن الكريم والتفاعل المعاني ، محمد داود، ص9–10.

القسم الأول: الأفعال التي تنوعت معها حروف الجر (غير المختصة)

1. اعتكف:

ورد الفعل (اعتكف) مع حرف الجر في صور متعددة، منها:

الصورة الأولى: (اعتكف مع)، حيث وردت في الحديث في موضعين، عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا رسول الله ﷺ صيحة عشرين، فقال: "**إني رأيت ليلة القدر، وإني نسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في وتر، فإني أسجد في ماء في طين، ومن كان اعتكف مع رسول الله فليرجع** "[1].

الصورة الثانية: (يعتكف في)، وردت في ستة مواضع، عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن عمر – رضي الله عنه – **نذر في الجاهلية أن يعتكف في المسجد قال:أراه قال ليلة، قال له رسول الله ﷺ: "أوف بنذرك"**[2].

الصورة الثالثة: (اعتكف من)، وردت في الحديث في خمسة مواضع، عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ ذكر أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فاستأذنته عائشة، فأذن لها، وسألت حفصة عائشة أن تأذن لها، ففعلت --- **فلما أفطر اعتكف عشراً من شوال**"[3].

نلاحظ تركيب الفعل مع حرف الجر اكتسب معنى جديدا، ففي الصورة الأولى والثانية أفادت توجيه الدلالة، وأما الصورة الثالثة (اعتكف من) فأفادت تحديد الفترة الزمانية.

2. تحرى:

ورد الفعل (تحرى) مركبًا مع حرف الجر في عدة صور، منها:

الصورة الأولى: (يتحرى بـ)، وردت مرة واحدة في حديث النبي –عليه الصلاة والسلام– **عن عائشة –رضي الله عنها–: "أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بها –أو يبتغون بذلك مرضاة– رسول الله ﷺ"**[4].

الصورة الثانية: (يتحرى في)، وردت في حديث –النبي عليه الصلاة والسلام– عن ابن عمر –رضي الله عنهما– "**أَن رجلا من أصحاب النبي أَروا ليلة القدر في المنام في السبع الأَواخر،**

---

(1)البخاري، باب الاعتكاف، 42/4، رقم الحديث2036، وفي حديث رقم 813.

(2) البخاري، 45/4 ، رقم الحديث 2043 وفي حديث رقم 2032، 2041، 2046، 3101، 4998.

(3) البخاري، 45/4، باب من أراد أن يعتكف ثم بدا له أن يخرج، رقم الحديث 2045. وأيضاً 2025، 2026، 2033، 2034.

(4) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب قبول الهدية، 4/ 196، رقم الحديث 2574 .

فقال رسول الله ﷺ: أرى رؤياكم، وتوطأت في السبع الأواخر، فمن كان معريًا فليتحرها في السبع الأواخر"[1].

الصورة الثالثة: (تحروا في من)، وردت مرة واحدة في حديث النبي –عليه الصلاة والسلام– فعن ابن عباس –رضي الله عنه– أن النبي ﷺ قال: "**تحروها في العشر الأواخر من رمضان**"[2] .

ودخول حرف الجر هنا أكسب المعنى دلالة جديدة هي الدقة، وتحري الصواب.

3. تصدق:

ورد الفعل (تصدق) مركبًا مع حرف الجر في صور متعددة، منها:

الصورة الأولى: (تصدق عن)، حيث وردت مرة واحدة في حديث النبي ﷺ، فعن ابن عباس – رضي الله عنه– أن رجلًا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أن أَمَة توفيت أينفعها إن تصدقتُ عنها، قال: نعم، فإن لى مخرافًا، وأشهدك أني قد تصدقت عنها**"[3].

الصورة الثانية: (تصدق بـ/في)، وردت مرة واحدة في حديث النبي ﷺ، فعن ابن عمر –رضي الله عنهما– "**أن عمر –رضي الله عنه– وجد مالاً بخيبر، فأَتى النبىﷺ، فأَخبره علي: إن شئت تصدق به، فتصدق به في الفقراء، والمساكين، وذي القربى، والضيف.**"[4]

الصورة الثالثة: (تصدق بـ)، وردت مرة واحدة في الحديث الشريف: "**إن شئت حبست أَصلها وتصدقت بها.**"[5]

مما سبق يظهر أن حرف الجر جاء مصاحبًا الفعل (تصدق)، ويفيد بيان الحكم الشرعي، وهو وجوب التصدق.

(تصدق في) تفيد الالزام.

(تصدق عن) تفيد وجوب التصدق.

4. جعل:

ورد الفعل (جعل) في الحديث الشريف مركبًا مع حرف الجر في صور متعددة، منها:

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر،37/4، رقم الحديث2015.

(2) صحيح البخاري، باب تحري ليلة القدر من العشر الأواخر، 39/4، رقم الحديث 2020.

(3) صحيح البخاري، باب إذا أوقف أرضًا ولم يبين الحدود فهو جائز وكذلك الصدقة،268/4، رقم الحديث 2770.

(4) صحيح البخاري، باب الوقف للغني والفقير والضيف، 268/4، رقم الحديث 2773.

(5) صحيح البخاري، باب الوقف كيف يُكتب، 268/4، رقم الحديث 2773.

الصورة الأولى: (جعل لـ)، وردت في حديث النبي ﷺ مرة واحدة، فقال: "**أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنَّ أحد قبلي، نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا** "[1].

الصورة الثانية: (جعل على)، وردت مرة واحدة في حديث النبي ﷺ، حدثنا مطر بن الفضل قال: حدثنا روح، قال: حدثنا زكريا بن إسحاق، حدثنا عمرو بن دينار، قال: "**سمعت جابر بن عبد الله يحدث: أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة- وعليه إزاره - فقال له العباس-عمه-: يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة** ---"[2] .

الصورة الثالثة: (جعل في من)، وردت في حديث النبي ﷺ مرة واحدة، حيث قال: "**اجعلوا في بيوتكم من حلاتكم، ولا تتخذوها قبورا**"[3] .

مما سبق يظهر أن مصاحبة حرف الجر للفعل (جعل) قد أثر في دلالته، فتركيب (جعل لـ) يفيد الإثبات والملكية، أما التركيب (جعل على) فيفيد الاستعلاء المعنوي، والتركيب (جعل في من) يفيد إعطاء المثل وذكره.

5. صلى:

قال الراغب: "الصلاة هي الدعاء والتبريك والتمجيد، يقال: صليت عليه؛ أي دعوت له وزكيت"[4].

وفي المصباح المنير "(صلى): المصلَّى بصيغة اسم المفعول موضع الصلاة أو الدعاء، والصلاة قيل أصلها في اللغة الدعاء لقوله -تعالى-: ﴿ **وصلِ عليهم** ﴾[5]؛ أي: ادع لهم، وقيل الصلاة في اللغة مشتركة بين الدعاء، والتعظيم، والرحمة، والبركة"[6]. وفي المقاييس "الصلاة هي الدعاء، والصلاة هي التي جاء بها الشرع من الركوع، والسجود، وسائر حدود الصلاة"[7] .

وورد تركيب (صلى) في الحديث الشريف مركباً مع حرف الجر في أكثر من صورة، منها:

الصورة الأولى: (صلى لـ)، وردت مرة واحدة في الحديث الشريف في قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - "**رأيتك تصلي لغير القبلة**"[8].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التيمم، 108/1، رقم الحديث 335.

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كراهية التعري في الصلاة، 19/1، رقم الحديث 364.

(3) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كراهية الصلاة في المقابر،136/1، رقم الحديث 432.

(4) المفردات، ص293.

(5) التوبة: 103.

(6) المصباح المنير، 1/ 371.

(7) المقاييس، ص572.

(8) صحيح البخاري، باب صلاة التطوع على الحمار، 1/ 307، رقم الحديث 1100.

الصورة الثانية: (صلى بـ)، وردت في الحديث في ثلاثة مواضع وفي حديث حدثنا ابن شميل: أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة، **قال:** "**صلى بنا رسول الله إحدى صلاتي العشي قال ابن سيرين سماها** أبو هريرة، ولكن نسيت أنا، **قال: فصلى بنا ركعتين ثم سلم ...**" [1] .

الصورة الثالثة: (يصلي من) حيث وردت مرتين في الحديث الشريف ومنه قوله "**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ....**"[2] .

الصورة الرابعة: (يصلي مع)، ورد هذا التركيب (يصلي مع) في الحديث في أربعة مواضع، فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– **قال:** "**كنا نصلي مع النبي فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر في مكان السجود**" [3].

فكل تركيب أكسب دلالة جديدة، حيث أفاد التركيب (صلى بـ) تحديد الفترة الزمانية، والتركيب (يصلي من) أفاد ابتداء الغاية الزمانية، والتركيب (صلى لـ) أفاد الإلزام والملزوم به، والتركيب (صلي مع) أفاد المصاحبة.

الصورة الخامسة: (صلى على)، وردت في صحيح البخاري في موضع واحد ففي الحديث أخبرنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد، قال: "**سمعت خالتي ميمونة – زوج النبي ﷺ– أنها كانت تكون حائضاً لا تصلي، وهي مفترشة بحذاء مسجد رسول الله ﷺ، وهو يصلي على خمرته إذا سجد أصابني بعض ثوبه**" [4].

النمط التركيبي الوارد	دلالته	أثره على الدلالة المعجمية
صل لـ	تفيد الإلزام والملزوم به	انتقال الدلالة
صل بـ	تحديد الفترة الزمانية	انتقال الدلالة
صلى من	ابتداء الفترة الزمانية	انتقال الدلالة
صلى مع	المصاحبة	انتقال الدلالة
صلى على	التحديد	انتقال الدلالة

6. قضى:

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد 148/1، رقم الحديث 482، ورد أيضاً حديث رقم 493، 5011.

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، 321/1، رقم الحديث 385، وفي حديث رقم 729.

(3) صحيح البخاري، باب السجود على الثوب في شدة الحر، 125/1، رقم الحديث 385.

(4) صحيح البخاري، كتاب الحيض، 107/1، رقم الحديث 332، وأيضاً 399، 726، 941.

قال الراغب[1]: "القضاء فصل الأَمر قولاً كان ذلك أو فعلاً، وكل واحد منهما على وجهين إلهي وبشري، فمن القول الإلهي: ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه** ﴾ أي: أمر بذلك، ومن القول البشري: قضى الحاكم بكذا، فإن حكم الحاكم يقول بالقول ومن الفعل البشري ﴿ **فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله**﴾[2]، ﴿ **ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم**﴾ [3]". وفي المصباح المنير: "قضيت بين الخصمين وعليهما حكمت وقضيت، واستقضيته: طلبت قضاءه، واقتضيت منه حقي أخذته، وقاضيته حاكمته، وقاضيته على مال صالحته عليه"[4].

وورد الفعل (قضى) في الحديث الشريف مركباً مع حرف الجر في صورة متعددة، هي:

الصورة الأولى: (يقضي بـ)، وردت في حديث الرسول ﷺ مرة واحدة في قوله: "**ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها .... "**[5] .

الصورة الثانية: (يقضى على)، وردت في حديث الرسول ﷺ مرة واحدة في قوله: "**يقضي الله على لسان نبيه ما شاء"**[6] .

الصورة الثالثة: (قضيت لـ)، وردت في حديث الرسول ﷺ مرة واحدة في قوله: "**.... إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم ألحن ... فمن قضيت له ..... "**[7].

مما سبق يظهر أثر حرف الجر في دلالة الفعل (قضى)، فتركيب (يقضي بـ) يفيد الاستعانة، وتركيب (يقضي على) يفيد وقوع القضاء في معناه، وتركيب (قضى لـ) اكتسب معنى مغايرًا للتركيبين السابقين.

وحاصل الكلام السابق أن دخول حرف الجر على الفعل (قضى) أكسبه معنى جديداً.

القسم الثاني: الأفعال التي اختصت بحروف جر بعينها

بعد الجولة السالفة مع نماذج من الأفعال التي تنوعت معها حروف الجر، تتناول الباحثة في هذه السطور بعض الأفعال التي تبرز نوعاً آخر من الأفعال التي ترتبط بحروف الجر في

---

(1) المفردات، ص421.

(2) البقرة: 197.

(3) الحج: 29.

(4) المصباح المنير، 2/ 166.

(5) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إنفاق المال في حقه، 1/ 393، رقم الحديث 1409.

(6) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، 1/ 401، رقم الحديث 1432.

(7) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، 2/ 230، رقم الحديث 2680.

الحديث الشريف، وهي الأفعال التي لم تأتِ في سياق الحديث إلا مصحوبة بحرف جر بعينه لم تتعداه إلى غيره، ومنها:

1. (استبرأ لـ):

قال الراغب[1]: "برأ أصل البُرء، والبراء، والتبري مما يكره مجاورته، ولذلك قيل برأت من المرض، وبرأت من فلان، وتبرأت، وأبرأته من كذا، وبرأته، ورجل بريءٌ، وقوم براء، وبريئون لقوله –تعالى–: ﴿ **براءة من الله رسوله** ﴾[2]، ﴿ **أن اللهَ بريء من المشركين ورسولُه**﴾[3]، ﴿ **إنا براءؤا منكم ومما تعبدون**﴾[4]، ﴿ **إذا تبرأ الذين اتَبعوا من الذين اتُبِعوا** ﴾[5]"، والبارئ وصف خاص بالله ﷻ، نحو قوله: ﴿ **البارئ المصور** ﴾[6].

وفي لسان العرب الاستبراء: "أن يشتري الرجل جارية فلا يطؤها حتى تحيض عنده حيضة ثم تطهر، وكذلك إذا سباها لم يطأها حتى يستبرئها بحيضة، ومعناه: طلب براءتها من الحمل"[7].

وفي المقاييس الاستبراء: "أن يشتري الرجل جارية فلا يطؤها حتى تحيض، وهذا من الباب؛ لأنها قد برئت من الريبة التي تمنع المشتري من مباشرتها"[8].

و"قال الزمخشري: استبرأت الشيء طلبت آخره لقطع الشبهة"[9].

وفي الحديث ورد الفعل (استبرأ) مركباً مع حرف الجر (لـ) في موضع واحد في حديث النبي –عليه الصلاة والسلام– " **الحلال بينن والحرام بين، وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه** ..." [10].

المدقق في مصاحبة حرف الجر وهو (اللام) يرى تناسبه مع سياق الحديث وذلك؛ لأن (اللام) يفيد الملكية، فهنا من يتقي الشبهات استبرأ لدينه.

---

(1) المفردات، ص38 .

(2) التوبة: 1.

(3) التوبة: 3.

(4) الممتحنة: 4.

(5) البقرة: 166.

(6) الحشر: 24.

(7) لسان العرب، 356.

(8) المقاييس، ص28.

(9) المصباح المنير، ص65.

(10) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، 30/1، رقم الحديث 39.

2. (استحييت من):

قال ابن فارس: "الحاء، والياء، والحرف المعتل أصلان أحدهما خلاف الموت والآخر الاستحياء الذي ضد الوقاحة، والأصل الآخر قولهم: استحييت منه استحياء، وقال أبو زيد: حييت منه أحيا، إذا استحييت"[1].

وفي المصباح المنير "يقال استحييت إذا تركته حياء، وحيي منه حياءً فهو حَيِي على فَعِل واستحيا منه"[2].

وقد ورد لفظ الفعل (استحييت) مركباً مع حرف الجر (من) في موضع واحد، ففي الحديث: "**فإذا النبي ﷺ فاستحييت منه ....**" [3].

فاكتسب التركيب معنى جديداً في توجيه الدلالة.

3. (أَشق على):

جاء في المصباح المنير "الشق نصف الشيء، والشق الشقة، والشق الجانب، والشق الشقيق والجمع أشقاء، وشَقَّ الأمر علينا أي صعب، فهو شاق والمشقة منه"[4].

وفي المفردات "الشق، والمشقة الانكسار الذي يلحق النفس والبدن، وذلك كاستعارة الانكسار لها قال ﷻ: **﴿وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾**[5]، والشقة الناحية التي تلحقك في الوصول إليها"[6].

وقد ور الفعل (أشق) مع حرف الجر (على) في موضع واحد، وذلك في قول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: " **لولا أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوها هكذا ....**"[7].

فأفاد التركيب معنى الترغيب في أداء الصلاة التي يريدها الرسول – عليه الصلاة والسلام– .

وحرف الجر (على) هنا أفاد الاستعلاء المعنوي، وقد دلَّ الفعل (أشق +على) على ضرورة الترغيب وفيه هنا توجيه لدلالة الفعل.

---

(1) المقاييس، ص290.

(2) المصباح المنير، 173/1.

(3) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها، 4/ 42، رقم الحديث 5508.

(4) المصباح المنير، 1/ 342.

(5) النحل: 7.

(6) المفردات، 271.

(7) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب النوم قبل العشاء لمن غلب، 1/ 169، رقم الحديث 571.

4. (تَحِد على):

قال ابن منظور: "الحداد ثياب المأثم السود والحاد والمحد من النساء التي تترك الزينة والطيب، وقال ابن دريد: هي المرأة التي تترك الزينة والطيب بعد زوجها للعدة، حدت تحد وتحد حداً وحداداً، وفي الحديث "**لا تحد المرأة فوق ثلاث ولا تحد إلا على زوج**" وفي الحديث أيضًا "**لا يحل لأحد أن يحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا المرأة على زوجها فإنها تحد أربعة أشهر وعشرا**"[1].

وقد ورد الفعل (تحد) مع حرف الجر (على) مركباً في موضع واحد، وذلك في قول الرسول – عليه الصلاة والسلام – " **لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت** ..."[2] .

5. (فقه في):

قال ابن منظور: "الفقه العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة، قال غيره والفقه في الأصل الفهم يقال: أوتي فلان فقهاً في الدين؛ أي فهماً فيه"[3].

وقال الراغب: "الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم، قال ﷻ: ﴿فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً﴾، ﴿ولكن لا تفقهون﴾ إلى غير ذلك من الآيات، والفقه العلم بالأحكام الشرعية، يقال فقه الرجل فقاهةً إذا صار فقهياً وفقه أي فهم"[4].

وفي المصباح المنير: "الفقه فهم الشيء، قال ابن فارس: وكل علم بالشيء فهو فقه، والفقه على لسان حملة الشرع علم خاص"[5].

وورد استعمال لفظ الفعل (فقه) مع حرف الجر (في) في موضع واحد في قول الرسول – عليه الصلاة والسلام– " **... فقال الله فقهه في الدين..**" [6].

---

(1) لسان العرب، 82/3.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إحداد المرأة على غير زوجها، 1/ 355، رقم الحديث 1280.

(3) لسان العرب، 11/ 315.

(4) المفردات، ص398.

(5) المصباح المنير، 2/ 134.

(6) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، 61/1، رقم الحديث 143.

6. (يتخول بـ):

جاء في المقاييس "(خول) الخاء والواو واللام أصل يدل على تعهد الشيء، من ذلك "إنه كان يتخولهم بالموعظة"، أي كان يتعهدهم"[1]. وفي المصباح المنير: "خوَّله الله مالاً أعطاه، وتخولتُهم بالموعظة تعهدتُهم"[2].

وقد استعمل في الحديث الشريف الفعل (يتخول) مع حرف الجر (بـ) في موضع واحد، و ساعد في توجيه الدلالة، وأضاف إليها معنى الاهتمام، ففي الحديث عن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: "**كان النبي يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا** ..."[3].

7. (يتعاقبون في):

جاء في لسان العرب "المعقِّبات الحفظة، ومنه قوله –تعالى–: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه﴾ والمعقبات ملائكة الليل والنهار؛ لأنهم يتعاقبون، وإنما أُنِّثت لكثرة ذلك منها، نحو: نسّابة وعلّامة وهو ذكر، وقرأ بعض الأعراب: له معاقيب، قال الفراء: المعقبات الملائكة، ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار، وملائكة النهار تعقب ملائكة بالليل، قال ابن الأزهري: جعل الفراء عقب بمعنى عاقب، كما يقال: عاقد وعقد، وضاعف وضعف، فكأن ملائكة النهار تحفظ العباد، فإذا جاء الليل جاءت معه ملائكة الليل، وصعدت ملائكة النهار..." [4].

وفي المفردات "التعقيب أن يأتي بشيء بعد آخر، يقال: عقب الفرس في عدده"[5].

وقد ورد هذا الفعل مركباً مع حرف الجر (في) في موضعين، من ذلك قول الرسول ﷺ: "**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار** ..."[6]، وأفاد التركيب معنى الظرفية.

---

(1) المقاييس، ص336.

(2) المصباح المنير، 1/ 198.

(3) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي يتخولهم في الموعظة، 1/ 38، رقم الحديث 68.

(4) لسان العرب، 9/ 306.

(5) المفردات، ص575.

(6) صحيح البخاري، باب الرب مع جبريل، 566/4، رقم الحديث 7486، وفي حديث 555.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

بعد هذه الدراسة النظرية والتطبيقية من خلال المصاحبات اللغوية في صحيح البخاري تسجل الباحثة أهم النتائج التي توصلت إليها:

1. تنبه اللغويون القدماء إلى هذه الظاهرة في كتبهم، مثل كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني، وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر، وإصلاح المنطق لابن السكِّيت، وفقه اللغة وثمار القلوب للثعالبي، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وغيرهم.
2. لابد من النظر إلى التصاحب الواقع بين الألفاظ؛ للتوصل إلى المعنى المراد في دلالة التركيب، فالترافق بين الألفاظ له ضوابطه، ولو حدث خلل أو خروج عن القواعد لما تحققت الفائدة الدلالية.
3. إن الدراسة التطبيقية لظاهرة المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري أثبتت العديد من المصطلحات الإسلامية.
4. أثبتت المصاحبة اللغوية وجود الفروق الدلالية في صورة المعطوف والمعطوف عليه، وعلى هذا يمكن الاستفادة من المصاحبة اللغوية في عدِّها معياراً تتميز بها الكلمات المترادفة في لغة ما.
5. يلاحظ في الحديث الشريف تنوع المصاحبات اللغوية للألفاظ فهناك ألفاظ واسعة المدى مثل أهل، أصحاب ..، حيث تقبل في صحبتها كلمات كثيرة، وعلى العكس من ذلك وجدت ألفاظ ضيقة المدى مثل ليلة القدر، سدرة المنتهى، ....
6. نلاحظ من خلال الدراسة التطبيقية أن المصاحبة استوعبت صورًا متعددة لها: (الصفة والموصوف)، و(المعطوف والمعطوف عليها)، و(المضاف والمضاف إليه) و(الفعل وحرف الجر) .

التوصيات:

توصي الباحثة من خلال دراستها ظاهرة المصاحبة في صحيح البخاري بما يأتي:

1. دراسة المصاحبة اللغوية في دواوين الشعراء، واستخراج الجواهر اللفظية المكنونة في لغتنا العريقة.
2. ضرورة عمل معجم لغوي مختص بظاهرة المصاحبة اللغوية، بحيث يفيد العاملين في عملية الترجمة؛ حتى نستطيع أن نعبر عن أنفسنا للعالم بشكل سليم وصحيح.
3. الاهتمام بالدراسات التي تتناول القرآن الكريم أو الحديث الشريف؛ لخدمة الدين الحنيف ولغتنا العربية.

وأخيراً أود أن أقول: إن هذا البحث ما هو إلا جهد، ولا أدعي فيه الكمال، فالنقص سمة البشر والكمال لله –عز وجل–، وأرجو من الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزي الله –تعالى– كل من ساعدني، وقدم لي يد العون والمساعدة فيه لإنجازه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إصلاح المنطق، ابن السكيت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، (د.ط).
2. الأنساب، الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط1، 1988م.
3. البيان في تفسير القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهانم المصري، تحقيق أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط1، 1992م.
4. تاريخ بغداد، البغدادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ت).
5. تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المرعوف بابن عساكر(571هـ)، تحقيق محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، 1995م.
6. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار الحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
7. التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2000م.
8. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
9. التركيب والدلالة والسياق، محمد أحمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2010م.
10. التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (د.ت).
11. تعريفات الجرجاني، الجرجاني، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1980م.
12. تغليق التعليق على صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(85هـ)، تحقيق سعيد بن عبد الرحمن القزمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م.
13. تفسر القرآن العظيم، ابن كثير، دار البيان العربي، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، (د.ت).
14. التفكير بين القديم والجديد، كمال بشر، ط2، 1989م.
15. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1999م.
16. تهذيب الألفاظ، ابن السكِّيت، بيروت، (د.ط)، 1995م.

17. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (741هـ)، تحقيق عمرو شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
18. التوفيق على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق محمد الداية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
19. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
20. جواهر الألفاظ، قدامة بن جعفر، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت).
21. الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1425هـ – 2004م.
22. دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الغريب، القاهرة، 2001م.
23. دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، ط4، 1969م.
24. الدلالات القرآنية في مفردات الأصفهاني، عرض ومناقشة محمد حسن جبل، مطبعة لاتركي، ط2، 2003– 2004م.
25. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، (د.ط)، 1976م.
26. دلالة السياق، البركاوي، دار المنارة، القاهرة، ط1، 1411هـ – 1991م.
27. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنارة، القاهرة، ط1، 1411هـ – 1991م.
28. دلائل الإعجاز، محمود شاكر، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة المصرية، (د.ط)، 2000م.
29. دليل المترجم، ماجد سليمان دودين، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ – 2008م.
30. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، 1973م.
31. روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، ضبطه عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت).
32. سلسلة الموضوعات الإسلامية المتخصصة، محمود حمدي زقزوق، القاهرة، (د.ط)، 1428هـ – 2007م.
33. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وصالح السمر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
34. شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ط)، 1426هـ – 2005م.
35. صحيح البخاري، البخاري، دار القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
36. صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1418هـ – 1998م.
37. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط4، 1993م.

38. علم اللغة بين القديم والحديث، عاطف مدكور،
39. علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار حامد هلال، ط2، 1406هـ، 1986م.
40. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، دار العلم والثقافة، (د.ط)، 1418هـ- 1997م.
41. الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1979م.
42. فصول في فقه اللغة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1404هـ - 1983م.
43. فقه اللغة وأسرار العربية: أبو منصور الثعالبي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
44. القرآن الكريم وتفاعل المعاني: دراسة دلالية لتعلق حرف الجر وأثره في المعنى، د. محمد داود، دار غريب، القاهرة، 1423هـ، 2002م.
45. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للحفاظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
46. كتاب الألفاظ الكتابية: الهمذاني، دار المعارف، ط3، 1989م.
47. كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدحٍ أو ذم: يوسف بن حسن بن عبد الهادي، دار الراية، الرياض، السعودية، ط1، 1989م.
48. الكشاف المبين على مناهج المحدثين: دكتور أحمد أبو حلبية، ط3، 1999م.
49. الكشاف: الزمخشري، ضبطه وراجعه: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، الفجالة، القاهرة، (د.ت).
50. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفوي، ضبطه عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ - 1998م.
51. لب اللباب في تحرير الأنساب، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
52. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين الجزري، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1989م.
53. لسان العرب، ابن منظور،(د.ت)، (د.ط).
54. اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، عبد الكريم خليفة، دار الفرقان، عمان، ط3، 1992م.
55. اللغة، فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، (د. ط)، (د.ت).
56. لغة الصحافة المعاصرة، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004م.
57. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، (د.ط)، (د.ت).
58. اللؤلؤ والرجان فيما اتفق فيه الشيخان، محمد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، (د.ط)، (د.ت).

59. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، دراسة وتحقيق، زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت).
60. مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، مكتبة دارس العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، (د.ت).
61. مدخل إلى علم اللغة، محمد فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة،(د.ط)، 1998م.
62. مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، القاهرة، ط2، 1409هـ – 1988م.
63. مدخل إلى فقه اللغة العربية، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، (د. ط)، 19م.
64. المزهر، السيوطي، شرح وضبط وتعليق محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي البجاوي، دار التراث، ط3، (د.ت).
65. المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، 1410هـ – 1990م.
66. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن على المقَّري الفيومي، (د.ط)، (د.ت).
67. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أبو الفرج، (د.ط)، (د.ت).
68. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط).
69. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3، (د.ت).
70. معجم مفردات ألفاظ القرآن الأصفهاني، تحقيق شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ – 1997م.
71. مفهوم المتلازمات وإشكاليات الاشتغال المعجماتي، عبد الغني أبو العزم، بحث منشور ضمن مجلة الدراسات المعجمية، ع5، 1427هـ – 2006م.
72. من أسرار العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م.
73. منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعديلًا، أبو بكر الكافي، دار ابن حزم، (د.ط)، (د.ت).
74. موارد الحافظ الذهبي في كتابة ميزان الاعتدال في نقد الرجال، قاسم علي سعد، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط1، 2001م.
75. نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، محمد شاهين، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، 1998م.
76. هدى الساري مقدمة فتح الباري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق عبد العزيز بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، دار المنار، القاهرة، ط1، 1999م.

الفهارس الفنية

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية .
- ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس المحتويات.

الفهارس

أولاً- فهرس الآيات القرآنية:

الآيـــــــة	الصفحة
1. ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾	29
2. ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ﴾	98
3. ﴿ إذ تبرأ الذين اتَبعوا من الذين اتُبِعوا﴾	141
4. ﴿ البارئ المصور ﴾	132
5. ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾	123
6. ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾	112
7. ﴿ أن الله بريء من المشركين ورسولُه﴾	132
8. ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ، طَعَامُ الأَثِيمِ﴾	95
9. ﴿ إنا براءؤا منكم ومما تعبدون﴾	132
10. ﴿ إني أرى ما لا ترون ﴾	112
11. ﴿ براءة من الله رسوله ﴾	132
12. ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾	90
13. ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾	80
14. ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾	79
15. ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق﴾	100
16. ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾	84
17. ﴿ فمنهم شقي وسعيد﴾	100
18. ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾	79
19. ﴿ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا﴾	83
20. ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤا منكم ومما تعبدون.﴾	110
21. ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً ﴾	60
22. ﴿ كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا ﴾	114
23. ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء ... ﴾	60

24. ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾	28
25. ﴿ ما جعل الله من بَحِيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾	30
26. ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾	112
27. ﴿ هدى للمتقين﴾	103
28. ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله ﴾	60
29. ﴿ وإذا أنزلت سورةٌ نظر بعضهم إلى بعض ﴾	60
30. ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى ....﴾	83
31. ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾	91
32. ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا﴾	93
33. ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾	91
34. ﴿ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾	109
35. ﴿ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ....﴾	90
36. ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾	79
37. ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	92
38. ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾	92
39. ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾	88
40. ﴿ وكلمة الله هي العليا﴾	114
41. ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودَع أذاهم ﴾	60
42. ﴿ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ ....﴾	86
43. ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ﴾	92
44. ﴿ وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ﴾	80
45. ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾	79
46. ﴿ وتجعلون لله أنداداً ﴾	27
47. ﴿الدار الآخرة﴾	25
48. ﴿حق اليقين﴾	25
49. :﴿ لَتَرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾	91
50. :﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ﴾	107

ثانياً- فهرس الأحاديث:

الحديث	الصفحة
1. " ... سجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس"	98
2. " ... قال هي شجرة الزقوم"	95
3. " ... وطاف بين الصفا المروة	106
4. " اتقِ دعوة المظلوم ..."	93
5. " اجعلوا في بيوتكم من حلاتكم	129
6. " أُحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة ..."	116
7. " إذا صلي أحدكم للناس فليخفف، فإنَّ منهم الضعيف والسقيم والكبير"	106
8. " إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة"	119
9. " إذا كان في الصلاة فإنه يناجي ربه ..."	125
10. " أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني .."	119
11. " إلا خلة الإسلام"	94
12. " الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف"	82
13. " الكبائر: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله"	86
14. " اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياءً وسمعة ....."	105
15. " اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم"	108
16. " اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا ..."	117
17. " أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل"	92
18. " أمرنا الرسول بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس."	89
19. " إن الله حرَّم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات ..."	91
20. " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً، ينتزعه من العباد ... "	120
21. " أن النبي فرض الوضوء ..... وكره أهل العلم الإسراف فيه"	77
22. " إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها"	128
23. " إن من أمتى يدعون – يوم القيامة – غراً محجلين..."	115
24. " أيكفرن بالله ؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان "	126

25. " أينفعها إن تصدقت عنها؟ ..."	130
26. " باسمك أموت وأحيا"	98
27. " تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان "	89
28. " حتى إنه ليسمع قرع نعالهم"	92
29. " رأيتك تصلي لغير القبلة"	131
30. " رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبيه ..."	80
31. " سمعت رسول الله يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال"	82
32. " عين الربا، وعين الربا..."	93
33. " فأخبره رسول الله شرائع الاسلام.... "	92
34. " فإنه من كذب عليَّ فليلج النار، .... "	126
35. " فإنه يكلمهن البر والفاجر"	99
36. " فرجما قريباً من موضع الجنائز .."	90
37. " فرض الله زكاة الفطر .. على العبد والحر"	102
38. " فقلن على الخير والبركة .... "	106
39. " فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه ... "	134
40. " فمن قضيت له	133
41. " قال: آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار"	81
42. " قال بعثت بجوامع الكلم"	95
43. " قال: لو كنتما من أهل البلد .. "	80
44. " كان تركز الحرب قدامة يوم الفطر، والنحر ثم يصلي "	84
45. " كل كلِم يكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة..... "	84
46. " كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول.... "	106
47. " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت ... "	136
48. " لا يشق من الجلال إلا موضع السنام "	90
49. " لقد أوحي إليَّ أنكم تفتنون في القبور – أو قريباً من – فتنة الدجال ..."	82
50. " لم يمر علينا يومٌ إلا يأتينا فيه رسول الله طرفي النهار، بكرة وعشية"	98
51. " لو حللت إزارك فجعلت على منكبيك"	130
52. " ما بال أقوام يرفعون أبصارهم ..."	124

53. " ما زالت الملائكة تظله ...."	123
54. " ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد....."	120
55. " مثل البخيل والمتصدق .... مثل البخيل والمنفق ..."	99
56. " مفاتح الغيب خمس"	90
57. " من أسلف في شيء ففي كيل معلوم، ووزن معلوم إلى أجل معلوم"	111
58. " من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويُثبت الجهل، ويُشرب الخمر، ويظهر الزنا"	86
59. " من ترك العصر فقد حبط عمله... "	120
60. " نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ...."	131
61. " وإنه في جنة الفردوس .. "	96
62. " وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"	130
63. " وما الفال: كلمة طيبة"	116
64. " يا معشر النساء ! تصدقنَّ؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار "	80
65. " يتعاقبون فيكم ملائكة ..... "	137
66. " يقضي الله على لسان نبيه ما شاء"	132
67. " يُهلُ أهل المدينة من ذي الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة، ويهل أهل نجد من قرن..."	79
68. " أليس لك في رسول الله أسوة حسنة "	111
69. "حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى "	86
70. "رجل أتاه الحكمة فهو يقضي بها .... "	132
71. "فقال الله فقهه في الدين ..."	135
72. " اتقوا النار ولو بشق ثمرة ..."	115
73. " إن الإيمان فرائض وشرائع وحدداً وسناً، فمن استكملها استكمل الإيمان"	108
74. "آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة"	109
75. "أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ... "	84
76. "اسمعوا وأطيعوا... "	104
77. "أقلب الليل والنهار"	103
78. "إن ابنك أصاب الفردوس الأعلى"	115
79. "إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد"	100
80. "أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم..."	128

81. "أنت قيم السماوات والأرض...."	100
82. "أول ما بدئ الوحي الرؤيا الصالحة ..."	113
83. "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"	80
84. "تحروها في العشر الأواخر..."	128
85. "جاءنا بالبينات والهدى"	105
86. "جالس على كرسي بين السماء والأرض ... "	99
87. "الرؤيا الصالحة من الله ..."	113
88. "الشمس والقمر مكوران يوم القيامة"	100
89. "عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكنية،....."	108
90. "فإذا النبي فاستحييت منه .... "	134
91. "فصلى بنا ركعتين ثم سلم ..."	130
92. "فلا يستقبل القبلة...."	124
93. "فلما أفطر اعتكف عشرين من شوال"	128
94. "فليتحرها في السبع الأواخر..."	128
95. "فليتحر الصواب ..."	123
96. "فليسجد ويسجد معه فنزدهم حتى ما يجد أحدنا لجبهته موضعًا يسجد عليه .."	
97. "قال: ليس بعد الحلال الطيب إلا الحرام الخبيث ..."	112
98. "قام رسول الله يوم النحر ثم خطب ثم ذبح"	83
99. "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة..."	136
100. "كنا نصلي مع النبي ﷺ"	131
101. "لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس"	102
102."اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من المأثم والمغرم"	81
103."اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وعذاب النار، ومن فتنة المحيا، ومن فتنة المسيح الدجال"	81
104. "لولا أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوها هكذا"	134
105. "من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟..."	83
106. "من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويثبت الجهل، ... "	85
107. "من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ... "	85

108. "من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل .... "	85
109. "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً "	88
110. "نذر في الجاهلية أن يعتكف في المسجد ..."	128
111. "واستعينوا بالغدوة والروحة"	102
112. "وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات"	82
113. "وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"	84
114. "وإلا قد كتب شقية أو سعيدة"	101
115. "والعبد المملوك إذا أدى حق الله"	114
116. "وتَقْرَأُ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"	118
117. "ولم يكن رسول الله يصنع ذلك في الصلاة المكتوبة"	114
118. "ومن كان اعتكف مع رسول الله فليرجع"	128
119. "وهو يصلي على خمرته"	131
120. "وينام عن الصلاة المكتوبة ..."	114

ثالثاً- فهرس المحتويات:

المحتوى	رقم الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	د
تمهيـــد: ترجمة الإمام البخاري – رحمه الله –	1
الفصل الأول: دراسة المصاحبة اللغوية من الناحية النظرية	11
المبحث الأول: المصاحبة مفهومها وأنواعها وضوابطها وأشكالها وأهميتها	11
أولاً: المصاحبة لغة واصطلاحاً	12
ثانياً: أنواع المصاحبة	17
ثالثاً: ضوابط المصاحبة	17
رابعاً: أشكال المصاحبة	19
خامساً: أهمية المصاحبة	19
المبحث الثاني: المصاحبة عند القدماء العرب، والغرب، المحدثين	22
المبحث الثالث: علاقة المصاحبة بالقضايا اللغوية	37
أولاً: الإتباع	38
ثانياً: النحت	38
ثالثاً: الترادف	40
رابعاً: المشترك اللفظي	41
خامساً: التطور اللغوي	43
المطلب الثاني: المصاحبة والعمل المعجمي	45
المطلب الثالث: علاقة المصاحبة بالترجمة	49
أولاً: تعريف الترجمة لغة واصطلاحاً	50
ثانياً: مؤهلات المترجم	51
ثالثاً: أنواع الترجمة	51
رابعاً: مستويات التحليل اللغوي	53
خامساً: عناية الترجمة بالمصاحبات اللغوية	54

المطلب الرابع: دور البيئة في تكوين المصاحبة	55
المبحث الرابع: علاقة المصاحبة بالمستوى التركيبي	57
الفصل الثاني: دراسة المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري (دراسة تطبيقية)	76
المبحث الأول: دراسة المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري على النمط الاسمي	77
المطلب الأول: دراسة المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري بين المضاف والمضاف إليه	78
المطلب الثاني: دراسة المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري بين المعطوف والمعطوف عليه	96
النوع الأول: العكوس	96
النوع الثاني: المتكاملات	103
المطلب الثالث: دراسة المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري بين الصفة والموصوف	109
المبحث الثاني: دراسة المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري على النمط الفعلي	116
المطلب الأول: دراسة المصاحبة اللغوية بين الفعل والاسم	117
المطلب الثاني: دراسة المصاحبة اللغوية بين الفعل وحرف الجر	126
القسم الأول: الأفعال التي تنوعت معها حروف الجر (غير المختصة)	127
القسم الثاني: الأفعال التي اختصت بحروف جر بعينها	132
الخاتمة	137
التوصيات	137
المراجع والمصادر	141-138
فهرس الآيات القرآنية	144-143
فهرس الأحاديث النبوية	149-145
فهرس المحتويات	151-150
الملخص	152

الملخص

تناولت في هذا البحث بعونه –تعالى– ظاهرة المصاحبة اللغوية في صحيح البخاري دراسة وصفية دلالية، وهي ظاهرة من الظواهر اللغوية التي ظهر فيها جمال اللغة، ودقتها في اختيار المصاحبات بين الألفاظ.

وتنبه القدماء العرب إلى هذه الظاهرة، وتركوا لنا تراثاً زاخراً من المؤلفات، والمصنفات اللغوية التي اهتمت بعرض الألفاظ اللغوية مع مصاحباتها اللغوية، والتي كانت عوناً للأدباء والكتاب والشعراء في تلك العصور.

تؤكد دراسة ظاهرة المصاحبة اللغوية أن دلالة التراكيب لا تتوقف عند المعنى المعجمي، بل ينبغي النظر في التصاحب الواقع بين الألفاظ من أجل التوصل إلى المعنى المراد، ليس معنى هذا أن نهمل دراسة المعنى المعجمي، فمعلوم أن له دوره في تحصيل المعنى، ولكن ليس هو كل شيء في إدراك المعنى، فلو حدث خلل أو خروج عن هذه القواعد والضوابط لما تحققت الفائدة الدلالية المرجوة لدى السامع أو المتكلم.

إن الدراسة التطبيقية لظاهرة المصاحبة اللغوية في الحديث الشريف أثبتت كثيراً من التراكيب الفريدة، والتي صُبِغت بالصبغة الإسلامية، كما أسهمت هذه الظاهرة بدورها الفعال في إنشاء كثير من المصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم والحديث الشريف.

Abstract

This research deals with the phenomenon of linguistic accompaniment in Sahih al- Bukhari in a descriptive semantic study. This phenomenon, one of the linguistic phenomena, shows the beauty of language and its accuracy in selecting the accompaniments among the words. The ancient Arabs noticed this phenomenon and left a legacy full of works and linguistic classifications that were concerned with showing the linguistic terms with their linguistic accompaniments and that helped the writers and poets in those ages. The study of the phenomenon of linguistic accompaniment confirms that the connotation of the phrases does not stop at the lexical meaning. However, the coexistence between words should be considered in order to reach the intended meaning. This does not mean to neglect the study of lexical meaning which has a role in getting the meaning, but at the same time the lexical meaning is not everything to realize the meaning. If a trouble or a deviation from the rules happened, the benefit of connotative meaning would not be achieved for the listener and the speaker. The practical study of the linguistic accompaniment phenomenon in Hadith has proved a lot of unique phrases which have an Islamic style. Moreover, this phenomenon has an effective role in creating many Islamic terms in the holy Qur'an and the Hadith.